

# الوعيد الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة عشرة

المسدد ( ١٥٩ )

ربيع الاول ١٣٩٨ هـ

فبراير ١٩٧٨ م

هدية المسدد

محللة براعم الايمان



## اقراء في هذا العدد

- لرئيس التحرير . . . . . ٤  
للدكتور عبد الله محمود شحاته . . . ٦  
اعداد الشيخ احمد البسيوني . . . ١٢  
للشيخ زكريا ابراهيم الزوكه . . . ٢٢  
للواء محمد جمال الدين محفوظ . . . ٢٦  
للدكتور محمد محمد خليفة . . . ٣٢  
للشيخ احمد المجوز . . . ٣٦  
للاستاذ احمد الناهي . . . ٤٠  
للدكتور احمد الهوق . . . ٤٤  
للتحرير . . . . . ٤٨  
للتحرير . . . . . ٤٩  
للاستاذ منذر شمار . . . . . ٥٠  
للاستاذ عبد المنعم الادفوي . . . ٥٥  
اعدها ابو طارق . . . . . ٦٠  
للاستاذ عبد السميع المصري . . . ٦٢  
اعداد الشيخ محمود وهبة . . . ٦٧  
اعداد الاستاذ فهمي الامام . . . ٦٨  
للتحرير . . . . . ٧٩  
اعداد ادارة الشؤون الاسلامية . . ٨٠  
للبرحوم الدكتور محمد هسين الذهبي . ٨٦  
للاستاذ محمد هارون الطلو . . . ٩٥  
للدكتور احمد شوقي الفنجري . . . ٩٧  
اعداد الشيخ عطية محمد صقر . . . ١٠٢  
اعداد الشيخ محمد الحسيني شعلان . ١٠٦  
اعداد الاستاذ عبد الحميد رياض . . ١٠٨  
للتحرير . . . . . ١١٠  
اعداد الاستاذ عماد الدين محمود غنيم ١١٢

- كلمة الوعي  
دروس من سورة المائدة  
هذا جبريل اناكم  
الرسول القدوة  
النظرية الاسلامية (٣)  
اثر الحياة الاولى في تكوين الرسول  
ذكرى ميلاد الرسول عليه السلام  
النبي المعلم  
اهل البيت  
ليس من الحديث النبوي  
هذا من الحديث النبوي  
من السمو النبوي  
من دلائل النبوة  
مائدة القاريء  
الاسس الاسلامية للتجارة  
لفويات  
الكويت في حاضرها  
تركية مباركة  
القرات الاسلامي  
من بحوث الدعوة والدعاة (٢)  
خير البرية (( قصيدة ))  
سلمان الفارسي (٣)  
الفتاوي  
باقلام القراء  
بريد الوعي الاسلامي  
قالت صحف العالم  
اخبار العالم الاسلامي

# الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العدد ( ١٥٩ )

ربيع الاول ١٣٩٨ هـ

فبراير ١٩٧٨ م

صورة الغلاف  
الكويت في نهضتها  
الحديثة لا تنس النهضة  
الدينية ، وخطواتها  
الواسعة على طريق  
الاسلام والدعوة الى  
الله . تعلن عنها  
مساجدها الكثيرة الفاخرة  
التي تغطي ارضها  
الطيبة ، وتمتلىء  
ساحاتها بالمصلين  
والمتسمعين لدروس  
الوعظ . ومن بين  
مساجدها هذا المسجد  
الفخم مسجد عبد الله  
عبد اللطيف العثمان  
بالنقرة .

( انظر ص ٦٨ )

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا

عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم ( ٢٣٦٦٧ ) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

## ● الثمن ●

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	٥٠ ريال
الامارات	٥٠ درهم
قطر	٢ ريال
البحرين	١٤٠ فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلس
اليمن الشمالي	٢ ريال
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	٥٠ ليرة
لبنان	١ ليرة
ليبيا	١٣٠ درهم
تونس	١٥٠ مليم
الجزائر	٥٠ دينار
المغرب	٥٠ درهم



كلمة الوحي

# صاحب الخلق العظيم

في شخصية الرسول الكريم محمد صلوات الله وسلامه عليه ، مجالات رحبة ، لصدق مديحه ، ووصفه ببلوغ الكمال في كل ناحية ، فجمال صورته ، ورؤيته هيبته ، وكرم منبته ، وسمو حسبه ، كل ذلك يدعو الى الاعجاب والثناء الجميل ، ولكن الله حين أراد الثناء عليه ، وصفه بجماع الامر ، وعصمة الدين والدنيا ، ومنهج السلوك الانساني ، الذي تصلح به الحياة ، ويستقيم عليه امر الناس فقال تعالى ( وانك لعلی خلق عظیم ) .

وفي الحق انه كلما اطلت علينا ذكرى المولد النبوي ، اطلت معها معالم حياة فاضلة ، وحقائق تاريخ شامخ ، وصفحات خلق عظيم ، وان هذا الخلق العالي ، يوحي بأن صاحبه عليه الصلاة والسلام ، ليس من صنع نفسه ، ولا من صنع ابويه ، فقد نشأ يتيما ، ولا من صنع عشيته وبيئته ، فقد تسامى فوق العادات والتقاليد ، ونأى بجانبه عن مجتمع كان يبعث بالاثم والمنكرات ، ولكنه من صنع الله الكبير ، الذي اختاره بحكمته ، وصنعه على عينه ، فوجه اليه هذا النداء الكريم : ( يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً ) وحسب هذا النبي الكريم شرفاً ، ان الله تعالى رفع ذكره ، فجعل طاعته من طاعته : ( ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ) واقر سبحانه ، كل ما يصدر عنه من قول ، او فعل ، او سكوت ينم عن الرضى ، وجعل كل ذلك في مقام القدرة الهادية ، والاسوة الحسنة : ( وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ) .

لا نريد ان نتناول السيرة المحمدية ، نتاول المتحدث عن وقائع ، لا يعنيه منها الا ان يسرّها على اسماع الناس ، او نعالجها بفكر العاطفي الذي لا يسبر الغور ،



ولا يغوص في الاعماق ، ولا بخيال القصاص ، الذي يريد أن يزجي الوقت ويملا الفراغ ، انما نريد ان نعطي السيرة المطهرة حظها من الدراسة الواعية ، والتأمل البصير ، وان ندرس خطاها على صفحة الحياة ، وان نوجه واقعنا ليسير في ضوئها ، فلم تكن السيرة العطرة ، سيرة رجل من آحاد الناس ، قضى عمره على هذه الارض ، ثم رحل عنها ، ولكنها جاءت عملا حضاريا بهر الدنيا ، ومنح الانسانية هداها وتقواها ، وان حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، مجال التطبيق الاول لحقائق القرآن ، وهي من اجل ذلك صورة صادقة له ، خالدة بخلوده ، تساير موكبه ، وتصل بين الناس وهذا القرآن ، بالاسوة الحسنة ، والخلق العظيم ، وهذا يفسر لنا الجواب السديد الذي اجابت به السيدة عائشة رضي الله عنها ، عندما سألها رجل عن اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له : اما تقرأ القرآن ؟ قال بلى ! قالت : « كَأَن خُلِقَ الْقُرْآنُ » .

اننا ونحن في بهجة الحفاوة بذكرى ميلاد رسولنا العظيم ، تطوف بخواطرنا اسئلة تفرض نفسها علينا : اين اخلاق الرسول في سلوكنا ؟ واين مبادئه في مجتمعنا ؟ واين دعوته في صفوفنا ؟ واين عزته في نفوسنا ؟

اننا في مثل هذه المناسبة الجليلة ، نقف على مفترق طريق زمني ، نتلفت الى الوراء فنجد ماضينا حافلا بالبطولات الخارقة ، والمواقف الخالدة ، والارتباط الوثيق بما انزل الله على رسوله ، والتطبيق الامين لمبادئ الاسلام وتشريعاته . . وننظر الى واقعنا ، فماذا به واقع مَقَرُّ ، ليس فيه من تعاليم الاسلام الا رسوم ومظاهر ، لا تفني عن الحق شيئا ! اصبحنا نعيش مع الخطب والكلمات ، لا مع المثل والقيم ، التي تركها لنا صاحب الذكرى ، صلوات الله وسلامه عليه . بل قد نسمع صحاح نعلو هنا وهناك ، نسمي التعبد رجعية ، والتدين جهودا ، والتزام الحق تزمنا ، الى غير ذلك من مسخ الحقائق وقلب الاوضاع !

وبعد : فمن حق الذكرى علينا ، الا نقف امام يوم واحد للميلاد ، بل علينا ان نجعل لنا مع كل يوم جديد ، مولد حياة جديدة ، ونحول احتفالاتنا بالمناسبات الدينية ، الى واجبات يومية ، نؤدي بها فرضا ، او نبني بها مجدا ، او نقوي بها معوجا حين نصل انفسنا بمبادئ ديننا ، ونربي عليها ابناءنا واجيالنا . . بهذا ندخل في عداد المؤمنين الذين تنفعهم الذكرى ، والذكرى تنفع المؤمنين .

# سُورَةُ الْمَائِدَةِ

للكتور عبد الله محمود شحاته

## ١ - تاريخ النزول

نزلت سورة المائدة بعد سورة الفتح ، وكان نزول سورة الفتح بعد صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة ، فيكون نزول سورة المائدة فيما بين صلح الحديبية وغزوة تبوك .

وتلحظ أن سورة المائدة من أواخر ما نزل من السور بالمدينة ، فقد روى عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت: « إن المائدة من آخر ما أنزل الله فما وجدتم فيها من حلال فأحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه » .

والتأمل يرى أن السورة قد امتد نزول آياتها خلال السنوات الأربع الأخيرة من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة . فقد ابتدا نزولها في السنة السابعة للهجرة ، وفيها آية نزلت في حجة الوداع في العام العاشر من الهجرة قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثمانين يوماً وهي قوله تعالى : ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم ) المائدة / ٣ .

وفي كتب التفسير أن سورة المائدة نهائية كلها أي نزلت جميع آياتها نهاراً ، مدنية كلها إلا قوله تعالى ( اليوم أكملت لكم دينكم . الآية ) فأنها نزلت بعرفة . وعدد آيات سورة المائدة « ١٢٠ » آية . وعدد كلماتها « ٢٨٠٤ » كلمة .

## ٢ - قصة التسمية

سميت سورة المائدة بهذا الاسم ، لأنها السورة الوحيدة التي تحدثت عن مائدة طلب الحواريون من عيسى عليه السلام أن يسألها ربه . وذلك في قوله تعالى : ( إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين . قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن من السماء )

# سُورَةُ الْمَائِدَةِ

**قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين ) المائدة / ١١٢ ، ١١٣ .**

والحواريون هم خلاصاء عيسى عليه السلام الذين صفت قلوبهم من الكفر والتناق ، وبادروا إلى الايمان بعيسى ، وتلقوا عنه التعاليم ، ثم انتشروا في القرى لبثها بين الناس .

## **المائدة :**

تكلم العلماء عن المائدة التي سألها الحواريون عيسى ، هل نزلت أم لا ؟ وجمهور المفسرين على أنها نزلت بالفعل . وقد تعددت الروايات بعد ذلك عن أوصافها وما احتوت عليه من ألوان الطعام والشراب . وحسبك أن ترجع إلى أي تفسير من كتب التفاسير المتداولة لتقرأ في أوصافها وأوصاف ما وضع عليها ، الشيء الكثير ، مما يجعلك ترجح أن كثيراً مما ورد في أوصاف هذه المائدة من افتراء المفتريين أو أساطير الاسرائيليين .

والفاظ القرآن الصريحة تفيد أن عيسى طلب من ربه أن ينزل مائدة من السماء تكون كافية لقومه جميعاً وتكون عيداً وسعادة لأول قومه وآخرهم ، والمائدة طعام ورزق ، وكل طعام ورزق إنما هو من عند الله ، وقد وعد الله أن ينزلها عليهم . ولم يذكر القرآن إن كانت بمفهومها الضيق كما طلبها الحواريون ، أو بمفهومها المطلق كما قد يريده الله ويفهمه عيسى ويلهمه الحواريون فيكون حينئذ وعداً بنعمة من الله عليهم طعاماً ورزقاً يشمل أولهم وآخرهم وترجمة للمفهوم الضيق الذي أرادوه للمائدة بمفهوم أوسع قد يشمل الطعام وسواه من الرزق ليكون ذلك ابتلاء وفتنة لأتباع المسيح بوجه عام .

والله أعلم بما كان مما سكنت عنه القرآن ، وليس لنا من مصدر آخر نستفتيه واثقين في مثل هذه الشئون . إنما هو رأي نبديه بجوار آراء السلف عليهم رضوان الله .

## ٣ - ظواهر تنفرد بها سورة المائدة

تنفرد سورة المائدة بجملة من الظواهر لا نكاد نجد شيئاً منها في غيرها من السور ، حتى في أطول سور القرآن وهي « سورة البقرة » ، ذلك أنها لم تتحدث عن الشرك ولا عن المشركين على النحو الذي ألف في القرآن من حاجتهم وتسفيه أحلامهم وتحقير شركائهم ، وأنها لم تعرض في قليل ولا في كثير إلى ما عهد في أكثر السور المدنية التي نزلت قبلها ، من الحث على القتال والتحريض عليه ورسم خطط النصر والظفر بأعداء الله المشركين كما نراه في سورة البقرة وآل عمران والنساء والأنفال والتوبة لأن المسلمين في ذلك الوقت لم يكونوا بحاجة إلى شيء من هذا الحديث فقد اندحر الشرك وصار المشركون في قهر وذلة ويأس .

ولكن : إذا كان المشركون قد انقضى عهدهم والمسلمون قد علا شأنهم فإن المسلمين في حاجة إلى إكمال التشريع المنظم لشئونهم على وجه يضمن لهم دوام السعادة ويحفظ لهم السيادة ، ولهم بعد ذلك صلات خاصة بطوائف من أهل الكتاب يعيشون في ذمتهم وعهدهم ويخالطونهم في حياتهم ومعاملاتهم ومن هنا نتبين أن المسلمين في ذلك الوقت كانوا في حاجة إلى ما يعينهم في الجانبين : جانب أنفسهم وجانب علاقتهم بأهل الكتاب وبذلك دار كل ما تضمنته سورة المائدة على أمرين بارزين : تشريع للمسلمين في خاصة أنفسهم وفي معاملة من يخالطون ، وإرشادات لطرق الحاجة والمناقشة وبيان الحق في المزايم التي كان يثيرها أهل الكتاب مما يتصل بالعقائد والأحكام ، وفي سياق هذه الحاجة تعرض السورة لكثير من مواقف الماضين من أسلاف أهل الكتاب مع أنبيائهم تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم من جهة وتنديدا بهم عن طريق أسلافهم من جهة أخرى .

## ٤ - تشريع القرآن

نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم لينشيء به أمة وليقيم به دولة لينظم به مجتمعا ، وليربي به ضمائر وأخلاقا وعقولا وليربط ذلك كله برباط قوي يجمع متفرقه ويؤلف أجزائه ويشدها كلها إلى منزل هذا القرآن ، وإلى خالق الناس الذي أنزل لهم هذا القرآن .

ومن ثم نجد في كثير من سور القرآن تشريعا إلى جانب موعظة ، وقصة إلى جانب فريضة ، ونجد التشريع الذي ينظم العلاقات الاجتماعية والدولية ، إلى جانب التشريع الذي يحل ويحرم ألوانا من الطعام أو ألوانا من السلوك والأعمال .

وهذه السورة - سورة المائدة - مثل لتلك السور التي تلتقي فيها التربية الوجدانية بالتربية الاجتماعية بتشريع الحلال والحرام في الطعام والزواج ، بتشريع المعاملات الدولية فيها بين المسلمين وغير المسلمين ، بتعليم بعض الشرائع التعبدية ببيان الحدود والعقوبات في بعض الجرائم الاجتماعية بالمثل والموعظة والقصة ، بتصحيح العقيدة وتنقيتها من الأسطورة والخرافة في تناسق واتساق .

## ٥ - الوفاء بالعقود

تبدأ سورة المائدة بنداء إلهي للمؤمنين أن يوفوا بالعقود فتقول : ( يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ) والعقود : جمع عقد وهو : ما يلتزمه المرء لنفسه أو لغيره ، وأساسه قد يكون شيئاً فطرياً تدعو إليه الطبيعة ، وقد يكون شيئاً تكليفاً تدعو إليه العقيدة ، وقد يكون شيئاً عرفياً يدعو إليه الالتزام والتعاهد والعقد العرفي ، أي المتعارف عليه من عامة الناس ، يكون بين الفرد والفرد كما في البيع والزواج والشركة والوكالة والوكالة وإلى آخر ما تعارفه الناس ويتعارفونه من وجود الاتفاقات . والكلمة عامة في الآية فإنها تأمر بالوفاء بالعقود ، فتشمل العقود كلها على اختلاف أنواعها وأشكالها ، وتدخل في العقود المعاملات والمعاهدات بظاهر اللفظ ، كما تدخل إقامة الحدود وتحريم المحرمات بوصفها داخلة في عقد الإسلام بين الله ورسوله والذين آمنوا بالله ورسوله .

وعلى وجه العموم فإننا نجد سياق السورة كله يدور حول العقود والمواثيق في شتى صورها حتى حوار الله والمسيح يوم القيامة الوارد في نهاية السورة نجده سؤالاً عما عهد به إليه وعما إذا كان قد خالف عنه كما زعم الزاعمون بعده .

## ٦ - الظروف التي نزلت فيها السورة

نزلت سورة المائدة بعد أن قلمت أظفار المشركين وانزوى الشرك في مخابئه المظلمة ، وصار المسلمون في قوة ومنعة كانوا بها أصحاب السلطان والصولة في مكة وفي بيت الله الحرام ، يحجون آمنين مطمئنين ، وقد نكست أعلام الشرك وانطوت صفحة الاتحاد والضلال ، وقد أتم الله نعمته على المسلمين بفتح مكة ودخول الناس في دين الله أفواجا .

وسورة المائدة وإن ابتدأ نزولها في السنة السابعة إلا أن نزولها قد استمر إلى السنة العاشرة بدليل أن فيها آية من آخر ما نزل من القرآن وهي قوله تعالى : ( اليوم أكملت لكم دينكم ) .

روى أن رجلاً من اليهود جاء إلى عمر رضي الله عنه فقال : إن في كتابكم آية تقرعونها لو علينا أنزلت - معشر اليهود - لاتخذنا اليوم الذي أنزلت فيه عيداً ، قال عمر : وإية آية ؟ قال : ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ) ورضيت لكم الإسلام ديناً ( المائدة / ٣ . فقال عمر إني والله لأعلم اليوم الذي أنزلت فيه والساعة التي نزلت فيها ، نزلت على رسول الله عشية عرفة في يوم الجمعة والحمد لله الذي جعله لنا عيداً .

وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة المائدة في حجة الوداع وقال : « يا أيها الناس إن سورة المائدة آخر ما نزل فأطوا حللها وحرموا حرامها » .

## ٧ - أفكار السورة وأحكامها

انفردت سورة المائدة بعدة مسائل في أصول الدين وفروعه وبتفصيل عدة أحكام أجملت في غيرها إجمالاً ومن هذه الأحكام ما يأتي :



- ١ — بيان إكمال الله تعالى للمؤمنين دينهم الذي ارتضى لهم بالقرآن وإتمام نعمته عليهم بالإسلام .
- ٢ — النهي عن سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء من شأنها أن تسوء المؤمنين إذا أبديت لهم لما فيها من زيادة التكليف .
- ٣ — بيان أن هذا الدين الكامل مبني على العلم اليقيني في الاعتقاد ، والهداية في الأخلاق والأعمال ، وأن التقليد باطل لا يقبله الله تعالى .
- ٤ — بيان أن أصول الدين الإلهي على السنة الرسل كلهم هي الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح ، فمن أقامها كما أمرت الرسل من أية ملة — من ملل الرسل كالنصارى والصابئين — فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم في الآخرة ولا هم يحزنون .
- ٥ — وحدة الدين واختلاف شرائع الأنبياء ومناهجهم فيه .
- ٦ — هيمنة القرآن على الكتب الإلهية .
- ٧ — بيان عموم بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بالتبليغ العام وكونه لا يكلف من حيث كونه رسولا إلا التبليغ ، وأن من حجج رسالته أنه بين لأهل الكتاب كثيرا مما كانوا يخفون من كتبهم وهو قسمان : قسم ضاع منهم قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم . وقسم كانوا يكتُمونه اتباعا لأهوائهم مع وجوده في الكتاب كحكم رجم الزاني ، ولولا أن محمدا الأمي مرسل من عند الله : لما علم شيئا من هذا ولا ذاك .
- ٨ — عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم من أذى الناس ، وهذا من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم أيضا ، فكم حاولوا قتله فأعياهم وأعجزهم .
- ٩ — بيان أن الله أوجب على المؤمنين إصلاح أنفسهم أفرادا وجماعات ، وأنه لا يضرهم من ضل من الناس إذا هم استقاموا على صراط الهداية .
- ١٠ — تأكيد وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما بينه الله تعالى من لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، وتعليقه ذلك بأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه .
- ١١ — نفي الحرج من دين الإسلام .
- ١٢ — تحريم الغلو في الدين والتشدد فيه ولو بتحريم الطيبات وترك التمتع بها .
- ١٣ — قاعدة إباحة المحرم للمضطر ، ومنه أخذ الفقهاء قولهم : « الضرورات تبيح المحظورات » .
- ١٤ — قاعدة التفاوت بين الخبيث والطيب ، وكونهما لا يستويان في الحكم كما أنهما لا يستويان في أنفسهما وفيما يترتب عليهما .

١٥ — تحريم الاعتداء على قوم بسبب بغضهم وعداوتهم ، لأنه يجب على المؤمنين أن يلتزموا الحق والعدل .

١٦ — وجوب الشهادة بالقسط ، والحكم بالعدل ، والمساواة فيهما بين غير المسلمين كالمسلمين ، ولو للأعداء على الأصدقاء ، وتأکید وجوب العدل في سائر الأحكام والأعمال .

١٧ — الحياة شركة ذات أطراف لا يجوز أن يجور فيها طرف على طرف .

١٨ — التعاون على البر والتقوى له وسائله وسبله حسب الزمان والمكان ، ومنه تأليف الجمعيات الخيرية والعلمية ، وتحريم التعاون على الأثم والعدوان .

١٩ — بيان أن الله تعالى جعل الكعبة البيت الحرام قايما للناس ، أي يقوم عندها أمر دينهم ودنياهم ، فعندها يتم الحج والعمرة ، وعندها يتم الإحرام والأمان والسلام ، ولها يتوجه المسلمون في الصلاة . فهي رمز للوحدة والأخوة والإيمان .

٢٠ — النهي عن موالة المؤمنين للكافرين .

٢١ — تفصيل أحكام الوضوء والغسل والتيمم ، مع بيان أن الله تعالى يريد أن يطهر الناس ويزكيهم بما شرع لهم من أحكام الطهارة وغيرها .

٢٢ — تفصيل أحكام الطعام ، وبيان حرأمه وحلاله . وما حرم منه لكونه خبيثا في ذاته كالميتة وما في معناها والخنزير ، وما حرم لسبب ديني كالذي يذبح للأصنام .

٢٣ — تحريم الخمر وهو كل مسكر ، وتحريم الميسر وهو القمار .

٢٤ — بيان محظورات الإحرام في الحج .

٢٥ — تفصيل أحكام الصيد للمحرمين وغيرهم في أوائل السورة وأواخرها .

٢٦ — حدود المحاربين الذين يفسدون في الأرض ويخرجون على أئمة العدل ، وحد السرقة وما يتعلق بالحد كسقوطه بالتوبة الصادقة .

٢٧ — أحكام الأيمان وكفارتها .

٢٨ — تأكيد أمر الوصية قبل الموت ، وأحكام الشهادة على الوصية .

٢٩ — الأمر بالتقوى في عدة آيات من السورة .

٣٠ — بيان تفويض أمر الجزاء في الآخرة إلى الله تعالى وحده .

## ٨ — النداءات الإلهية للمؤمنين

اشتملت سورة المائدة على ستة عشر نداء وجهت إلى المؤمنين خاصة ، يعتبر كل نداء منها قانونا ينظم ناحية من نواحي الحياة عند المسلمين فيما يختص بأنفسهم وفيما يختص بعلاقتهم بأهل الكتاب .

فالنداء الأول يطلب الوفاء بالعقود : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ )

المائدة / ١ . والنداء الثاني يطلب المحافظة على شعائر الله وعدم أحلالها : ( يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ) المائدة / ٢ . والنداء الثالث يطلب الطهارة حين ارادة الصلاة : ( يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا ) المائدة / ٦ . والنداء الرابع يطلب القوامية لله والشهادة بالعدل ويحذر من الظلم . والنداء الخامس يطلب تذكر نعمة الله على المؤمنين بكف أيدي الاعداء عنهم . والنداء السادس يدعو الى تقوى الله وابتغاء الوسيلة اليه والجهاد في سبيله . والنداء السابع يحذر من اتخاذ الاعداء اولياء من دون المؤمنين . والنداء الثامن يلفت نظر المؤمنين الى أن المسارعة في موالة الاعداء ردة عن الدين . والنداء التاسع يدعو الى شدة الحذر من موالة الاعداء . والنداء العاشر ينكر تحريم الطيبات التي أحلها الله . والنداء الحادي عشر يحرم الخمر والميسر . والنداء الثاني عشر والثالث عشر يتعلقان بتحريم قتل الصيد في حالة الاحرام . والنداء الرابع عشر يتعلق بالنهي عن سؤال ما ترك الله بيان حكمه توسعة على عباده : ( يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ) المائدة / ١٠١ . والنداء الخامس عشر يتعلق بتحديد المسؤولية التي يحملها المؤمنون في الدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . والنداء السادس عشر يتعلق بكيفية الشهادة على الوصية في حالة السفر .

وجملة هذه النداءات تربية عملية للمؤمنين ، وبيان للطريق السوي التي يجب اتباعها في الشعائر والعبادات والمعاملات والمعاهدات . والنداء للمؤمنين بصفة الايمان تذكير لهم بأن عليهم أن يعملوا بمقتضى هذا الايمان ، وقوامه التصديق الباطني بوجود الله والتزام أوامره واجتناب نواهيه .

### الامر بالتقوى :

حث القرآن على تقوى الله وطاعته وذيل كثيرا من احكامه ببيان شأن التقوى، وأهميتها ، وفي النداء السادس من سورة المائدة حث على تقوى الله والتماس الاسباب المساعدة على هذه التقوى فيقول سبحانه : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ) المائدة / ٣٥ .

وتقوى الله : هي تقدير العظمة الالهية وامتلاء النفس بها امتلاء يدفع المؤمن الى المسارعة وشدة الحرص على تحقيق أوامر الله وتشريعاته . والتقوى تدفع المؤمن إلى إنعام النظر وقوة التفكير في ملكوت السموات والأرض لمعرفة أسرار الله في كونه ، وسنته في خلقه ، ثم الاتجاه إلى هذه الأسرار والعمل على إظهار رحمة الله فيها بعباده والوقوف على السنن التي ربط بها بين الأسباب والمسببات بين السعادة وأسبابها والشقاء وأسبابه ، بين العلم وأسبابه والفنى وأسبابه والعزة وأسبابها .. وهكذا .

وبذلك ترى أن التقوى هي ذلك المعنى القلبي الذي تفنى به الارادات الانسانية في ملكوت العظمة الالهية ، وهي الباعث على امتثال الأوامر واجتناب النواهي ، وهي المحققة للإحسان في طاعة الله ورسوله ، فهي المبدأ ، وهي المنتهى ، وهي الأولى ، وهي الآخرة .



# هَذَا جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيكُمْ

أعداد : الشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني

عن عمر بن الخطاب رضي عنه ، قال : بَيْنَمَا نَحْنُ ( جُلُوسٌ ) عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ انْطَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثَرَ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مَنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْتَدْرَكَتْنِي إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْإِسْلَامُ : أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ : فَعَجَبْنَا لَهُ بِسَأَلِهِ وَيَصَدِّقُهُ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ ؟ قَالَ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ ؟ قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ

اللَّهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ، قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ :  
فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ ؟ قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، قَالَ :  
فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا ، قَالَ : أَنْ تَلِدَ الْأُمَمَةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْحَفَاةَ  
الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّيْءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثَ مَلِيًّا ،  
ثُمَّ قَالَ ( لِي ) يَا عِمْرُ أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ،  
قَالَ : هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ )  
• رواه مسلم •

هذا الحديث تفرد به مسلم عن البخاري باخراجه ، فخرجه من طريق كهمس  
عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال :

كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصَرَةِ مَعْبُدُ الْجَهَنِيِّ فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحَمِيدُ  
بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَمِيرِيِّ حَاجِينَ أَوْ مُعْتَمِرِينَ ، فَقُلْنَا : لَوْ لَقِينَا أَحَدًا  
مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا

يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ . فَوَافَقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا  
دَاخِلَ الْمَسْجِدِ ، فَاسْتَفْتَاهُ أَنَا وَصَاحِبِي ، أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ ،  
فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قَبْلَنَا  
نَاسٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيُفْتَقِرُونَ إِلَى الْعِلْمِ ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ ، وَأَنْهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ  
لَا قَدَرَ ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أَنْفُ — أَيِ مُسْتَأْنَفٍ لَمْ يَسْبِقْ بِهِ قَدَرٌ — قَالَ إِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ  
فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ وَأَنْهُمْ بَرَاءٌ مِنِّي ، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ،  
لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ ، مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ .

ثم قال : حدثني أبي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : (بينما نحن عند رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ) فذكر الحديث بطوله ، ثم خرجه من طرق أخرى بعضها  
يرجع إلى عبد الله بن بريدة ، وبعضها يرجع إلى يحيى بن يعمر ، وذكر أن في  
بعض الفاظها زيادة ونقصانا . وخرجه ابن حبان في صحيحه ، من طريق سليمان  
التيمي عن يحيى بن يعمر .

وقد خرجه مسلم من هذا الطريق إلا أنه لم يذكر  
لفظه ، فيه زيادات منها في الإسلام ، قال : ( وتحج وتعتمر ، وتغتسل من  
الجنابة ، وأن تتم الوضوء قال : فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم ؟ قال : نعم ) وقال  
في الإيمان : ( وتؤمن بالجنة والنار والميزان ) وقال فيه : ( فإذا فعلت ذلك فأنا  
مؤمن ؟ قال : نعم ، وقال في آخره : هذا جبريل أتاكم ليعلِّمكم أمر دينكم خذوا عنه ،  
والذي نفسي بيده ما اشتبه على منذ اتاني قبل مرتي هذه ، ما عرفته حتى ولي ) .  
وخرجا في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : ( كان النبي صلى  
الله عليه وسلم يوما بارزا للناس فأتاه رجل فقال : ما الإيمان ؟ فقال : الإيمان أن  
تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، وبلقائه ، ورسله ، وتؤمن بالبعث الآخر . قال :



يا رسول الله ما الاسلام ؟ قال : الاسلام ان تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤدى الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان ، قال : يا رسول الله ما الاحسان ؟ قال : ان تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك ، قال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، ولكن سأحدثك عن اشراطها : اذا ولدت الامة ربها فذلك من اشراطها ، واذا رايت الحفاة العراة ، رؤوس الناس فذلك من اشراطها ، واذا تطاول رعاء البهيم في البنيان ، — والبهيم بفتح الباء اولاد الضأن والمعز والبقرة — فذلك من اشراطها ، في خمس لا يعلمهن الا الله ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( اِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ عَلِمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْاَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ اَرْضٍ تَمُوتُ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ) لقمان / ٣٤ .

قال : ثم ادبر الرجل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ بالرجل ، فأخذوا ليردوه فلم يروا شيئاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا جبريل ، جاء ليعلم الناس دينهم .

وخرجه مسلم بسياق اتم من هذا ، وفيه فني خصال الايمان : « وتؤمن بالقدر كله » . وقال في الاحسان : « ان تخشى الله كأنك تراه » . وخرجه الامام احمد في مسنده من حديث شهر بن حوشب ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ومن حديث شهر بن حوشب ايضا عن ابن عامر او ابي مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي حديثه قال : « ونسمع رجوع النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا نرى الذي يكلمه ولا نسمع كلامه » وهذا يردده حديث عمر الذي خرجه مسلم ، وهو اصح .

وقد روى حديث عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث انس بن مالك وجريير بن عبد الله البجلي وغيرهما ، وهو حديث عظيم الشأن جدا ، يشتمل على شرح الدين كله ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في اخره : « هذا جبريل اناكم يعلمكم دينكم » بعد ان شرح درجة الاسلام ، ودرجة الايمان ، ودرجة الاحسان ، فجعل ذلك كله ديناً . واختلفت الرواية في تقديم الاسلام على الايمان وعكسه . ففي حديث عمر الذي خرجه مسلم انه بدأ بالسؤال عن الاسلام .

وفي حديث الترمذي وغيره ، انه بدأ بالسؤال عن الايمان كما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ، وجاء في بعض روايات حديث عمر انه سأل عن الاحسان بين الاسلام والايمان . فأما الاسلام فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بأعمال الجوارح الظاهرة من القول والعمل ، وأول ذلك : شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وهو عمل اللسان ، ثم اقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع اليه سبيلاً . وهي منقسمة الى عمل بدني كالصلاة والصوم ، وإلى عمل مالي وهو ايتاء الزكاة ، وإلى ما هو مركب منهما كالحج بالنسبة الى البعيد عن مكة . وفي رواية ابن حبان اُضاف الى ذلك الاعتناء والغسل من الجنابة واتمام الوضوء ، وفي هذا تنبيه على ان جميع الواجبات الظاهرة داخلة في معنى الاسلام ، وانما ذكرنا ههنا اصول أعمال الاسلام ، التي ينبغي عليها ليدل على ان من أكمل الاتيان بمباني

الاسلام الخمس ، صار مسلما حقا ، مع أن من أقر بالشهادتين صار مسلما حكما ، فاذا دخل في الاسلام بذلك الزم بالقيام ببقية خصال الاسلام ، ومن ترك الشهادتين خرج من الاسلام ، وفي خروجه من الاسلام بترك الصلاة خلاف مشهور بين العلماء ، وكذلك في تركه بقية مباني الاسلام الخمس .

ومما يدل على أن جميع الاعمال الظاهرة تدخل في مسمى الاسلام ، قوله صلى الله عليه وسلم : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » . وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم ( أي الاسلام خير ؟ ) قال : ( ان تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ) .

وفي صحيح الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ( ان للاسلام ضوءا ومنارا كمنار الطريق ، وبيان ذلك أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وتسليمك على بني آدم اذا لقيتهم ، وتسليمك على أهل بيتك اذا دخلت عليهم ، فمن انتقص منهم شيئا فهو متهم من الاسلام بتركه ، ومن تركه فقد نبذ الاسلام وراء ظهره ) .

وصح من حديث أبي اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة رضي الله عنه قال : ( الاسلام ثمانية أسهم : الاسلام سهم ، والصلاة سهم ، والزكاة سهم ، والجهاد سهم ، وصوم رمضان سهم ، ولعل السهم الثامن الحج ، والامر بالمعروف سهم ، والنهي عن المنكر سهم ، وخاب من لاسهم له .

وخرجه البزار مرفوعا والموقوف أصح . ورواه بعضهم عن أبي اسحق عن الحارث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم خرجه أبو يعلى الموصول وغيره ، والموقوف على حذيفة أصح ، قاله الدارقطني وغيره .

. وقوله : يعني ( الاسلام سهم ) أي الشهادتين ، لانهما علم الاسلام ، وبهما يصير الانسان مسلما ، وكذلك ترك المحرمات داخل في مسمى الاسلام ايضا ، كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ) . ويبدل على هذا أيضا ما خرجه الإمام أحمد والترمذي والنسائي من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ضرب الله مثلا : صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط سوران ، فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول : يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تفوجوا ، وداع — يدعو من جوف الصراط ، فاذا أراد أحد ان يفتح شيئا من تلك الأبواب قال : ويحك لا تفتحه فانك ان فتحتة تلجه . والصراط : الاسلام ، والسوران : حدود الله عز وجل ، والأبواب المفتحة : محارم الله ، وذلك الداعي على رأس الصراط : كتاب الله ، والداعي من جوف الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم » زاد الترمذي : ( **والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم** ) يونس / ٢٥

ففي هذا المثل الذي ضربه النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسلام هو الصراط المستقيم الذي امر الله بالاستقامة عليه ، ونهى عن مجاوزة حدوده ، وان من ارتكب شيئاً من المحرمات فقد تعدى حدوده ، وأما الايمان ، فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بالاعتقادات الباطنة فقال : ( ان تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، والبعث بعد الموت ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ) . وقد ذكر الله في كتابه الايمان بهذه الاصول الخمسة في مواضع كقوله تعالى : ( آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ) البقرة / ٢٨٥ ، وقوله تعالى : ( وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ ) البقرة / ١٧٧ ، وقوله تعالى : ( الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ) البقرة / ٣ . والايمان بالرسول ، يلزم منه الايمان بجميع ما أخبروا به من الملائكة ، والانبياء ، والكتاب ، والبعث ، والقدر ، وغير ذلك من تفاصيل ما أخبروا به ، وغير ذلك من صفات الله ، وصفات اليوم الآخر ، كالصراط ، والميزان ، والجنة والنار . وقد ادخل في هذه الايات الايمان بالقدر خيره وشره .

ولاجل هذه الكلمة ، روى ابن عمر رضي الله عنهما هذا الحديث محتجاً به على من انكر القدر وزعم ان الامر أنف بمعنى انه مستأنف لم يسبق به سابق قدر من الله عز وجل ، وقد غلط عبد الله ابن عمر عليهم وتبرأ منهم ، وأخبر انه لا تقبل منهم اعمالهم بدون الايمان بالقدر . والايمان بالقدر على درجتين .

: احدهما ، الايمان بأن الله تعالى سبق في علمه ما يعمل العباد من خير وشر ، وطاعة ومعصية ، قبل خلقهم وایجادهم ، ومن هو منهم من اهل الجنة ، ومن هو منهم من اهل النار ، وأعد لهم الثواب والعقاب جزاء لاعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم ، وانه كتب ذلك عنده وأحصاه ، وأن اعمال العباد ، تجري على ما سبق في علمه وكتابه .

والدرجة الثانية : ان الله خلق افعال العباد كلها ، من الكفر والايمان ، والطاعة والعصيان ، وشاءها منهم فهذه الدرجة يثبتها اهل السنة والجماعة وتنكرها القدرية .

والدرجة الاولى اثبتتها كثير من القدرية ، ونفاها غلاتهم كمعبد الجهنى ، الذي سئل ابن عمر عن مقالته ، وكهمرو بن عبيد وغيره .

وقد قال كثير من ائمة السلف : ناظرو القدرية بالعلم ، فان اقروا به خصموا ، وان جحدوا فقد كفروا ، يريدون ان من انكر العلم القديم السابق بأفعال العباد ، وان الله تعالى قسمهم قبل خلقهم الى شقي وسعيد ، وكتب ذلك عنده في كتاب حفيظ ، فقد كذب بالقرآن فيكفر بذلك .

وان اقروا بذلك ، وانكروا ان الله خلق افعال وشاءها ، وأرادها منهم ارادة كونية قدرية فقد خصموا ، لان ما اقروا به حجة عليهم فيما انكروه ، وفي تكفير هؤلاء نزاع مشهور بين العلماء .

وأما من انكر العلم القديم ، فنص الشافعي واحمد على تكفيره ، وكذلك غيرها من ائمة الاسلام . فان قيل : فقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم ، في هذا

الحديث بين الاسلام والايمان ، وجعل الاعمال كلها من الاسلام لا من الايمان ، والمشهور عن السلف وأهل الحديث ، ان الايمان قول وعمل ونية ، وان الاعمال كلها داخلة في مسمى الايمان . وانكر السلف على من أخرج الاعمال عن الايمان انكار شديدا .

وممن أنكر ذلك على قائله ، وجعله قولاً محدثاً ، سعيد بن جبير ، وميمون بن مهران ، وقتادة ، وأيوب السختياني ، والنخعي ، والزهري ، وأبراهيم ، ويحيى بن أبي كثير ، وغيرهم . وقال الثوري : هو رأي متحدث ، أدرنا الناس على غيره . وقال الأوزاعي : وكان من مضي من السلف لا يفرقون بين العمل والايمان .

وكتب عمر بن عبد العزيز الى أهل الأمصار : أما بعد : فإن للإيمان فرائض وشرائع ، فمن استكملها ، استكمل الايمان ، ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان . ذكره البخاري في صحيحة قبل الأمر على ما ذكره .

وقد دل على دخول الأعمال في الايمان قوله تعالى — : **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ )** الانفال / ٢ وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو فد عبد القيس ( آمركم بأربع : الايمان بالله وحده وهل تدرون ما الايمان بالله ؟ شهادة ان لا اله الا الله وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا من المغنم الخمس ) وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

( الايمان بضع وسبعون ، أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها قول : لا اله الا الله ، وأدناها إمطة الآذنى عن الطريق ، والحياء شعبة من الايمان ) ولفظه لمسلم .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ) فلو لا أن ترك هذه الكبائر من مسمى الايمان ، لما انتفى اسم الايمان عن مرتكب شيء منها ، لان الاسم لا ينتفى الا بانتفاء بعض أركان المسمى أو واجباته .

وأما وجه الجمع بين هذه النصوص ، وبين حديث سؤال جبريل عليه السلام عن الاسلام والايمان ، وتفريق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما وإدخاله الاعمال في مسمى الاسلام دون الايمان ، فانه يتضح بتقرير أصل ، وهو أن من الاسماء ما يكون شاملاً لمسميات متعددة عند أفرادها وإطلاقه فاذا قرن ذلك الاسم بغيره صار دالاً على بعض تلك المسميات . .

والاسم المقرون به دال على باقيا وهذا كاسم الفقير والمسكين ، فاذا أفرد أحدهما ، دخل فيه كل من هو محتاج ، فاذا قرن أحدهما بالآخر دل أحد الاسمين على بعض أنواع ذوى الحاجات والآخر على باقياها، فهكذا اسم الاسلام ، والايمان إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر ، ودل بانفراده على ما يدل عليه الآخر بانفراده فاذا قورن بينهما دل على بعض ما يدل عليه بانفراده ودل الآخر على الباقي .

وقد صرح بهذا المعنى جماعة من الائمة .

قال أبو بكر الاسماعيلي في رسالته الى أهل الجبل : قال كثير من أهل السنة والجماعة ان الايمان قول وعمل ، والاسلام فعل ما فرض الله على الانسان أن يفعله ، اذا ذكر كل اسم على حدته مضموما الى الآخر فقبل المؤمنون والمسلمون جميعا مفردين أريد بأحدهما معنى لم يرد به الآخر ، واذا ذكر أحد الاسمين شمل الكل وعمهم . وقد ذكر هذا المعنى أيضا الخطابي في كتابه معالم السنن ، وتبعه عليه جماعة من العلماء من بعد ، ويدل على صحة ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ، فسر الايمان عند ذكره مفردا في حديث وفد عبد القيس بما فسر به الاسلام المقرون بالايمان في حديث جبريل ، وفسر في حديث آخر الاسلام بما فسر به الايمان ، كما في مسند الإمام أحمد عن عمرو بن عنبسة قال : ( جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ما الاسلام ؟ قال : « أن تسلم قلبك ، وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك . قال : فأى الاسلام أفضل ؟ قال : الايمان ، وقال : وما الايمان ؟ قال : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله والبعث بعد الموت ، قال : فأى الاعمال أفضل ؟ قال : الهجرة قال : فما الهجرة ؟ قال ان تهجر السوء ، قال : فأى الهجرة أفضل ؟ قال : الجهاد .

فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الايمان أفضل الاسلام ، وأدخل فيه الاعمال ، وبهذا التفصيل يظهر تحقيق القول في مسألة الايمان والاسلام هل هما واحد ، أو مختلفان ، فان أهل السنة والحديث مختلفون في ذلك ، وصنفوا في ذلك تصانيف متعددة ، فمنهم من يدعى أن جمهور أهل السنة على أنهما شيء واحد ، ومنهم من يحكي عن أهل السنة التفريق بينهما .

وبهذا التفصيل السذي ذكرناه يزول الاختلاف . فيقال : اذا أفرد كل من الاسلام والايمان بالذكر فلا فرق بينهما حينئذ وان قرن بين الاسمين كان بينهما فرق . والتحقيق في الفرق بينهما أن الايمان هو تصديق القلب وإقراره ومعرفته ، والاسلام هو استسلام العبد لله وخضوعه وانقياده له ، وذلك يكون بالعمل وهو الدين كما سمي الله في كتابه الاسلام ديناً ، وفي حديث جبريل ، وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام والايمان والاحسان ديناً ، وهذا أيضا مما يدل على أن أحد الاسمين اذا أفرد دخل فيه الآخر ، وانما يفرق بينهما ، حيث قرن أحد الاسمين بالآخر ، فيكون حينئذ المراد بالايمان جنس تصديق القلب ، وباسلام جنس العمل .

وفي المسند للإمام أحمد عن انس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( الاسلام علانية ، والايمان في القلب ) وهذا لان الاعمال تظهر علانية ، والتصديق في القلب لا يظهر ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اذا صلى على الميت : ( اللهم من أحبيته منا فأحبه على الاسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على الايمان ) رواه أحمد والترمذي وأبو داود

لان الاعمال بالجوارح وانما يتمكن منه في الحياة ، فأما عند الموت فلا يبقى غير التصديق بالقلب . ومن هنا قال : المحققون من العلماء : كل مؤمن مسلم ، فان من حقق



الايان ورسخ في قلبه قام بأعمال الاسلام كما قال صلى الله عليه وسلم: (الايان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب ) رواه البخاري فلا يتحقق بالايان الاوتنبعث الجوارح في أعمال الاسلام ، وليس كل مسلم مؤمنا فانه قد يكون الايمان ضعيفا فلا يتحقق القلب به تحققا تاما مع عمل جوارحه أعمال الاسلام فيكون مسلما ، وليس بمؤمن الايمان التام كما قال تعالى :

(قالت الأعرابُ آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) الحجرات / ١٤ . فلم يكونوا منافقين بالكلية على أصح التفسيرين وهو قول ابن عباس وغيره ، بل كان ايمانهم ضعيفا ، ويدل عليه قوله تعالى: (وان تطيعوا الله ورسوله لا يلغكم من أعمالكم شيئا) الحجرات / ١٤ . يعني لا ينقصكم من أجورها ، فدل على أن معهم من الايمان ما يقبل به أعمالهم .

وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص لما قال له : ( لم تعطى فلانا وهو مؤمن ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أو مسلم ) يشير الى أنه لم يتحقق مقام الايمان فانما هو في مقام الاسلام الظاهر ولا ريب أنه متى ضعف الايمان الباطن لزم منه ضعف أعمال الجوارح الظاهرة ايضا ، لكن اسم الايمان ينفي عن ترك شيئا من واجباته كما في قوله صلى الله عليه وسلم : «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » وقد اختلف اهل السنة هل يسمى مؤمنا ناقص الايمان ، أو يقال ليس بمؤمن ؟ لكنه مسلم على قولين وهما روايتان عن أحمد .

واما اسم الاسلام فلا ينتفي بانتفاء بعض واجباته أو انتهاك بعض محرماته ، وانما ينفي بالاتيان بما ينافي به بالكلية ، ولا يعرف في شيء من السنة الصحيحة نفى الاسلام عن ترك شيئا من واجباته ، كما ينفي الايمان عن ترك شيئا من واجباته ، وان كان قد ورد إطلاق الكفر على فعل بعض المحرمات وإطلاق النفاق أيضا . وقد اختلف العلماء هل يسمى مرتكب الكبائر كافرا كفرا صغيرا أو منافقا النفاق الاصغر ؟ ولا أعلم أن أحدا منهم أجاز إطلاق نفى اسم الاسلام عنه، إلا أنه روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : ما تارك الزكاة بمسلم . ويحتمل أنه كان يراه كافرا بذلك خارجا عن الاسلام . وكذلك روي عن عمر فيمن تمكن من الحج ولم يحج ، أنهم ليسوا بمسلمين ، والظاهر أنه كان يعتقد كفرهم ، ولهذا أراد أن يضرب عليهم الجزية بقوله : لم يدخلوا في الاسلام بعد ، فهم مستمرون على كتابتهم . وإذا تبين أن اسم الاسلام لا ينتفي الا بوجود ما ينافي به بالكلية ، فاسم الاسلام اذا أطلق ، أو اقترن به المدح ، دخل فيه الايمان كله من التصديق وغيره كما سبق في حديث عمرو بن عبسة . وخرج النسائي من حديث عبيد بن مالك : ( أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغارت على قوم ، فقال رجل منهم : اني مسلم ، فقتله رجل من السرية ، فسمى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال فيه قولا شديدا ، فقال الرجل : انما قالها تعوذا من القتل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ان الله أبى على أن أقتل مؤمنا ثلاث مرات ) فلو لا أن الاسلام المطلق

يدخل فيه الايمان والتصديق بالاصول الخمسة ، لم يصر من قال أنا مسلم مؤمنا بمجرد هذا القول ، وقد أخبر الله تعالى عن ملكة سبا أنها دخلت في الاسلام بهذه الكلمة في قوله تعالى : **قَالَتْ رَبِّىْ اِنِّىْ ظَلَمْتُ نَفْسِىْ وَاَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** (النمل / ٤٤) . وأخبر عن يوسف عليه السلام أنه دعا بأن يموت عن الاسلام . وهذا كله يدل على أن الاسلام المطلق ، يدخل فيه ما يدخل في الايمان من التصديق . وفي سنن ابن ماجه عن عدى بن حاتم قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( يا عدى أسلم تسلم ، قلت : وما الاسلام ؟ قال : أن تشهد أن لا اله الا الله ، وتشهد أنى رسول الله ، وتؤمن بالاقدار كلها خيرها وشرها وحلوها ومرها ) فهذا نص في أن الايمان بالقدر من الاسلام ، ثم أن الشهادتين من خصال الاسلام بغير نزاع ، وليس المراد الاتيان بلفظهما دون التصديق بهما . فعلم أن التصديق بهما داخل في الاسلام ، وقد فسر الاسلام المذكور في قوله تعالى : **( اِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللّٰهِ الْاِسْلَامُ )** آل عمران / ١٩ . بالتوحيد والتصديق طائفة من السلف منهم محمد بن جعفر بن الزبير . وأما اذا نفى الايمان عن أحد ، واثبت له الاسلام كالاعراب الذين أخبر الله عنهم ، فإنه ينتفى رسوخ الايمان في القلب ، وتثبت لهم المشاركة في أعمال الاسلام الظاهرة ، مع نوع ايمان يصحح لهم العمل ، اذ لولا هذا القدر من الايمان لم يكونوا مسلمين ، وإنما نفى عنهم الايمان لانتفاء ذوق حقائقه ، ونقص بعض واجباته ، وهذا مبنى على أن التصديق القائم بالقلوب يتفاضل ، وهذا هو الصحيح ، وهو أصح الروايتين عن أبى عبد الله احمد بن حنبل ، فان ايمان الصديقين الذين يتجلى الغيب لقلوبهم حتى يصير كأنه شهادة ، بحيث لا يقبل التشكيك والارتياب ليس كإيمان غيرهم ممن لا يبلغ هذه الدرجة ، بحيث لو شكك لدخله الشك . ولهذا جعل النبى صلى الله عليه وسلم مرتبة الاحسان أن يعبد العبد ربه كأنه يراه ، وهذا لا يحصل لعموم المؤمنين . ومن هنا قال بعضهم : ما سبقكم أبو بكر رضي الله عنه بكثرة صوم ولا صلاة ، ولكن بشئى وقر في صدره .

وسئل ابن عمر رضي الله عنهما هل كانت الصحابة رضى الله عنهم يضحكون ؟ فقال : نعم وان الايمان في قلوبهم أمثال الجبال ، فأين هذا ممن الايمان في قلبه ما يزن ذرة أو شعيرة كالذين يخرجون من أهل التوحيد من النار فهؤلاء يصح أن يقال لم يدخل الايمان في قلوبهم لضعفه عندهم ، وهذه المسائل : أعنى مسائل الاسلام ، والايمان ، والكفر ، والنفاق ، مسائل عظيمة جدا ، فان الله عز وجل علق بهذه الاسماء السعادة ، والشقاوة ، واستحقاق الجنة والنار . والاختلاف في مسمياتها أول اختلاف وقع في هذه الامة ، وهو خلاف الخوارج للصحابة ، حيث أخرجوا عصاة الموحدين من الاسلام بالكلية ، وأدخلوهم في دائرة الكفر ، وعاملوهم معاملة الكفار ، واستحلوا بذلك دماء المسلمين وأموالهم ، ثم حدث بعدهم خلاف المعتزلة ، وقولهم بالمنزلة بين المنزلتين . ثم حدث خلاف المرجئة وقولهم أن الفاسق مؤمن كامل الايمان . وقد صنف العلماء قديما وحديثا في هذه المسائل تصانيف متعددة ، ومن صنف في الايمان من أئمة السلف ، الامام احمد وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو بكر بن ابي شيبة ، ومحمد بن اسلم الطوسي ، وكثرت فيه التصانيف بعدهم من جميع الطوائف

عن هذا الحديث سئل عن كتاب جامع العلوم والحكم لأن ربنا يحلى

# الإنسان في القفلة

ما لم ينزل به سلطانا . ونسيوا إليه  
ما يتعارض مع ما يستحقه من  
التوحيد ، والتزيرة ، والتقديس .

وكان العالم يشكو من شسوء  
القلب . وهزال الصبر ، لأنه كان  
يحكم يومئذ بشريعة الغاب يأكل الكبير  
الصغير ، ويفتك القوى بالضعيف ،  
ويخضع - برغمه - لنظام الطبقات  
الجائر الذي يجعل من بعض الناس  
سادة ينصرفون في كل شيء ، ومن  
بعضهم عبيدا لا يقدرّون على شيء .  
وكان العالم بعد ذلك يفتقر إلى  
المثل العليا . والمبادئ الشريفة ،  
فهو لا يعلم عن مقومات الإنسانية ،  
ودعائم الحياة الطيبة إلا أمانى .  
فالحرية ، والإخاء ، والمساواة ،  
والتعاون على البر والتقوى ،  
والتكافل الذي يفرّسه الحب ، وتوحي  
به المروءة ، كل هذا كان الفاظا فقدت  
معناها من طول ما حرم الناس من  
مشاهدتها ولو في صورة جزئية ،

كما يشرق الأمل عبيد ظلمات  
البأس . وكما ينزل المطر ليحيي موات  
الأرض . . كذلك كان مولد محمد  
صلى الله عليه وسلم في عالم حائر  
بائر ساء حاضره ، وأظلم مستقبله ،  
وفقد القيادة والهدف ، فلم يعد يعرف  
كيف يستقيم على طريق ، أو ينزع  
إلى غاية .

كان العالم كالمريض السدى  
اصطلحت عليه الأمراض فهو يشكو  
من كل شيء . .

يشكو من جفاف الروح ، فعاطفته  
الدنيئة لم تجد بللا في عبادة النار ،  
والعكوف على الاصنام عند الوثنيين  
.. ولم تجد ريبها كذلك عند أهل  
الكتاب ، فقد حرفوا الكلم عن  
مواضعه ، واشتروا بآيات الله ثمنا  
قليلًا ، واستباحوا حقوق الناس  
وأموالهم . وقالوا ليس علينا في  
الأميين سبيل . . واشركوا بالله

## للشيخ زكريا ابراهيم الزوكة

هو الله الذي لا إله إلا هو الملك  
القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز  
الجبار المتكبر سبحان الله عما  
يشركون . هو الله الخالق البارئ  
المصور له الأسماء الحسنى يسبح  
له ما في السموات والأرض وهو  
العزيز الحكيم ( الحشر / ٢٢-٢٤ .  
هنا يتحرر الإنسان بالعبودية .  
ويعز بالخضوع . ويشرف بالطاعة  
.. وهنا يهبط الملك وسلطانه .  
والمال وعلوؤه . والدنيا وجاهاها .  
فلا ترتفع بقيمة الإنسان الى حيث  
يرتفع به هذا التعبد لله .

ولذلك وهب لسليمان عليه السلام  
ملك لا ينغي لأحد من بعده .  
وسخرت له الريح تجري بأمره .  
وحشر له جنوده من الجن والإنس  
والطير .. ومع ذلك بقيت دعوته  
التي يتجنى تحقيقها أن يرضاه الله  
عبدا من عباده الصالحين :

( وحشر لسليمان جنوده من الجن  
والإنس والطير فهم يوزعون . حتى  
إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة  
يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم  
لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم  
لا يشعرون . فتبسم ضاحكا من  
قولها وقال رب أوزعني أن أشكر  
نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي  
وأن أعمل صالحا ترضاه وادخلني  
برحمتك في عبادك الصالحين )  
النمل / ١٧ - ١٩ .

هذا هو الإله الذي جاء يدعو  
 لعبادته محمد عليه الصلاة والسلام .  
نبي الفطرة . ونبي العقل . ونبي

أو حالة فردية .

في هذا العالم المتهالك المتداعي .  
وفى أكثر بقاعه جدبا وأظلمها علما .  
وأعرقها جهالة أراد الله الذي يخرج  
الحي من الميت . أن يخرج من شبه  
جزيرة العرب المثل الأعلى للأخلاق  
والصورة الكاملة للفضائل . والمشرق  
الذي لا يعيم للحضارة والهداية .  
والنور . فكان مولد محمد بن عبدالله  
رحمة الله المهداة : ( هو الذي بعث في  
الأميين رسولا منهم يملؤ عليهم آياته  
ويزكّيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة  
وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين )  
الجمعة / ٢ .

كان أول ما بدا به الرسول عليه  
السلام أن عهد إلى رفع قيمة الإنسان  
وإنزاله حيث يريد له الله الذي كرم  
بني آدم . فهاجم عبادة الأصنام  
وسفه عقول العاكفين عليها ..  
ورماهم بضعف الفكر . وعجز  
الادراك ، واستغاف النظرة ، وجهالة  
التقليد .. وهل يليق بالإنسان أن  
يعبد إلى إله من صنع يده ، وتصوير  
وهمه ، ووحى جهالته ثم يعبده  
ويتقرب إليه . ويرجو رحمته ويخاف  
عقابه .. ؟

هذا تحقير للعقل . والغناء  
للفكر . وإزراء بالكرامة . وهبوط  
بمسوى الإنسان إلى الدرك الأسفل  
.. انما الذي يرضاه العقل . وتهتف  
به الكرامة . وتشرف به الإنسانية  
أن يعبد الإنسان لها لا يلحقه نقص .  
ولا يدركه عجز . وليس كمثل شيء :  
( هو الله الذي لا إله إلا هو عالم  
الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم .

التي ما أفسح لها ورغب فيها  
الا أهمل هذه الزكاة التي فرض  
الله .

لقد كانت هذه العبادات بمثابة  
السر الالهي الذي أحال معادن  
النفوس المختلفة الى أئمن معادن  
وأكرم جوهر . وفتحت في وجوه  
المسلمين الطرق المغلقة الى مجد  
الدنيا وسعادة الآخرة . والا فمن  
كان يظن أن هؤلاء الأعراب الذين لم  
يكونوا يعرفون في حياتهم غير  
العادات الظالمة والأعمال الهينة ،  
والفاخر الكاذبة . . وكانت الآيات  
من الشعر تشغلهم عن كل أمر ذي  
بال :

الهي بني تغلب عن كل مكرمة  
قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

من كان يظن أن هؤلاء سينتحنون  
أخصب أقطار العالم . وأكثرها  
عمرانا وأعرقها مدنية في أقل من  
قرن من الزمان ثم لا ترى الأمم المغلوبة  
منهم الا الخلق العالي . والعدل  
الشامل والزهد الصادق حتى ليقول  
أحد كبار المؤرخين المسيحيين : « ان  
التاريخ لم يشهد فاتحاً أعدل من  
العرب » .

وجاء عليه الصلاة والسلام  
بمعاملات لم تشهد قوانين الأرض  
أعدل منها وسوف لا تشهد أبدا . .  
طبقتها المسلمون في عصرهم الأول  
فانتشرت بينهم المحبة . وتمكنت فيهم  
الأخوة وماتت بينهم الخصومات . .  
حتى ليروي أن أبا بكر رضي الله عنه  
ولى عمر بن الخطاب القضاء فلبث  
عمر رضي الله عنه عاماً كاملاً لم  
يختصم اليه اثنان . . وكيف — لعمرى  
— يختصمون وقد جعل الله لهم معالم  
فانتهاوا اليها . وجعل لكل مشكلة

النظرة الشاملة . والوعي الرشيد :  
( قل هو الله أحد . الله الصمد . لم  
يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد )  
سورة الاخلاص .

ثم كانت النعمة الثانية التي جاء  
بها الاسلام ودعا اليها محمد رسول  
الله . تلك العبادات السمحة . من  
صلاة . وصيام وحج وزكاة . . فما  
كان يقدر للمجتمع العربي ان يتغير  
حتى تتغير نفوس أهله . . ولا شيء  
يغير النفوس ويصفها من أكارها  
وينزع بها الى الخير والطهر . ومكارم  
الاخلاق كتلك العبادات . صلاة  
تزكي النفس . وتطهر القلب .  
وتذكر بالله . وتوقظ الشعور برقابة  
الله على عبده في أوقات اليقظة كلها  
— اي أوقات العمل وساعات  
الاكتساب — فتلزمه بالحق . وتأمره  
بالمعروف وتنهيه عن الفحشاء  
والمنكر . .

وصيام يرقق الروح . ويهذب  
الغرائز . ويلهب الاحساس في  
العواطف ويوقظ الحياة في الضمير  
حتى لا تطغى الشهوات على صاحبها  
فتضرب بينه وبين الناس بحجاب  
كثيف لا تتسرب من خلاله صرخات  
الجوع وأنان المحرومين . . وحج  
يوحي بالوحدة . ويلفت للأخوة .  
ويرد الى الفطرة . ويربط المسلم  
بمصدر دعوته . وقادة مبادئه .  
وتاريخ دينه .

وزكاة تكفل الضائعين والمحرومين  
. . وتقلل عثرات الضعفاء الذين  
قسست عليهم مناكب الاقوياء فسقطوا  
في زحام الحياة . وتقارب بين  
طوائف الأمة تقارباً يوهن الحقد .  
ويذهب بالحسد ويقطع الطريق على  
المبادئ المتطرفة . والمذاهب الهدامة



والفرق بيننا وبين أسلافنا أنهم أعلنوا عن حيهم للرسول بالافتداء به فيما عظم من الأمور أو صـفـر . وقلدوه فيما شق من التكاليف أو خف .

أما نحن فلم نصدق في حيننا له . واقتدائنا به الا في مظاهر وأشكال تافهة الطعم خفيفة الوزن .

وانك لترى كثيرا من مسلمة اليوم يعتقد أنه أدى للرسول حقه وأعذر اليه . . لأنه يتمم بالصلاة والسلام عليه . . أو لأنه يحاكيه في ملابس كان يلبسه أو هيئة كان يبدو بها . الى أشياء كثيرة لا نسلك ان سلكت الا في عرض السنة النبوية .

أما جوهر الهدى النبوي ولبابه . أما روح التشريع وصميمه . أما جهاد الرسول وتضحياته . أما سموه على الدنيا وزهرتها . أما تجرده عن كل ما يرضي الرغبة وبماليء الشهوة . أما أخذه نفسه بأشق تكاليف الاسلام واثقلها على الظهر . أما ذلك . وكثير غيره . فهذا ما لم يدر لهم بخلد . أو يخطر لهم على بال .

رضوا بالأماني وابتلوا بحظوظهم وخاضوا بحار الجد دعوى فما ابتلوا فمن كان يريد أن يعمل للاسلام .

ويملاً به الفراغ الشاغر بين الدعوات . . ويقدمه للبشرية نورا . وهدى . ورحمة . وحضارة . فليأخذ نفسه بعزائم الأمور . وليكن هدفه الذي لا تتحول عينه عنه أن يكون رضى الله ورسوله أحب اليه من رضى الناس . . ويؤمن بالله . ويرضى الناس وتتحقق للمسلمين سيادتهم من جديد .

حلها العادل . وعلاجها الناجع . ثم حبب اليهم الحق . والزمهم كلمة التقوى . فكانوا اذا ذكروا بالله ذكروا . واذا دعوا اليه اجابوا : **( إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون . ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون )** النور / ٥١ و ٥٢ .

لقد تعرض المسلمون لكثير من اسباب الضعف . وظهرت عليهم عبر تاريخهم أعراض التخلف والذبول . . وتقدمتهم الى القوة والمعرفة أمم كثيرة . ومع ذلك ظلت المبادئ والشرائع التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم غضة كأن عهدا بالحياة أمس ولم تستطع المدنية بكشوفها وأبحاثها أن تنقض شيئا واحدا جاء به الاسلام وصدق الله : **( تنزيل من حكيم حميد )** فصلت/ ٤٢ .

والآن ماذا يجب على المسلمين ؟ ان سرد أمجاد السلف . والتفني بتاريخ الآباء نغمة مكررة . . والمطلوب ان نعرف الطريق لنبدأ المسير .

لا شك أن الاسلام كمبادئ يعتبر أسى ما قدم للانسانية لتأخذ بها وتبني سعادتها عليها ، ولكن المبادئ وحدها لا تكفي . . وكثيرا ما تكون أمثلة عليا يتهرب من تطبيقها أكثر الناس .

وفضل الاسلام أن الله قيض لمبادئه من يطبقها بدقة . ويقيم من نفسه مثالا يحتذى وهو رسول الله : **( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة )** الأحزاب / ٢١ .

النظر  
الاحكامية

في  
العقائد  
القاعدة

اللواء محمد جمال الدين محفوظ



## المبدأ الخامس : المحافظة على أرواح الجنود :

إذا كانت الرعاية الانسانية للجنود لم تصبح مما يهتم به القادة حقا إلا في العصر الحديث فكذلك كانت « المحافظة على أرواحهم » .

وقد أشار المشير مونتجمري وهو يؤرخ للحرب عبر التاريخ إلى ذلك ، وأكد على أهمية هذا المبدأ حين قال : « عندما أصبحت قائدا كبيرا وضعت نصب عيني أهمية معرفة الجنود بوجود قادة من مختلف الرتب يبدلون كل ما في وسعهم للعناية بهم ، والقائد الذي يحرص ويعني أشد العناية بالمحافظة على أرواح رجاله يستطيع أن يحصل على النصر بأقل خسائر في الأرواح لأنه يحوز ثقة جنوده ، وبذلك يتبعونه عن إيمان وثقة راسخة » .

وإذا كانت المحافظة على أرواح الجنود قد أصبحت مبدأ من مبادئ القيادة في العصر الحديث ، وإذا كان السعي إلى كسب الحرب بأقل الخسائر قد أصبح جوهر الاستراتيجية العسكرية الحديثة ، ومظهرا من مظاهر تطبيق علم الإدارة وهو علم العصر ، فإن سبق الإسلام في تقرير هذه المبادئ منذ أربعة عشر قرنا واضح جلي .

● تقييم الاستراتيجية الحربية الإسلامية على : « نظرية الردع » التي تقوم على إظهار القوة للعدو وإرهابه ومنعه من العدوان والتي تتضح من الآية الكريمة : **( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم )** ( الانفال ٦٠ ) . ينطوي على المحافظة على أرواح الجنود ويؤدي إلى كسب الحرب بدون خسائر ، لأن الردع سوف يحقق أهدافه ، فلا يقوم العدو بالعدوان أو قتال المسلمين خوفا من الخسارة وسوء العاقبة .. وقد ظهر أثر الردع الإسلامي بكل وضوح في عصر النبوة ، فمن بين ثمان وعشرين غزوة قادها الرسول صلى الله عليه وسلم ضد المشركين واليهود ، فر الأعداء في تسع عشرة غزوة منها ، بينما نشب القتال في تسع غزوات فقط ، ولم يكن فرار الأعداء إلا حسابا لسوء العاقبة وخوفا من قتال المسلمين .

● وقيام العسكرية الإسلامية - في مجال إدارة الصراع المسلح - على أصول الإدارة العلمية واساليبها في التتويج والتخطيط والتنظيم والتعاون والتنسيق والروح المعنوية والأداء الممتاز والتدريب والرقابة ، كل ذلك ينطوي أيضا على المحافظة على أرواح الجنود ، ويؤدي إلى كسب الحرب بأقل الخسائر ، وقد ظهر أثر الإدارة السلمية في تقليل الخسائر بكل وضوح أيضا في عصر النبوة ، ففي الغزوات التسع التي نشب فيها القتال كانت خسائر المسلمين ضئيلة جدا حتى لا تكاد تذكر في بعض الغزوات ( أقل من واحد بالمائة ) وفي غزوة بدر كانت الخسائر أقل من خمسة بالمائة ، وأقصى ما وصلت إليه خسائر المسلمين في غزوة أحد التي وقعت فيها مخالفة تعليمات النبي وخطئه للمعركة كانت بنسبة عشرة بالمائة ، ومع ذلك فهذه النسبة مقبولة علميا من وجهة نظر فن الحرب .

### المبدأ السادس : توضيح الأهداف للجند :

من المبادئ المعروفة أنه : « كلما زادت المعرفة ، زادت الفرصة للمبادأة وحسن التصرف » . . فالفرد العارف بنوع المهمة المكلف بها ، والمدرّك لأبعادها ونتائجها ، خير ألف مرة من فرد آخر يساق إلى مهمة لا يدري عنها شيئا : ( أمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم ) ( الملك — ٢٢ ) .

فالقيادة الحقة هي التي تحرص دائما على إعلام الرجال بالمعلومات التي تهتمهم أولا بأول ، فيتحركون من ذواتهم ، قبل أن تحركهم قيادتهم ، وينطلقون نحو الهدف قبل أن تقودهم . . إن المجهول دائما عقبة صعبة ليس من السهل تجاوزها وتخطيها . . ويوم أن يعرف الجميع ، لا يحتاج الأمر إلى قرارات ملزمة ولا إلى تعليمات متوالية .

وقد كان السابقون في الاسلام يتسابقون إلى الميدان ويقترع الأب وابنه أيهما يخرج للمعركة ، ذلك لأنهم عارفون ، ولأن وضوح الهدف كاف في تبصيرهم بالأخطار المحدقة بهم .

ولقد كان القرآن الكريم في آيات القتال مركزا تركيزا بالغاً على وضوح الهدف في مثل قوله تعالى :

- ( الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله ) ( النساء — ٧٦ ) .
  - ( وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ) ( البقرة — ١٩٠ ) .
  - ( واجاهدوا في الله حق جهاده ) ( الحج — ٧٨ ) .
  - ( فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ) ( النساء — ٧٤ )
- ثم أوضح لهم الجزاء إن عاشوا أو استشهدوا :

- فإن عاشوا فالسيادة في الأرض والتكبير منها :
- ( إن الأرض يرثها عبادي الصالحون ) ( الأنبياء — ١٠٥ ) .
- ( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ) ( النور — ٥٥ ) .
- هذا علاوة على الجزاء الأخروي أيضا : ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع الحسنيين ) ( العنكبوت ٦٩ ) .

● أما إن نالوا شرف الشهادة — وليس بعده شرف — فالحياة الأبدية في سعادة غامرة والنعيم الأخروي في صورة تتضاءل أمامها صور النعيم في الدنيا بأسرها من يوم خلق الله العالم حتى ينتهي .

- ( ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما ) ( النساء — ٧٤ ) .
- ( والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم . سيهديهم ويصلح بالهم . ويدخلهم الجنة عرفها لهم ) ( محمد / ٤ — ٦ ) .

كذلك كان الرسول القائد عليه الصلاة والسلام حريصا كل الحرص على إعلام

أصحابه وتزويدهم بكل المعلومات الضرورية ، بل كان حريصا فوق ذلك على أخذ مشورتهم سواء في التخطيط أو التنفيذ .

ولقد وصل إلى إدراك أهمية هذا المبدأ قادة الحرب الحديثة فنرى المشير مونتهجري يقول : ( إن القائد الجيد هو الذي يعرف أولا ، ماذا يريد ؟ والذي يرى غرضه وأضحا ، ثم يحشد لغرضه كل قواه . وهو الذي يجعل رجاله يعيشون في جو المعركة فاهمين ما يدور فيها ، متنبهين لكل ما هو مطلوب منهم ، وهو الذي يتيح لمعاونيه ورجاله معرفة المعلومات بقدر المستطاع أولا بأول » .

### المبدأ السابع : اتخاذ القرار السليم والحاسم

ليس هناك من ينكر قدرة الرسول القائد صلى الله عليه وسلم على اتخاذ القرارات السليمة والحاسمة .

والقرار السليم يبني على قدرة القائد العقلية على تقدير المواقف تقديرا سليما للخروج باستنتاجات صحيحة ، وينبني كذلك على مدى المعلومات التي تتوفر للقائد عن تلك المواقف .

ولقد كان الرسول الكريم معنيا بالحصول على المعلومات عن أعدائه غاية العناية ومستخدما لذلك شتى الوسائل المعروفة في العلم العسكري من عملاء وراصدين ودوريات ( مفارز ) الاستطلاع والقتال واستنطاق الأتري إلى غير ذلك .

فالرسول بذلك لا يؤكد أن الحصول على المعلومات مطلب حيوي للقرار السليم فحسب ، بل يعلننا أيضا أنه من مطالب الأمن والسلامة للأمة لحمايتها من المباغطة وإخطارها لأنه إذا استطعنا معرفة نوايا العدو وحركاته واستعداداته ، فسوف يكون لدينا « إنذار مبكر » لكي نستعد ونتخذ إجراءات المواجهة اللازمة ونفوت على العدو أهدافه ، وذلك مصداقا لقول الله تعالى :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ) ( النساء — ٧١ ) .

وقوله : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ) ( آل عمران — ٢٠٠ ) .

● من أجل ذلك كان للنبي صلى الله عليه وسلم عيون وأرصاد محلية في المدينة يطلعونه على كل صغيرة وكبيرة تضر بالمصلحة العامة للمسلمين في السلم والحرب على حد سواء ، فاختار مثلا حذيفة بن اليمان العبسي ليأتيه بأخبار المنافقين ونواياهم . كما كانت له صلى الله عليه وسلم عيون وأرصاد خارج المدينة ، فكان عمه العباس وبشير بن سيفان العتكي في مكة ( مركز قریش الرئيسي ) ، وفي القبائل العربية الأخرى في أنحاء شبه الجزيرة كان هناك مثلا عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي في قبيلة هوازن ، وكذلك كانت له عيون وأرصاد في بلاد فارس والروم . وقد حقق هذا الأسلوب للرسول القائد صلى الله عليه وسلم ما أراد ، فكانت المعلومات التي ترد إليه وتتوفر لديه أساسا لإصدار قراراته :

١ — فقبل غزوة أحد أرسل العباس من مكة رسالة إلى النبي يخبره فيها عن

وقت خروج قريش لقتاله وعن عدد قوات قريش ، فأُسرع حامل رسالة العباس رضي الله عنه بإيصال تلك الرسالة إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أنه قطع المسافة بين مكة والمدينة ( حوالي ٥٠٠ كيلو متر ) في ثلاثة أيام .

٢ - وقبل غزوة الخندق التي عبأ فيها المشركون عشرة آلاف مقاتل عدا اليهود لمهاجمة المدينة كان النبي صلى الله عليه وسلم على علم بنوايا أعدائه من خلال رجال مخابراته في مكة والقبائل العربية ، وحفر المسلمون خندقاً حول المدينة كان مفاجأة للمشركين لما رأوه ، وهكذا تفيد المعلومات المبكرة في اتخاذ القرار المناسب ، وخاصة إذا علمنا أن حفر الخندق استغرق حوالي عشرين يوماً في المتوسط .

٣ - ولعل أبلغ درس تعلمنا إياه الرسول القائد صلى الله عليه وسلم في مدى ارتباط المعلومات المبكرة بإصدار القرار الذي يؤمن سلامة الأمة ، هو ما حدث بعد فتح مكة حين قررت بعض القبائل العربية أن تغزو المسلمين قبل أن يفزوه ، إلا أن عيونه وأرصاده كانت أسبق إليهم ، فكان الرسول يعرف نوايا هذه القبائل ومكان تجمعها فكان يصدر القرار بمهاجمتها في عقر دارها فيجهض استعداداتها ويقضى عليها .

● ثم تعلمنا النظرية الإسلامية في إعداد القادة أن الشورى من ألزم الأمور للقرارات الصحيحة ، وأن الأخذ بالمشورة الصالحة آية من آيات حسن القيادة تقتزن بآية الابتكار والإنشاء ، لأن القيادة الحسنة هي القيادة التي تستفيد من خبرة الخبير كما تستفيد من شجاعة الشجاع وهي التي تجند كل ما بين يديها من قوى الآراء والقلوب والأجسام .

فقد أمر الله تعالى رسوله بأن يشاور أصحابه فقال : ( فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ) آل عمران/١٥٩ ، وقد جعل القرآن الشورى من علامات الإيمان ، وقد ورد ذكرها فيه بين الصلاة والاتفاق لأهميتها وخطورها كما في قوله تعالى : ( والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ) ( الشورى ٣٨ ) . وعلينا الرسول صلى الله عليه وسلم أن نستشير « أهل الرأي » الذي يصدر رأيهم عن سعة في المعرفة وعمق في التجربة والخبرة .

● وتتجلى الكفاءة الحقيقية للقائد الناجح في اتخاذ القرارات السليمة والحاسمة في الظروف الحرجة أو المواقف الحاسمة ، فان المقدرة على عمل تقدير سريع للموقف والوصول إلى قرار سليم وحاسم من المزايا التي يسعى إليها كل قائد ناجح ، لان القائد المتردد لا يتوقف ضرره عند حد الفشل من مواجهة الموقف بإصدار القرار السليم في وقته المناسب وقبل أن يفوت الأوان ، بل يمتد إلى مرعوسيه فيشيع فيهم التردد وعدم الحسم وفقدان الثقة .

وقد ربط المشير مونتغمري القيادة في المواقف الفاصلة بالشجاعة والاقدام فقال : « إن القيادة مسألة ذات أهمية بالغة في فن الحرب ، وهناك صفات كثيرة تجعل من الشخص قائداً ، ولكن أهمها وأكثرها حيوية ، القدرة على اتخاذ قرارات

صحيحة مع الشجاعة في تنفيذ القرارات . ولا بد أن يتحلى القائد بصفة الاقدام في إنجاز الأمور مع الحزم والتصميم ، وهي الصفات التي ستمكنه من الصمود عندما تتأرجح الأمور أو الأحداث بين كفتي ميزان ، أي في اللحظات الحرجة والمواقف الفاصلة التي تصبح فيها نتيجة الحرب في الميزان . ويصور مونتجمري المواقف الحرجة في المعركة وكيف يلغها الغموض وعدم اليقين إلى درجة قد تؤدي إلى اهتزاز ثقة القائد نفسه في النتائج التي سوف تسفر عنها الأحداث ، ويقرر أن القائد الكفاء حقا هو الذي يستطيع — رغم كل ذلك — إشاعة الثقة في مرءوسيه ، ثم يقول : « فالمعركة في الواقع صراع بين إرادتين : إرادة القائد وإرادة قائد العدو ، فإذا بدأت شجاعته تخونه في اللحظة التي تتأرجح فيها نتيجة الحرب في الميزان ، فالمحتمل أن ينتصر عليه خصمه » .

وسجل الحوادث في غزوات عصر النبوة حافل بالمواقف الفاصلة التي تجلت فيها قدرة الرسول القائد صلوات الله وسلامه عليه على اتخاذ القرارات السليمة والحاسمة في الوقت المناسب ومن أمثلة ذلك : —

● قراره بقبول الدخول في معركة بدر ، كان قرارا سليما وحاسما في موقف من المواقف الفاصلة من تاريخ الصراع بين الاسلام وأعدائه .

● قراره بالخروج إلى حمراء الأسد في اليوم التالي لغزوة أحد لمطاردة قريش كان قرارا سليما وحاسما في موقف شديد الحرج عسكريا ومعنويا ، استعاد به كثيرا من هبة الإسلام والروح المعنوية للمسلمين .

● قراره في نفس الغزوة ( أحد ) الذي استهدف به تكذيب إشاعة قتله وذلك بأن صعد إلى التل وأخذ ينادي : « إلي يا فلان ، إلي يا فلان ، أنا رسول الله » كان قرارا سليما وحاسما في موقف شديد الحرج استعاد به معنويات رجاله وأزال به آثار الإشاعة الخبيثة .

#### ● المبدأ الثامن : تحمل المسؤولية وتنميتها في المرءوسين .

انظر إلى ذلك المبدأ الذي قرره الرسول القائد في قوله : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » رواه البخاري . فهو هنا يضع الأساس الأول في مهمة القائد ألا وهو المسؤولية . وقد قدم لنا بنفسه المثل الأعلى في ذلك ، بتحملة مسؤوليته الهائلة منذ بعثته حتى وفاته صلى الله عليه وسلم ، تلك المسؤولية التي لم يكن هناك من يشاركه في تحملها ، لقد كان أصحابه يعاونونه في كل شيء ، لكنه كان يتحمل مسؤولية كل شيء .

انظر كيف تحمل مسؤولية ثمان وعشرين غزوة ، وعشرات من السرايا ، وصراعات اقتصادية واجتماعية وسياسية على الصعيد المحلي والعالمي ، ومجتمع جديد يتكون بكل جوانبه ومشكلاته ومتناقضاته ، وتساعد أحداثه . ومقابلته لقضايا الحياة اليومية من توفير للاقوات إلى قضايا المصرية الكبرى . ولقد اقتدى بالرسول القائد في تحمل المسؤولية وتقديرها من أتى بعده من قادة المسلمين حتى قال عمر بن الخطاب : « لو عثرت دابة بشط الفرات لخشيت أن أسأل عنها يوم القيامة لماذا لم أهد لها الطريق » .

أَرْ  
الْحَيَاةَ  
الْأَوَّلَى  
فِي تَكْوِينِ  
عَوَاطِفِ

السُّوَالِ

وَشَخْصِيَّتِهِ



## الدكتور محمد محمد خليفة

قد يصنع اليتيم الشخصية التي يعجز عن صنعها كنف الأبوة الحكيمة. وقد تلد مرارته وآلامه النفس التي تعجز عن صنعها أحداث الحياة ، وقد شاء الله أن يصل اليتيم عواطف محمد (صلى الله عليه وسلم) حتى لا يتأثر بقسوة البيئة التي يعيش فيها ، وشاء الله أن يولد اليتيم فيه نفسا كبيرة ، وأن يجعل منه الإنسان الصبور قيل إن يعرف معنى الصبر والإيمان .

كان الدمع أول ما شهدت عيناه من مشاهد الحياة ، سمع الأم التي خلفها زوجها الحبيب في مناهات الآلام ، لا ترى بينها وأمة من أمل تسكن نفسها إلى أميائها ، ودمع الجد الذي تشده الشيخوخة إلى القبر . فيبكي إشفائا على حفيده خشيعة إلا يجد الحفيد بعده بدا رحمة تمسح عن خده دموع يته ، أو صدرا حائبا ينسيه خزان الأبوة الذي فقدته قبل أن تضعه الدنيا على مدار رحاها فعاش (محمد) طقوله الأولى بين حجر الأم التي لا يرقا لها دمع ، أو أحضان الجد الحزين شاخصا ببصره إلى السماء كأنما تشده إلى عالمها رعاية لا يدرك أمرها من حوله ، فهو جسد يعيش

على أرضهم كما تعيش الأجساد ، ولكنه روح ربطها الله برحمته وعنايته ، وتسامى بها عن دنيا الناس وكأنما كان (محمد) في مهده يشير ببصره إلى أنه في كنف السماء وكفالتها روحا ، وإن كان في كقالة عبد المطلب جسدا ، ومن ذا الذي يشغل منهم بترجمة معاني نظرائه وكلهم نهب لعواصف الأسى التي أثارها اليتيم وهاجها الخوف والإشفاق ، حيث لم يكن اليتيم وحده هو الذي يخافه عبد المطلب على الوليد اليتيم ، وإنما هو يخشى عليه كذلك عادات الفقر والتحقط الذي كان يلم بالمكين أحيانا ، فيبصر أعواد المومنين منهم ، ويطلق الفقراء إلى آفاق الجزيرة يتشدون بين مسابيل الوديان وتفرجاتها ما يقيم أصلابهم أو يرد عليهم حياتهم ، فلم يكن عبد المطلب من أغنياء قريش ، وإن كان أخلصها معدنا ، وأغرقتها محتدا فبين اليتيم والفقر استقبل الوليد الحياة فارتفع مرارتها ، وكم صنعت مرارتها نفوسا وأوجدت عناقرة !! وكلاهما خلق فيه عاطفة ذابت رقة وإشفاقا على اليتامى والفقراء . ومن ذا الذي يشعر بمرارة اليتيم إلا من

ذاقها ؟ ومن ذا الذي يدرك قسوة  
الحرمان غير المحروم ؟

وشاء الله أن ينتقل ذلك الوليد من  
دار فقيرة في مكة إلى خيمة تخفق فيها  
الآرياح بين خيام بني سعد . إذ حملته  
حليمة السعدية لترضعه هنالك ،  
فعانى من قواريس الصحراء  
وهو أجراها ما يرعش الأجساد ، وما  
يشتوي الأكباد ، وإن كانت رحابة  
الصحراء وسكونها قد هيباً له (حين  
درج) الانطلاق ببصره وخواطره في  
عوالم الليل : في زرقة سمائه ،  
ودوران نجومه ، وجلال سكونه .  
ولقد أنس إلى كل ذلك ، فكان أنسه  
بالمشاهد التي انطبعت في خاطره  
بين مضارب بني سعد حافظاً له إلى  
أن يستعيد حياته مع تلك المشاهد  
في خلوته الحبيبة في ( غار حراء )  
قبيل مبعثه .

وعاد من ذياري بني سعد بعد  
أعوام غالت به نازلتان : وفاة أمه  
وهو في رفقتها يشقان طريقهما بين  
الصحراء إلى المدينة لزيارة قبر  
زوجها الراحل (عبد الله) ووفاة جده  
عبد المطلب ، ماتت أمه وهو أحوج  
ما يكون إليها ، فلم يكد يلقي رأسه  
بين أحضان أمومتها لينعم بعدما عاد  
من خيام بني سعد بحنان الأمومة  
الحقيقية ، حتى انتزعها الموت منه ،  
وطوحته عواذي الشقاء بين فواتك  
الأنسى والألم يتجرع من مرارة الحياة  
ما تضيق به النفوس .

وجثا فوق قبر أمه تائها في دمه  
واله يبكيها ، ويبكي الأب الذي لم  
يملأ ناظريه منه ، ويبكي فيهما الحنان  
الذي دفنته يد الموت بين أطباق  
الرمال .

ثم تلفت عينه الغارقة في الدمع  
تبحث في الدنيا عن ومضة من الرجاء ،  
وتلفت معها قلبه نحو مكة .

وعادت به جاريته أم أيمن إلى مكة  
قلبا داميا ، وعودا ذاويا ، وطفولة  
حائرة ، وعقلا تائها في ظلمات  
المستقبل الرهيب . وفي مكة لقي بين  
أحضان شيخوخة جده عبد المطلب  
شيئا من السلوى والعزاء ، فهو  
متعلق بيده بين دروب مكة حيث يغدو  
ويروح ، وهو بين يديه حين يتصدر  
حلقة بني هاشم وبني المطلب حول  
الكعبة ، وهو جليسه حين يطعم ،  
وضجيته حين ينام ، ولكن شيئا من  
الوجل يقبض نفسه كلها رأى  
شيخوخة جده تنهار فوق مدارج  
العمر ، وكلما رأى صفرة الموت تخيم  
على محياه ، وتناهيته أظفار القلق  
عاما وبعض عام ، ثم وقع المقدور ،  
ومات عبد المطلب ومحمد في الثامنة  
من عمره . وخرجت قریش تشيع  
شيخها ، ومشى بين المشيعين محمد  
متعلقا بنعش جده يبكيه وطالما بكى .  
ونام على قبره يبكي فيه آخر دفين  
لآماله ، فكلما تعلق في طفولته بأمل  
التهمة منه أفواه المقابر .

وكان لكل ذلك أثره في تربية قوة  
الاحتمال ومواجهة الشدائد بالبسالة  
والصبر .

تلك الأحداث المتعاقبة على حياته  
الأولى لا يطيقها شباب صلب ، تحملتها  
الطفولة اللينة وأوجدت فيها جلدا  
تعجز عنه الطاقات ، ففقد حمل  
مسئولية رعاية نفسه (غلاما) فرعى  
غنم الناس ليأكل من كسب عمله  
( وحتى لا يعيش عالة على عمه أبي

على مناواته اليهودية مع الوثنية ، ولكنه لم يستسلم لهاتين القوتين ، وواجه بالمئات من المؤمنين من المهاجرين والأنصار السوف الحشود التي ألقت بها الوثنية ، والسوف المقامرين الغادرين من اليهود ، كما واجه الوف البواسل من بني تميم الذين وقفت بهم العصبية الخرقاء وراء مسيلة الكذاب وسجاح حين أعلنوا نبوءتهما ، وإمام كل هذه القوى وقف رابط الجأش يتحدى بإيمانه تلك الجموع ، وكلما انتشع عنه غبار معركة واجهته معركة أخرى ، وكانت أسلحته في تلك المعارك : إيمان بالحق الذي بعث له ، وصبر على الجهاد الذي يعتز به ، وتضحية في سبيل الله الذي يستمد العون منه (وتلك صفات القيادة الحكيمة الواعية الجازمة) وبهذه الأسلحة نصره الله وأعزه .

ولقد ثبتت شخصية محمد الصبور في تلك الميادين تسلي على التاريخ أروع ما عرفت صفحاته من بطولات وثبات .

فلبت المسلمين يأتسون به في موطن الذكريات ، ويعيشون مع تاريخه بأرواحهم وأعمالهم لا بخواطيرهم والسنتهم ، ولا حياة لذكراه بغير انتفاضة تحيي مشاعر المسلمين ، وانطلاقة تنقلهم من حيرة الحاضر ، إلى يقين الغابر ، ومن سجون الخوف والاستسلام إلى كنف العزة والأمن والسلام . إن صوت الحق الذي اجتاحت طغيان الوثنية واليهودية ، وإطاح بسلاطنتي الفرس والروم ما زال يهيب بالمسلمين ويهتف فيهم : الله أكبر الله أكبر .

طالب ) ولم يكن حين رعاية الغنم يرودها إلى الخصب فحسب ، ولكنه ينأى بها عن الضر من النبات ، ويذود عنها العاديات ، ويروح بها إلى الدور قبل ضرام الهواجر ، ومن تلك الرعاية تعلم كيف يسوس الأمة ويرودها ويجنبها مراتع الهلكة ويدفع عنها الشر .

ولقد صقلته الأحداث التي آلت به في حياته الأولى وكونت عواطفه وشخصيته واستعداداته ، وخلقت فيه القدرة على مجابهة الأحداث ، والمضاء في الأمور ، فلم تلن عزماته حين بعث أمام وعيد ، ولا استسلمت لبطش ، ولا فزعت من قوة ، ولا طأطأت لهوج الشدائد ، فلم تنه عن دعوة الحق مناواة أبي لهب ، ولا عبث حمالة الحطب ، ولا اتهامه بالكذب والسحر والكهانة ، ولا مقاطعته قريش الاجتماعية ، وحصارها الاقتصادي له ولآله ، ولم يتردد وهو في قلة قليلة من أصحابه من الجهر بالدعوة حين أمره ربه أن يصدع بما يؤمر ، وأن يعرض عن المشركين ، وعلى الرغم من تحول المشركين إلى قوة حمقى تنكل به وبأصحابه ، فإن ذلك لم يهض له عزما ، بل جابه الحمق بالثبات والصبر والثقة في نصر الله .

ولم يقنط من رحمة الله حين أبت عليه ثقيفان يعيش في حماها لاجئا ، وحين طارده غلمانها وصبيانها ، فلم يكن منه غير هتافه الضارع : إلهي أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلمي ؟ ورجع إلى مكة فواجهته قريش بعنادها وتحديها واضطهادها . ووقف مدرعا بحزمه وعزمه يتصدى لأفاعيل قريش وأضاليلها ، حتى أذن الله له بالهجرة إلى المدينة فاجتمعت

# ذكرى رسول

## المصالح الأعظم

### صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى : ( هو الذي بعث  
في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم  
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب  
والحكمة وإن كانوا من قبل لفي  
ضلال مبين ) الجمعة / ٢ .

إننا تجاه خير الذكريات ، وأحبها  
إلى النفس المؤمنة . ذكرى يختال  
بها الشعور النفسي بتجيلا وتمظيلا ،  
وتترشح لها الأحاسيس توقيرا  
وتكريما .

ذكرى تنبض بها القلوب إيمانا  
ويقينا ، وتتهادى بها النفوس تولها  
وحينا .



## للشيخ أحمد العجز

رأيتهم وقد استولت عليهم  
العصبيّة الجائرة ، والطبقية المكرة  
فأحزنتك أحوالهم .

تفرقت بين أفرادهم كرائم  
الخصال ، وشرائف الخلال ، فكنت  
الرجل المفرد الذي اجتمعت في نفسه  
الفضائل ، والتفت فيها الكمالات ،  
وإذ بمولك الحكيم ، وباركك العظيم  
يثني عليك بقوله : **( وأنت لعلّ خلقٍ  
عظيم )** القلم/٤ .

جعلك الله بحكمته في أعلى  
مستوى الإنسانية فأشرقت من آفاق  
نفسك أنوار العزة والإباء ، وأضواء  
العزم والمضاء ، فما لبثت أن تكشفت  
عن قوة خارقة تدفعك لإنقاذ الإنسان  
من أنياب الجهالة والضلالة ، ومخالب  
الشقاء والتعاسة ، فأمدك ربك بوحية  
وانزل عليك كتابه الكريم الذي يحمل  
إلى الناس ، ذخائر الهداية والرشاد ،  
وخزائن العلوم والمعارف وأوامر  
التكليف والتوجيه ، وتدابير التنشئة  
القويمة والتهديب الرفيع .

فكان ذلك القرآن الذي جئت به  
قوة علوية ، دكت حصون القعاسة ،  
وقوضت معالم الفساد ومحت مصادر  
الشرور ، وأزالت معسافل الزيف  
والوثنية .

قضى على الجهالة التي شوهت  
الفطر ، وعلى الخرافات التي لوّثت  
الفكر ، وعلى الأوهام التي غشيت  
الحقائق ، وعلى الأنانية التي طوحت  
بالعدالة ذلك القرآن العظيم ، الذي

ذكرى تنطلق لها اللسان والشفاه  
من سبعمائة مليون مسلم في آفاق  
الأرض ، وأطراف المعمورة بالصلاة  
والسلام عليك يا رسول الله ، يا من  
جئت من مولك نعمة وأرسلت  
للعالمين رحمة .

ذكرى ميلادك المبارك ، يا من  
بعثك الله أمياً في أمة أمية فأشرقت  
من أنحاء نفسك العلوية شمس  
المعارف ، فكنت آية الآيات ، وكشفت  
ببليغ بيانك دقائق الحقائق ، فكنت  
معجزة المعجزات .

يا من أرسلك الله بدينه الحنيف  
لتنير بهدايته حياة الإنسانية الحالكة  
الظلام ، وتعلم الناس به أرقى نظم  
الاجتماع ، وأعظم قوانين العدالة ،  
واسمى مبادئ القضاء ، وأوغى  
مناهج المساواة .

لقد كان ميلادك المقدس في عصر  
الجاهلية الطاغية والعصبيّة الجائرة ،  
والفتن الثائرة ، والفوضى الشاملة ،  
وتنازع الحياة الدامية ، فكنت الأمل  
المنشود ، والمنقذ الموعود .

نشأت بين قوم جاهلين ، وأنت  
تفكر جهالتهم ، وترعرعت بين قوم  
مشركين ، وأنت تستقيح إشراكهم ،  
رأيتهم في طغيان وانحلال ، فنفرت  
من طغيانهم وانحلالهم ، ورأيت  
حياتهم في تهقير وتخلف ، وهى  
رهبة الأحداث ، ضاعت فيها مفاهيم  
الإنسانية الحقّة ، وقسم الاجتماع  
الكامل ، فأملتك أوضاعهم .

اتحادا ، والعداوة ودادا ، والقساوة  
حنوا والانحطاط سموا ، والتحقير  
إكراما ، والتقهقر إقداما والإجحاف  
إنصافا ، والشره عفافا .

ذلك القرآن العظيم الذى شعت  
منه أنوار الهداية وانبعثت من جوانب  
مكة حتى شملت الجزيرة ، ثم امتدت  
حتى بلغت آفاق الأرض ، وأقاصي  
المعمورة فكانت أكبر من الأرض ،  
فامتدت عبر الزمان ، وستغدو  
مشعة ، وأعلامها خفاقة إلى أن يرث  
الله الأرض ومن عليها وهو خير  
الوارثين .

مر أربعون وأربعمئة وألف عام  
من يوم ميلادك المجيد ، ودينك قائم  
لم يتغير ، وشرعك ثابت لم يتبدل  
**(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)**  
الحجر/٩ .

صلوات الله وسلامه عليك أيها  
البشير النذير ، لقد مزجت معاني  
قرآنك العظيم بأرواح المؤمنين ،  
فاستأصلت منها حب الدنيا ، والتكالب  
عليها ، وأزالت عنها الأنانية النكراء ،  
والعجب والكبرياء والطمع والحسد ،  
والغش والظلم ، والتمييز والتفاضل  
وجعلت من أصحابها أقواما بررة ،  
وجماعات خيرة هم خلاصة البشرية ،  
على غاية ما يبلغه السمو الإنساني  
الرفيع ، فى مجال الحياة .

أما فى نفوسهم الأهواء ،  
وأضعفت فيها النزوات وبطرت  
الشهوات ، وبواعت الفسور ،  
ودواعي الفجور ولم يبق فيها إلا  
إيمان يهدي ، وضمير يستهدي  
وشعور يتكامل ، وخلق يتفاضل ،  
ومزايا شريفة وخصائص منيفة .

عاشوا ولم يكن همهم إلا ديننا

بنيت على تعاليمه جامعتك العالمية ،  
فخرجت العلماء والفلاسفة والمصلحين  
المرشدين ، والقادة المتفوقين ،  
والحكام العادلين ، والقضاة  
الزاهدين .

ذلك القرآن العظيم الذى محوت  
به الفروق الجنسية ومحقت به  
الميزات القبلية ، واستهدفت به  
إصلاح الفرد والجماعة بمبدأ  
الشورى ، ومستوى المساواة  
وسياسة دنيا الخليفة بحسن التدبير .

ولم تستهدف مصلحة خاصة ،  
ولا منفعة معينة ولم ترجح فئة  
حاكمة ، على فئة محكومة ، ولم تميز  
صنفا من البشر على صنف آخر منه  
**(ولو كان ذا قربى)** المائدة/١٠٦ ،  
وإنما عملت لخير الناس كلهم ،  
ومصلحة الناس أجمعين .

ذلك القرآن العظيم الذى صحت  
به العقائد الفاسدة وقومت به الطبائع  
المنحرفة ، وأحييت به القلوب الميتة ،  
وأنرت به البصائر المظلمة ، وأنشأت  
به أمة فاضلة ، وكونت به دولة  
عادلة ، ونظمت به مجتمعا مثاليا ،  
فكان منبع الهداية والرشاد ، ومصدر  
الإشعاع والنور ، والعامل الوحيد  
فى تطوير الحياة ، وتنوير الأفهام ،  
 وإقامة دعائم الأخوة .

كان طود العزة الشامخ ، وعلم  
الرشد الأثم ، ومنار العلوم  
والعرفان ، ودستور حياة الخليقة .

كسرت به شوكة الظلم والكبرياء ،  
وقلبت به أوضاع المجتمع العام ،  
فصيرت به الظلام ضياء والشقاء  
هناء ، والزيغ إيمانا ، والجهل  
عرفانا ، والقنوط عزما وأملا ،  
والخمول جدا وعملا ، وجعلت التفرقة

انقذت الجامعة البشرية بجهودك  
وجهادك، وشريعتك وقرآنك ووجهتها  
شطر الصلاح والاصلاح ، والخير  
والفلاح ، فحظيت بالسعادة والمجد  
فحفظ العقلاء صنيعك واصبح اسمك  
المقدس يتهادى بينهم بالجلال والوقار  
وغدا ذكرك الطاهر يحفز النفوس ،  
ويشد العزائم .

أجل : ها هي محبتك الغالية  
لا تزاحمك فيها نفس ولا ينافسك  
فيها جاه ولا سلطان .

تلك المحبة الصادقة التي امتزجت  
بالدم والعصب فخفت بها مئات  
الملايين من أمتك ، فرددت تلك المحبة  
بالصلاة والسلام عليك يا رسول  
الله في كل أذان وصلاة ، وفي كل  
ضحوة وعشوية ، وفي كل أوان  
ومكان . فزادك الله رفعة وكهالا  
وتوقيرا واجلالا ، وجزأك عن  
الانسانية خير جزاء واحسنه  
يا رسول الفضائل والمكارم .

فى يوم ذكرى ميلادك تغمر الجموع  
من أمتك فى كل مكان بهجة ومسرة،  
وانشراح وانتعاش، يذكرون مضاءك  
فى الدعوة ، وصبرك على الأذى ،  
وصلابتك فى الشدائد ، وتجردك عن  
كل أمنية أو غاية نفسية ، وخلقت  
العظيم مع مختلف الطبقات ، وجميع  
الفئات ، وثباتك على الحق وشدة  
حزمك فى سحق الباطل حتى كونت  
أمة هى خير أم الأرض ، صلحت  
أعمالها ، وطابت أحوالها ، تلك  
وجوههم تشرق بشرا وضياء وتلك  
نفوسهم تفيض عزا وهناء .

فصلوات الله عليك ما أشرقت  
شمس ، وما أضاء قمر ، وسلم  
تسليما كثيرا .

أقاموه، ومجدا رفعوه، هدوا الخليقة،  
الى اقوم طريقة ، وبلغوا بها معالم  
الحقيقة .

كان شعارهم شعار المساكين ،  
وعيشهم عيش الزاهدين وكانت  
فتوحاتهم فتوح الملوك العادلين ،  
وهم على تقشف وتخوشن، وتواضع  
وتعفف ، رهبان فى الليل ، وفرسان  
فى النهار ، وهم هداة البشر  
ومعلموهم ، وسادة العالم  
ومرشدوهم .

لم يفتنهم ما نالوا من مجد وملك  
وجاه عن دينهم وتقواهم ، وعن  
زهدهم فى دنياهم .

هكذا تلاميذك يا رسول الله ، لقد  
خرجت من مدرستك الإسلامية قوما  
اطهارا ، نبلاء أبرارا فصلح بهم  
المجتمع ، وطابت الحياة .

لقد نصب خليفتك الأول أبو بكر  
الصديق عمر بن الخطاب قاضيا ،  
فلبث عاما ولم يختصم إليه اثنان .  
وكيف يختصمان وبين أيديهما القرآن  
يأمر بالحق والعدل والأمانة  
والاستقامة ، وملازمة الخير  
والرشاد ، وحماية الحقوق الفطرية  
والكسبية فلا تمتد إليها يد آثمة ،  
ولا تعترضها نفس غاشمة، عرف كل  
منهم حقه ، فلم يطمع بما وراءه ،  
ولم يطلب أكثر منه ، وعرف حق  
غيره ، فلزم حده ، ولم يتعد عليه .

هذا المبدأ العادل الذى اشتد به  
أزر الضعيف فقوي به رجاؤه ، وهان  
به شأن القوي فانقطع طمعه ،  
فساد الحياة طمأنينة وهناءة ، وأمن  
وسلام .

يا رسول الإنسانية والكمال ، لقد

# الشيخ المعلم والطبيب

## للاستاذ احمد التاجي

لقد كان (صلى الله عليه وسلم) معلما للناس وطيبا لنفوسهم ، يعالج كل واحد منهم بالدواء الذي يشفيه حسب ظروفهم واحتياجاتهم ، فمن سأل النصيحة منهم نصحه بما أزال الأذى عنه ، ورفع الضر ، وقد يسأل الشخصان شيئا واحدا ، فيجيب أحدهما بما لا يجيب به الآخر ، وكأنه يصنع لكل واحد منها دواء لا يصلح لغيره ، ولو تعاملنى أحدهما دواء صاحبه ما أجدى له شيئا .

حدث أبو هريرة ، فقال : قلت : يا رسول الله ، إني رجل شاب ، وأنا أخاف على نفس العنت (المسنة) ولا أجد ما أتزوج به النساء ، فسكت عني ، ثم قلت مثل ذلك فسكت عني ، ثم قلت مثل ذلك فسكت عني ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : يا أبا هريرة ، جف القلم بما أنت لاق ، فاخصص على ذلك

أو ذر (أي اقطع خصيتك ، وهذا الأمر للتعجيز ) رواه البخاري فعلم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن الخير ألا يتزوج أبو هريرة وهو في هذه الحال ، وأن من الخير أن يجاهد نفسه حتى يتقلب عليها ، فلم يساعده على الزواج .

وعن سهل بن سعد ، أن امرأة عرضت نفسها على النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال له رجل يا رسول الله ، زوجنيها - فقال : « ما عندك » ؟ قال : ما عندي شيء .. ! فجلس الرجل حتى إذا طال مجلسه ، قام فراه النبي (صلى الله عليه وسلم) فدعاه ، فقال له : « ماذا معك من القرآن » ؟ قال : معي سورة كذا وكذا وكذا . لسور يعددها ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : « زوجناكها بما معك من القرآن » رواه البخاري .

فقد علم رسول الله (صلى الله



البخاري .

مرسول الله (صلى الله عليه وسلم) يرى أن صلاح صاحبه هذا في أن يترك الغضب ، ولو تركه لأسباب خيرا كثيرا ، ويظن الرجل أن ترك الغضب أمر ميسور ويسأله زيادة في الوصية ، فرده رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى دوائه بعد أن عرف موضع دائه .

ويذهب « عبد الله بن عمر بن الخطاب » وهو شاب إلى أخته « حفصة » يسألها أن تعرض أمره على رسول الله لينسحه ماذا يعمل لدينه ، فيقول لها الرسول : « إن أخاك رجل صالح » ثم يعقب على ذلك بقوله : « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل » . متفق عليه

فيرسم له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الطريق إلى صلاحه وفلاحه فيسلك « ابن عمر » ذلك السبيل ويكون من المهتدين .

ويحضر غير هؤلاء إلى رسول الله ، ويجلسون إليه يسألونه النصيح ، ويقبل الرسول على أصحابه يحدثهم ، فيقول لهم حينئذ : « لا يدخل الجنة قاطع » متفق عليه ، أي قاطع لما أمر الله به أن يوصل ، كان يكون قاطع رحم أو قاطع إحسان ، أو قاطع طريق ، أو غير ذلك .

ويقول لهم أحيانا : « لا يدخل الجنة من أتى » رواه الطبراني أي تمام ، والرسول في هذا يحاول علاج المرضى من أصحابه ، حتى ينظر كل واحد منهم إلى نفسه ويعالجها ، فإذا رأى بها المرض أخذ بعلاجها .

ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يدرك ضعف البشر ، وأنهم لا يطبقون من الأمور إلا يسرها ،

عليه وسلم) أن الزواج خير لهذا الرجل ، فزوجه من المرأة بما يحمل من القرآن في صدره ، ولم يصنع هذا بأبي هريرة ، وهو يحمل مثل ما يحمل الرجل من القرآن لحكمة يراها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

ويسأل « سعد بن أبي وقاص » رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو في مرضه أن يدعه يتصدق بماله كله في سبيل الله ، فيأبى الرسول ذلك ، فيعرض عليه نصفه فيأباه فيعرض الثلث ، فيقول له الرسول : « والثلاث كثير ، لأن تدع أبناءك أغنياء من بعدك خير من أن تدعهم فقراء يتكفون الناس » رواه الشيخان وغيرهما .

فتراه يحد من صدقات سعد ويبين له ما فيه صلاح أمره وأمر أولاده من بعده . هذا بينما يوصي « أسماء بنت أبي بكر » زوجة الزبير بن العوام « بالسخاء لأنه يراها جد حريصة على الدنيا ، فيقول لها : لا توكى فيوكى عليك » ، وفي رواية « لا تحصى فيحصى عليك » ، أي لا تغلي يدك وتغلي أبواب الإحسان فيمنع عنك الله الخير . ثم يقول لها : « أرضخي ما استطعت » رواه البخاري ، أي تصدقي ما دامت لديك القوة على الصدقة .

فتراه يأمرها بالصدقة أمرا ، لأنه يعلم أن في ذلك صلاحها وصلاح أمرتها ولا تناقض بين قوله هذا وذاك فكل داء دواء .

ويأتي رجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيقول له : أوصني فيقول له الرسول : « لا تغضب » فيكرر عليه السؤال ثلاثا ، فلا يزيد الرسول عن قوله هذا . رواه

(صلى الله عليه وسلم) فقد ندم لأنه اغتر بشبابه حين لقي النبي (صلى الله عليه وسلم) ولم يأخذ برخصة طبيبه الذي يعرف عنه أكثر مما يعرف عن نفسه ، يعرف عنه حاضره ومستقبله وشبابه وهرمه .

وعاش حياته وهو يقول : حقا إنه بالمؤمنين رؤوف رحيم .

ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) أعرف الناس بظروف أصحابه، وما يحتاجون إليه في حالي العسر واليسر ، فإذا أعسر الناس طالب السب الرسول أصحابه بالصدقات ، ومد يد المساعدة للفقراء ، ولم يجعل للإحسان حدودا ، فما على المحسنين من سبيل .

فأمرهم أن يتصدقوا في الضحايا في أيام الشدة بما لم يتصدقوا فيها في أيام الرخاء ، فلم تعد السنن جامدة، بل تتطور بتطور الحاجات . عن سلمة ابن الأكوع .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من ضحى منكم فلا يصبح بعد ثلاثة و في بيته منه شيء » .

فلما كان العام المقبل ، قالوا : يا رسول الله ، نفعل كما فعلنا في العام الماضي ، قال : «كلوا واطعموا ، وادخروا ، فإن ذلك العام كان بالناس جهد فأردت أن تعينوا فيها » رواه البخاري

فقد أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) أصحابه أولا بعدم ادخار شيء من الأضاحي وألا يأتي صبح الليلة الثالثة ، وعند أحدهم شيء منها ، فهو يأمرهم بتوزيع الأضاحي على الفقراء حتى لا يبقى منها شيء يقدر للدخار ، كما تعودت العرب أن

فتراهم حين يندفعون إلى عمل شيء ولو كان من العبادة يقبلون عليه في أول الأمر غاية الإقبال ، ثم تراهم بعد ذلك يفترون ، ثم ينقطعون .

وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يحب أن يكون عمل أصحابه للخير مستديما ، ولو كان قليلا ، فكان يقول : « أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل » ( البخاري ) .

وكان لا يحب المغالاة ولو في العبادة ، فإنه يخشى أن تفتقر عزائم هؤلاء المبالغين في النوافل ، فينقطعوا عن الفرائض . فكان يقول لهم : « إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ... » رواه البخاري . ويسألهم الترفق بأنفسهم ، شأن الطبيب الذي يدرك قدرة من يعالجه على تحمل الداء والدواء .

سمع الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن « عبد الله بن عمرو بن العاص » يغالي في عبادته فلقبه في يوم . قال عبد الله : فسألني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كيف تصوم؟ فقلت : كل يوم . قال : فكيف تختم القرآن ؟ قلت : كل ليلة . قال : صم من كل شهر ثلاثة (أيام) وأقرأ القرآن في كل شهر (مرة) قلت : أطيق أكثر من ذلك . قال : صم ثلاثة أيام في الجمعة . قلت : أطيق أكثر من هذا . قال : أفطر يومين وصم يوما . قلت : أطيق أكثر من هذا . قال : صم أفضل الصوم ، صوم داود ، صيام يوم وإفطار يوم . وأقرأ القرآن في كل سبع ليال مرة .

ثم تركه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (البخاري — التجريد — ثان — ١٢٨) قال عبد الله حين كبر وضعف : ليتني قبلت رخصة النبي

(صلى الله عليه وسلم) على من اذنب من أمته كانت نوعا من العلاج فهو لا يقيم حدا وفي نفسه ضغن على المحدود ، بل إنه ليحددهم في سبيل الله ليظهرهم وهو يتمنى لو أن هؤلاء لم يكونوا من الخاطئين .

وهو يسأل الله أن يتوب عليهم ، ويتقبل منهم وألا يجعلهم من حزب الشيطان ، وكان يكره من أصحابه من يشمت بهم أو يلعنهم ، ويسألهم أن يدعوا لهم لا عليهم .

فحدث في عهده أن أتى بسكران ، فأمر الناس بضربه ، فممنهم من ضربه بيده ومنهم بنعله ، ومنهم بثوبه .

فلما انصرف قال رجل : ما له أخزاه الله ؟ فقال النبي ( صلى الله عليه وسلم ) : « لا تكونوا عون الشيطان على أخيك » . أي : لا تساعدوا الشيطان ليستحوذ عليه ، ويجعله من حزبه فهو يسألهم الدعاء له بالهداية لا بالخزي . رواه البخاري .

وجاءه بآخر سكران ، وقد حد من قبل في السكر ، ولكنه لم يقلع ، فقال الناس : لقد عاد فلان لعنه الله ! فقال لهم رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : « لا تلعنوه ، فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله » . رواه البخاري

فالحمد عنده شيء ، واللعنة شيء آخر . فالحمد علاج الخطيئة ، يطهر صاحبها أما اللعنة فدعاء بأن يطرد الله المخطيء من رحمته . والرسول ينهي عن ذلك . وصدق الله : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » . التوبة / ١٢٨

تصنع في مثل هذه المواسم ، وذلك لأن عامه هذا عام جهد وجدب ، فود أن يعينوا الفقراء فيه بالإحسان ويلغوا فيه الادخار .

فلما تحسنت الأحوال ، عدل في العام التالي عما فرضته الضرورة السابقة فأمرهم بادخار ما يتبقى لديهم من لحوم الأضاحي .

وهكذا نرى شريعة الله شريعة متطورة ، تدور مع مصالح الناس في دائرة الحلال .

وكان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يتحرى مصلحة المسلمين حتى في العبادات ، فلا يسألهم إلا ما يقدرون عليه ، ولا يطالبهم بما يطالب به نفسه ، وهو أحيانا يتستر عنهم في عبادته لربه ، حتى لا يقلدوه فيها ، فيشقى ذلك عليهم ، كما كان يصنع بصلاة التراويح في رمضان .

بل إنه كان يترك العمل ببعض العبادات حتى لا يعمل بها الناس ، وهو يجب أن يعملها .

قالت عائشة : « إن كان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به ، خشية أن يعمل الناس به ، فيفرض عليهم ، وما سبى رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) سبحة الضحى قط ، وإني لأسبجها » رواه البخاري . تقول : إنه كان يحب أن يصلي صلاة الضحى ، ولكنه كان يخشى أن يقلده فيها المسلمون ، فتفرض عليهم ، فيشقى ذلك على الناس . أما عائشة فهي تصلحها ، لما تعلم من حب رسول الله لصلاتها ، وإن لم يصلها كثيرا .

والحدود التي يقيمها الرسول

# أهل البيت

ويقال فلان أهل لكذا أي كفاء له  
ومستحق .

وقد وردت كلمة أهل في القرآن  
الكريم دالة على هذه المعاني :

١ - فمن دلالتها على الأقارب  
والأبناء قوله تعالى لنوح عليه  
السلام : « قُلْنَا أَهْلُ فِيهَا مِنْ كُلِّ  
زَوْجٍ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ  
عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ » هود/٤٠ .

أي أحمل أهلك وأقاربك والمؤمنين  
من غيرهم ، واستغنت الآية الكريمة  
أبنه وأمراته .

وكذلك قوله تعالى : « وَنُوحًا إِذْ  
نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ

مَنْ هُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ فِي قَوْلِهِ  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ( إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ  
لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ  
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ) الأحزاب/٣٣ .

يحسن قبل أن أعرض معنى أهل  
البيت أن أهد بكلمة من المعجم  
اللغوي ومن بعض آيات من القرآن  
الكريم :

## - ١ -

لكلمة أهل في اللغة عدة معان ،  
فأهل الرجل عشيرته وذوو قرابه .  
وأهل الأمر هم ولاته .  
وأهل البيت هم سكانه .  
وأهل المذهب من يدينون به .  
وأهل الرجل زوجته .

وأهلّه من الكرب العظيم « الانبياء / ٧٦ .

٢ - ومن دلالتها على الأقارب وحدهم قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام : ( إن ابني من أهلي ) هود / ٤٥ . أي هو بعض أهلي ، لأنه كان ابنه من سلبه .

وكذلك رد الله تعالى عليه بقوله : ( إنه ليس من أهلك إنه عملٌ غيرٌ صالح ) هود / ٤٦ . أي أن قرابة الدين فوق قرابة النسب ، ومثل هذا قول موسى لله تعالى : ( واجعل لي وزيراً من أهلي . هارون أخي ) طه / ٣٩ . ٣٠ .

وكذلك قوله سبحانه وتعالى على لسان يوسف : ( اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه أبي يات بصيراً واتوني بأهلكم أجمعين ) يوسف / ٩٣ .

أي احضروا أبي وآله جميعاً وهم بنو يعقوب .

وقوله سبحانه : ( وإن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ) النساء / ٣٥ .

أي ابعثوا رجلاً راضياً عادلاً مسلحاً مقنعاً من أقارب الزوج وآخر مثله من أقارب الزوجة ، وقد اختار

الله الحكّمين من أهل الزوجين لأن الأقارب أعرف ببواطن الأحوال ، وأرغب في الإصلاح ، وتسكن إليهم نفوس الزوجين فيطلبونهم على ما في نفسيهما من حب وبغض ورغبة في العشرة أو في الفُرقة .

٣ - ومن دلالتها على ذوى الشيء وأصحابه قوله تعالى : ( ولا يحق المكر السيء إلا بأهله ) فاطر / ٤٣ . أي لا يعمد وبال المكر الشرير إلا على الماكرين أنفسهم دون غيرهم ، وهذا مثل قوله تعالى : ( إنما بفيكم على أنفسكم ) يونس / ٢٣ . وقوله سبحانه وتعالى : ( إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ) النساء / ٥٨ .

ومعلوم أن أهلها هم أصحابها الذين انتموا غيرهم عليها ، وهذا مثل قوله عز وجل : ( يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ) آل عمران / ٧١ . ٤ - ومن دلالتها على الزوجة قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام : ( وهل أتاك حديث موسى . إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً ) طه / ٩ و ١٠ .

وقد روى أنه لم يكن معه غير امرأته التي كنى الله عنها بالاهل . وكذلك قوله تعالى في قصة

يوسف : ( ما جزاء من أراد بأهلك  
سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم )  
يوسف / ٢٥ . فان المراد هنا  
زوجتك .

ومن هذا قوله تعالى للنبي عليه  
الصلاة والسلام : ( وإذ غدوت من  
أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال )  
آل عمران / ١٢١ .

أي واذكر يا محمد إذ ذهبت إلى  
غزوة أحد من حجرة عائشة تعد  
المسلمين للقتال ، وتنزلهم منازلهم .

### — ٣ —

أما أهل البيت فقد جاءت في كتاب  
الله تعالى مرتين :

مرة في قصة إبراهيم عليه  
السلام ، مراداً بها بيت النبوة ، في  
قوله تعالى : ( رحمة الله وبركاته  
عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد )  
هود / ٧٣ . وذلك أن الملائكة  
خاطبت زوجة إبراهيم مبشرة  
باسحاق ، فعجبت أن تلد وهي عجوز  
وزوجها شيخ ، فأنكرت الملائكة عليها  
هذا العجب ، لأنها تعيش في بيت  
الآيات ومهبط المعجزات وخوارق  
العادات ، وقالت الملائكة لها إن الله  
تعالى قد اختصكم برحمته وإنعامه  
يا أهل بيت النبوة ، والمراد بيت  
الخليل إبراهيم .

ومرة في خطاب أهل بيت محمد  
عليه الصلاة والسلام في قوله  
تعالى : ( إنما يريد الله ليذهب عنكم  
الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا )  
.. فمن هم أهل البيت هنا .. ؟  
للمفسرين آراء في تأويل هذه  
الكلمة :

١ — ذكر الطبري ( ٣١٠ هـ ) عدة

روايات ، هي أن بعض المؤولين  
قالوا إنهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وعلي وفاطمة والحسن  
والحسين ، واستدلوا على هذا  
بأحاديث وروايات شتى .

وفي روايات أخرى أن بعض  
زوجاته مثل أم سلمة سألت النبي :  
البيت من أهله .. ؟ فأجابها بأنها  
من أهله .

وذهب آخرون إلى أن المراد  
زوجاته جميعا — تفسير الطبري  
٥/٢١ .

٢ — وقال الزمخشري ( ٥٣٨ هـ )  
أن ذكر أهل البيت هنا دليل على أن  
نساء النبي صلى الله عليه وسلم من  
أهل بيته — الكشف / ٢ — ٣٣٥ .

٣ — وقال النيسابوري ( ٧٢٨ هـ )  
النبي صلى الله عليه وسلم أصل  
وفاطمة والحسن والحسين رضي الله  
عنهم بالاتفاق فرع ، والصحيح أن  
علياً رضي الله عنه منهم لمعاشرته  
بيت النبي وملازمته إياه .

وورود الآية في شأن أزواج النبي  
يغلب على الظن دخولهن فيهم ،  
والتذكير للتغليب ، فإن الرجال وهم  
النبي وعلي وبنوه غلبوا على فاطمة  
وحدها أو على فاطمة وأمهات  
المؤمنين — النيسابوري على هامش  
الطبري ١٠/٢١ .

وذكر في تفسير آية المباهلة أنه  
روى عن عائشة أن النبي صلى الله  
عليه وسلم لما خرج في مرط أسود  
من شعر ليقابل النصاري الذين  
جاءوا ليباهلوه جاء الحسن فأدخله  
في المرط ، ثم جاء الحسين فأدخله ،  
ثم فاطمة ثم علي ، ثم قال صلى الله

أما الذى نستخلصه فهو اختلاف المفسرين فى دلالة ( أهل البيت ) فهم عصبه النبي وحدهم ، أو زوجاته وحدهن ، أو هؤلاء وأولئك .

ويبدو لي أن الذين قصرُوا أهل البيت على العصبه تأثروا بضمير جمع المذكر الذى ورد فى الآية الكريمة مرتين : ( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ) أما الذين رأوا أن أهل البيت هم زوجات الرسول فقد راعوا أن ما قبل الآية وما بعدها خاص بهؤلاء الزوجات ، ولكن الضمير جاء مذكرا مراعاة لتفليب الذكور على الإناث .

قال تعالى : ( يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا . وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا ) .  
٣٢-٣٤ .

وقد اعتمد كل من الفريقين على أخبار تعزز رأيه .

وأما الراي الذى أرجحه مطمئنا فهو أن أهل البيت هم زوجات النبي وعصبته جميعا ، لأن هذا هو الذى يساير اللغة ، وهو الذى يتفق ودلالة الكلمة فى القديم وفى الحديث ، ومن الخير أن نبسط دلالة الكلمة فتشمل هؤلاء وهؤلاء ، بدلا من أن تضيق دلالتها فنختص بها فريقا دون فريق .

عليه وسلم : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا .

وهذه الرواية — كما ذكر النيسابوري — كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث .

فلما رأى أسقف نجران هذا قال : يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو دعت الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله ، فلا تباهلوا فتهلكوا ، ثم صالحو النبي ، ولم يباهلوه — المرجع السابق ٢١٣/٣ .

٤ — أما ابن كثير ( ٧٧٤ هـ ) فقد ذكر ثلاثة آراء ، أحدها أن أهل بيت النبي هن نسأوه .

والآخر أنهم الذين حرّموا الصدقة من بعده ، وهم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس .

والثالث أن نساء النبي لسن من أهل بيته ، لأن الزوجة تكون مع زوجها زمنا ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها ، ولهذا كان أهل بيت النبي هم أصله وعصبته الذين حرّموا الصدقة بعده . ولكنه رجح الراي الأول والثاني ، فجمع بين زوجاته وعصبته فى معنى أهل بيته .

ومن أدلته على أن العصبه من أهل البيت أن علي بن الحسين قال لرجل من أهل الشام : أما قرأت قوله تعالى : ( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ) قال الرجل : نعم ، وهل أنتم أهل البيت ؟ قال علي : نعم — تفسير ابن كثير ٤٨٢/٣ .

٥ — فماذا نستخلص من هذه الآراء .. ؟ وما الذى نرجحه .. ؟



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ،  
وهي من الدخيل على ألسنة ، لندحض زيفها ، ونكشف القناع عن سقيها .  
ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في  
هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

بسم الله الرحمن الرحيم

موضوع :  
قال ابن عدي لا يصح لأن ( بقية ) ينقل عن الضعفاء والمتروكين .

( الشبهات المستترية )

موضوع :  
قال ابن عدي من رواه عمر بن موسى الوجيهي ، وهو يضع الأحاديث .  
ومن رواه أيضا ابراهيم بن محمد التستري وهو منكر الحديث .

( من شاربها تميا فترافض له فإذا كان يوم القيامة من شاربها لم يدر ما  
أمره وقيل للمسلم خض هذا الراعي إلى ذلك لجهل من شاربها فترافض له )

موضوع :  
قال الخطيب هذا الحديث منكر لم اكتبه إلا بهذا الاسناد .

( من تركه عرفنا من هرام أمته الله من النار ومن تركه عرفنا من شاربها  
أعطاه الله أولاد أبي من الأبياء ومن تركه أكتب في كتابي خطيباً  
حياته وسفل الجنة بخير مصاب )

موضوع :  
قال الخطيب آفته محمد بن سعيد البورقي .  
وقال الحاكم عن محمد بن سعيد البورقي إنه قد وضع على الثقات ما لا  
يحصى ، ثم قال وهذا الحديث منكر لم نكتبه عن مسعر بن كدام عن حماد بن  
أبي سليمان إلا بهذا الاسناد .





نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي »  
لنقدم باقية من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها  
المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

عن ابن عمر قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الماء يكون في الفلاة وما ينوبه من الدواب والسباع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث ) .

( رواه أبو داود والترمذي والنسائي )

الفلاة : الأرض الواسعة الخالية وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الماء يكون بها تلحقه توبة بعد أخرى من أثر السباع والدواب كشربها وبولها واغتسالها فيه ، فقال الرسول : إذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث أي النجاسة والقتلة بالضم الجرة العظيمة سميت بذلك لأن اليد تقلها وترفعها . وفي رواية إذا بلغ الماء قلتين بقلال هجر لم ينجسه شيء وهجر بلد قرب المدينة تجلب منها القلال وقدر الشافعي القلة بقريتين ونصف من قرب الحجاز والقربة لا تزيد غالبا على مائة رطل بغدادي فتكون القلتان خمسمائة رطل بغدادي تقريبا .

عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بإناء من ماء فأتى بقدر حراح فيه شيء من ماء فوضع أصابعه فيه ، قال أنس : فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم قال أنس : فحزرت من توضع ما بين السبعين إلى الثمانين .

( رواه الشيخان )

حراح — بفتح الراءين — وأوسع الفم ليس بعميق ، وحزرت أي قدرت ، وهذا من بركات الرسول صلى الله عليه وسلم ومعجزاته الباهرة ..

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه ، وفي رواية ثم يتوضأ منه ) .

( رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي )

هكذا يبدو الاسلام نظيفا ، يدعو إلى النظافة ، ويضع القواعد التي تحافظ على الصحة العامة ، وتجنب الناس الأوبئة وأسباب المرض .

# من أسرار النبوي في تربية المرأة

جفت الصحف ورفعت الأقلام من أن المرأة في أضواء السنة المطهرة هي خير حياة وخير منزلة . وأن عصر المرأة الذهبي ، منذ فجر الإنسانية وحتى آخر الدهر ، هو عصرها الإسلامي ، ما اتقى الله حق ثقافته وما اتبع رسوله خير اتباع .

ولقد كان لتربية المرأة المكان الكريم في أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، لما لها من مكان عظيم في الوجود وفي المجتمع ، وقد حدث الرسول صلى الله عليه وسلم في المرأة فأكثر ، وأنشعبت أحاديثه في ذلك شعبتين :

١ - الأولى : التوجيهات المعطاة للرجل فيما يخص المرأة .

٢ - التوجيهات المعطاة للمرأة بخاصة .

### ● توجيهات الرجل :

١ - فهم المرأة : امر الرسول صلى الله عليه وسلم الرجال ان يحسنوا إلى نسائهم وان يرفقوا بهن ، وجعل مبدءا عشرتهم معهن فهمهن : فلا يتضجر أحد من طبيعهن ، وليعاملهن على فهم لهن ودراية وتسامح : ( استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء ) رواه الشيخان . ففي هذا الحديث توضيح لحال المرأة وطبيعتها ، وإرشاد إلى مسامحتها والرفق بها ، وهذا سمو يدرکه من عرف نظر الغربيين حتى وقت قريب للمرأة ، فقد كانوا يرونها في طبقة دنیة إن لم تصل إلى الحيوانیة فلا ترتفع إلى الإنسانیة ، وكانت محض فلسفتهم تجاهها أنها شر وخبث وأذى مطلق ، فكانوا يعاملونها على هذا الأساس فانظر الفرق بین التفكيرین و بین المعاملتين .

٢ - حقها : الح النبي صلى الله عليه وسلم إلحاحا شديدا على أداء حق المرأة فقال : ( خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي ما أكرم النساء إلا كريم، ولا أهانهن إلا لئيم ) ابن عساکر ورمز السيوطي لصحته وقال عليه أفضل الصلاة والسلام : ( ألا إن لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا : فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن ) رواه ابن ماجه والترمذي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى حب الرجال أزواجهم حبا كريما ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : « ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة رضي الله عنها وما رأيتها قط ، ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبيعها في صدائق خديجة » الشيخان . فهل هذا إلا الكرم والنبل والسمو الذي ما بعده سمو ، فانظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم - وهو الأسوة الحسنة والقُدوة - يكثر ذكر زوجه خديجة بعد موتها ومع كثرة النساء عنده بعدها ، ولا ينسى إذا ذبح شاة أن يرسل هدايا منها أو كلها إلى صديقات خديجة رضي الله عنها ، فإذا كانت هذه معاملته

لها وهي ميتة فكيف معاملته لها حية ، وما كانت معاملته لأزواجه بعدها إلا الكرم والنبل والسمو ، ولكن كانت لخديجة عنده عليه السلام المكانة الرفيعة ، ولأنها ماتت قبله وضع حبه لها وإكباره لذكرها أكثر وأشد من حبه لغيرها ، وكل أفعاله صلى الله عليه وسلم عندنا أمر وسنة ودين ، وإذا على كل مسلم أن يحسن معاملة زوجه فيقترب — ما أطاق — من هذا السمو الرفيع الذي ينشره نبي الله على العالمين .

وإن من حق المرأة في الإسلام أن لا يكرهها الزوج إن أنكر منها أمرا أو خلقا، فعسى أن يكره شيئا وهو خير له : « لا يفرك مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقا رضي منها آخر » رواه مسلم فإن أبى إلا الكره فإن من « أبغض الحلال إلى الله الطلاق » رواه أبو داود .

وإن من حقها عند الزوج ألا يستهين بها ، فيحدث الناس بخلوته إليها : « إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها » رواه مسلم . ومن حقها العام أيضا ، في المجتمع الإسلامي ألا ترمي ببهتان ولا تظلم باتهام وقذف : « اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا : يا رسول الله وما هن ؟ قال ( الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات ) » الشيخان .

ومن حقها على زوجها أن يؤدبها ويعلمها : « ثلاثة لهم اجران : رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه ، ورجل كانت له أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله اجران » رواه الشيخان وغيرهما . وإنا لنرى في هذه الأمة التي دار الحديث عليها مطلق المرأة ، ونرى الإحسان إليها والبر بها قد بلغا هنا مبلغا رفيعا ، وقد روي عن الشفاء بنت عبد الله قالت : « دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة فقال لي : « ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة » رواه أبو داود . فأحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتعلم زوجه الكتابة ورقية النملة فأحب لها كل خير وأراد لها الكمال من كل نواحيه .

ومن حق المرأة على أهلها ألا يكرهوها على الزواج ممن لا تحب ، فأى اعتراف بشخصية هذا وأي إنصاف وأي توقير : « عن خنساء بنت خدام الأنصارية رضي الله عنها أن أباه زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحه » البخاري ، والمبدأ في ذلك الحديث المعروف : « لا تنكح الأيم حتى تستأمر ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن . قالوا يا رسول الله وكيف إذنها قال : أن تسكت » البخاري مع ما في هذا الحديث الشريف من جمال التقسيم بين استئثار واستئذان ، متسقين مع الطبيعتين المختلفتين للأيم المجربة والبكر التي لم تتزوج بعد ، ومن تضمنه هذه الفضيلة الفطرية للمرأة وهي الحياء ، وأنه لا يجوز فرض شيء على المرأة فتستأمر وتستأذن ، وحتى « الحياء الأنثوي » كان للسنة المطهرة معه نصيب من معاملة سامية وإرشاد نبيل .

ومن توقير النساء في السنة المطهرة ما روي عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت : « مر علينا النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا . ولفظ الترمذي : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوما وعصبة من النساء تعود فآلوى بيده بالتسليم » .

ففي هذا التسليم النبوي على مجموعة من النساء في المسجد إشماع بقيمتهم وتكريم لهم ، في وقت كان العالم كله يرى المرأة دون الرجل في كل شيء ، ولا يسمح لها بدخول محافل الرجال الجليلة فضلا عن أن يسلم قائد عظيم على مجموعة منهم في أي مجال .

وهذا كله توقير المرأة زوجا ، وتوقيرها أما معروف قبل ذلك ومشهور ، أما توقيرها والأحسان إليها بنتا ففي السنة منه الكثير ، كقوله صلى الله عليه وسلم : « من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين وضم أصابعه » رواه مسلم . كذلك قال : « من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار » الشيخان .

وفي قوله صلى الله عليه وسلم هنا « من ابتلي » كانه إشماع بالمعبء الثقيل على الرجل من بناته وأخواته ، في مجتمع كانت أحواله وظروفه تجعل البنات في مكان الخطر والتشمع ، ولن تزال البنت عبئا على أهلها في كل عصر وفي كل حال ، لأنها مناط العرض والكرامة والشرف والصيت الحسن ، فقوله : « من ابتلي » فيه كل البلاغة وكل كرم الإشارة إلى هذا المعبد الإنساني الاجتماعي الثقيل ، وهو حين جعل جزاء هذا المعبد الخلاص من جهنم ، جعلنا نحرص على هذا المعبد ونرى بلاءه رحمة وثقله خفة وعذابه نعيما ، فصلى الله على معلم الناس الخير وهاديتهم إلى أسهل الطرق إلى الجنان .

### ● توجيهات المرأة :

إن على المرأة حقا مثل ما لها على زوجها من الحق ، وهذه طائفة من واجباتها التي تقابل حقوقها :

١ — التفقه في الدين : عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم النساء نساء الأنصار ، لم يتمتعن الحياء أن يتفقهن في الدين » الشيخان . فطلب الفقه والعلم واجب عليها إذ المرأة الجاهلة شر على نفسها وعلى بيتها جميعا .

٢ — طاعة الزوج : كما أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى الرجل أن يحسن إلى زوجته وأن يبرها ويحسن عشرتها فكذلك أوصاها أن تطيعه ، لأنه ربان السفينة ، وقائد البيت ، ورئيس الأسرة ، « لو كنت أمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمر المرأة أن تسجد لزوجها » الترمذي . وقال : « أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة » الترمذي . بل إن النبي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم جعل طاعة المرأة لزوجها هو جهادها في سبيل الله : « روي عن ابن عباس

رضي الله عنهما قال : جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك ، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال ، فإن يصيبوا أجروا ، وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ، ونحن معشر النساء نقوم عليهم ، فما لنا من ذلك . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( أبلغني من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافا بحقه يعدل ذلك ، وقليل منكم من يفعله ) البزار والطبراني .

وطاعة الزوج هذه ليست إزراء بالمرأة ، كما يريد بعض المشككين أن يدخلوا في عقول الناس ، اليوم ، كما أن طاعة المرعوس لرئيسه ليست إزراء به وطاعة المحكوم للحاكم ليست إزراء بالحكوم ، ولأن المرأة لا تخرج من طاعة ، أن عصت الزوج فقد أطاعت هواها أو مشككيها أو هذا الكتاب أو هذه المجلة أو هذا المتحدث ، أو هذه المتفلسفة فأى إذا خير ؟ طاعة توصلها إلى السلامة في الدنيا والآخرة ، أم طاعة توصلها إلى الفوضى في الدنيا والخسران في الآخرة ؟ مع أن طاعة الزوج ليست طاعة مطلقة ، ولكنها طاعة رجل مأمور في دينه بالإحسان إلى الزوجة ينتهي الجنة أيضا بذلك ، ولكن كثيرا من المشككين لا يعلمون .

٣ — حفظ مال الزوج : ومن طاعة المرأة لزوجها أن تحفظ عليه ماله فلا تنفق منه شيئا إلا بإذنه ، وليس استئذانها إياه منقصة لها ولكنه التنظيم والمصلحة : « لا تنفق امرأة شيئا من بيت زوجها إلا بإذن زوجها ، قيل يا رسول الله ولا الطعام قال : ذلك أفضل أموالنا » الترمذي .

٤ — إمتاع الزوج وتلبية رغبته : عن علي رضي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تحلق المرأة رأسها ومن حكم ذلك أن تشويهها لجمالها يجعل الزوج يعزف عنها فيضار وتضار .

ولا ينبغي أن تمتنع المرأة من زوجها إذا أرادها ، « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت عليه فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح » بل إن صيامها في غير شهر رمضان غير حلال إلا بإذن الزوج : « لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه » البخاري ، وأيضا : « لعن الله المسوفات التي يدعوها زوجها إلى فراشه فتقول سوف حتى تغلبه عيناه » الطبراني .

وفي السنة المطهرة وصايا للمرأة تتصل بالعفة ، وتحريم التزين والتعطر إلا للزوج ، والاحتفاظ بمظاهر الأثوثة والصبر ، ولزوم البيت ، وتسهيلها الزواج وبعدها عن التطنع في الزينة ، وحسن معاملتها لجاراتها ، وأشياء كثيرة مما يجعلها المرأة المثالية في هذه الدنيا والآخرة .

إن من ينظر اليوم في بلاد الغرب ويرى تفكك الأسر ، ومهانة الزوجة ، وكدح المرأة من أجل اللقمة ، يعلم علم اليقين أن المرأة الإسلامية هي المرأة الكاملة ، السعيدة ، كيف لا وهي تتبع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويتبع زوجها وأهلها فيها السنة نفسها . وتعيش في أمة ظل قائدتها صلى الله عليه وسلم يوصي بالمرأة خيرا حتى لقي ربه .

# من دلائل النبوة : الرسول لا يستجيب لعوامل الانصراف

للاستاذ عبد المنعم حسن الإدفوي

يكون قطعة من اللحم لا حياة فيها  
حقيقية .

ولكن الرسالة لا تقبل من أي  
مدع . بل يتحتم أن تجيء مؤيدة  
بمعجزة متحدية لا يستطيع المتحدون  
أن يأتوا بمثلها . . ومعجزة رسولنا  
عليه الصلاة والسلام القرآن الذي  
جاء بتحديات لم يستطع الماديون  
الذين لا يؤمنون بالغيب أن يجحدوها  
.. لأن القرآن تحدث عن غيبيات  
وقعت بعد زمن طويل ، وما كان  
لبشر أن يتحدث عنها ، لأنه عرضة  
للتكذيب ، ولكنها وقعت لأنها صادرة  
عن الله .

كثير من الملأ المكي قاوم الدعوة  
بضراوة وبأخس الأسلحة ، فتصدى  
القرآن لبعضهم ، وحكم عليهم أنهم  
سيموتون على الكفر فماتوا عليه  
وسكت عن بعضهم فماتوا على  
الإيمان .

ومن الفريق الأول : النضر بن  
الحارث بن كلدة ، وأبو لهب وأمراته ،  
والوليد بن المغيرة ، والعاص بن  
وائل السهمي ، وعمر بن هشام

إذا كان الله تبارك وتعالى ، قد  
خلق الكون بالحق ليكون كتابه المنظور  
( **ويتفكرون في خلق السموات  
والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا** )  
آل عمران / ١٩١ ، فانه سبحانه  
انزل القرآن على رسوله محمد بن  
عبد الله ، صلى الله عليه وسلم ،  
ليكون كتابه المقروء : ( **إن هذا القرآن  
يهدي للتي هي أقوم** ) الإسراء / ٩ .

والرسالات التي حملها الرسل  
من لدن الله إلى الناس ، ترفض  
رفضاً جازماً وقاطعاً الإيمان بما  
سواه ثم إن هذا الإيمان وحده هو  
الكفيل بسعادة الإنسان ، لأنه إذا  
فقدته فقد التوازن بين جسمه  
ونفسه ، وتعرض لأخطر ما يتعرض  
له في هذه الحياة وهو عدم الأمن  
من الخوف .

إن الإيمان بالله بالنسبة للإنسان  
كالوقود بالنسبة للسيارة والقطار  
والطائرة . . إنها جميعاً بغير وقود  
لا تزيد على أن تكون كتلة من الحديد  
لا تؤدي مهمتها الخطرة التي نشاهدها  
اليوم في عالمنا المعاصر ، وكذلك  
الإنسان بغير إيمان بالله لا يعدو أن

« أبو جهل » ، وأمّية بن خلف .

قال أساطير الأولين ( القلم / ١٣

— ١٥ .

وقوله : ( ذرني ومن خلقت وحيدا .  
وجعلت له مالا ممدودا . وبينين شهودا )  
المدر/ ١١ — ١٣ . وكان له عشرة  
أولاد لا يفارقونه ( ومهدت له تمهيدا .  
ثم يطمع أن أزيد . كلا إنه كان لآياتنا  
عنيذا . سارقه صغودا . إنه فكر  
وقدر . فقتل كيف قدر . ثم قتل كيف  
قدر . ثم نظر . ثم عبس وبسر . ثم  
أدبر واستكبر ، فقال إن هذا إلا  
سحر يؤثر . إن هذا إلا قول البشر .  
سأصليه سقر ) المدر/ ١٤ — ٢٦ .

وأمّية بن خلف نزل فيه : ( ويل  
لكل همزة لمة . الذي جمع مالا  
وعدده . يحسب أن ماله أخذه . كلا  
لينذن في الحطمة . وما أدراك  
ما الحطمة . نار الله الموقدة )  
الهمزة/ ١ — ٦ .

والعاص بن وائل السهمي نزل فيه :  
( أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين  
مالا وولدا . أطلع الغيب أم اتخذ  
عند الرحمن عهدا . كلا سنكتب  
ما يقول ونمد له من العذاب مدا .  
ونرثه ما يقول ويأتينا فردا )  
مریم/ ٧٧ — ٨٠ .

وعمر بن هشام « أبو جهل »  
نزل فيه . ( أرايت الذي ينهى عبدا  
إذا صلى . أرايت إن كان على الهدى .  
أو أمر بالتقوى . أرايت إن كذب وتولى .  
ألم يعلم بأن الله يرى . كلا لئن لم ينته  
لنسفنن بالناصية . ناصية كاذبة  
خاطئة . فليدع ناديه . سندع  
الزبانية . كلا لا تطعه واسجد  
واقترب ) العلق/ ٩ — ١٩ .

لقد كان من الممكن أن يسلم  
هؤلاء . ولو كذبا . تحديا للقرآن

والعجيب في أمر هذا الفريق  
أنهم كانوا يؤمنون في قرارة نفوسهم  
بصدق الرسول : ولكن إذا ظهر  
السبب بطل العجب ، فهم لضعفهم  
النفسي وضحالة تفكيرهم وإيثارهم  
للمادة على القيم الخالدة لجأوا في  
طغيانهم واستمروا في غلوائهم .  
يقول الله تبارك وتعالى : ( قد  
نعلم أنه ليحزنك الذي يقولون فأنهم  
لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله  
يجحدون ) الأنعام/ ٣٣ . ويقول :  
( وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم  
ظلاما وعلوا ) النمل/ ١٤ .

والنضر يقول : لقد كان محمد  
فيكم حدثا أرضاكم فيكم واصدقكم  
حديثا ، وأعظمكم أمانة ، حتى إذا  
رأيتهم في صدغيه الشيب وجاءكم بما  
جاءكم به كذبتهم . وقتلتم فيه كذا  
وكذا ، وما هو والله في شيء مما  
تقولون فيه . ومع هذا فكان النضر  
هذا يعتقد مجالس ليصد عن سبيل  
الله بالكذب والبهتان والضلال .  
ولهذا نزل فيه قوله تعالى :  
( ومن الناس من يشتري لهو الحديث  
ليضل عن سبيل الله بغير علم  
ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين )  
لقمان/ ٦ .

وأبو لهب — وهو عم النبي —  
وامراته أم جميل نزل في شأنهما قوله  
تعالى : ( نبت يدا أبي لهب وتب .  
ما أغنى عنه ماله وما كسب .  
سيصلى نارا ذات لهب . وامراته  
حمالة الحطب . في جيدها حبل من  
مسد ) المسد .

والوليد بن المغيرة المخزومي نزل  
فيه : ( عتل بعد ذلك زنيم . أن كان  
ذا مال وبينين . إذا تتلى عليه آياتنا



يا محمد أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ، قد كانت لهم قصة عجب . وعن رجل كان طواما قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، وأخبرنا عن الروح ما هي ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبركم بما سألتكم عنه غدا ، ولم يستثن - أي لم يقل : إن شاء الله - فأنصرفوا عنه ، فمكث رسول الله ، فيما يذكرون خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا ولا يأتيه جبريل ، حتى أرحف أهل مكة وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا نخبرنا بشيء ، مما سألناه عنه ، وقد أحزن رسول الله مكث الوحي عنه ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ، ثم جاء جبريل من الله عز وجل بسورة أهل الكهف ، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم ، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف والروح .

ومن الدلائل التي تخضع لمقاييس العلم وتدل على أن القرآن من عند الله احتفاؤه بالمرأة في مجتمع يجعلها من سقط المتاع ، ومن معاتبته الله لرسوله في ابن أم مكتوم ومن انقطاع الوحي ، ومن أن القرآن لا يتناقض مع قضية علمية ثابتة، كقوله تعالى : **( كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب )** النساء / ٥٦ .

إن الرسول عليه السلام كان يقول - كما جاء في دلائل النبوة للبيهقي - ايتوا بسورة من مثل ما جئتكم به من القرآن ، ولن تستطيعوه ، فإن اتيتهم به فأننا كاذب ، ولا يمكن أن يقول الرسول هذا إلا أن يعلم من نفسه أن القرآن منزل عليه لأنه لو لم يستيقن ذلك لكان لا يأمن أن يكون في قومه من يعارضه ،

ولكنهم لم يسلموا .. لماذا .. ؟ لأن الله الذي استأثر بعلم الغيب يعلم أنهم سيموتون على الكفر ، وقد كان .

ومى المقابل لهذا الفريق من المتريكين نجد فريقا منهم لم يتعرض القرآن لإثراكمهم في المصير نفسه مع أنهم حاربوا الإسلام أكثر مما حاربه الفريق الأول . ومن هؤلاء أبو سفيان بن حرب . وعكرمة بن عمرو بن هشام « أبي جهل » ، وعمرو بن العاص بن وائل السهمي . وخالد بن الوليد بن المغيرة . وهم جميعا بعد ذلك أصبحوا من أصحاب الرسول عليه السلام وجالدوا أعداء الاسلام .

وهناك غيبيات أخرى تحدث عنها القرآن ووقعت كما تحدث عنها ومنها قوله تعالى : **( والله يعصمك من الناس )** المائدة / ٦٧ : ذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى عن عائشة قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية .. قالت فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة لحراسه فقال : أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله من الناس ، وفعلا قد عصمه الله إلى أن توفى في فراشه .

وإذا كان الحرس لازما لأي صاحب رسالة أو قيادة ، وإذا كان امرا مسلما به ومراعى في جميع الأحوال . فكيف تأتي للرسول عليه الصلاة والسلام أن يطمئن إلى عصمته من الناس إلا أن تكون هذه العصمة من الله حقا .

ومن الدلائل التي لا تدحض على أن القرآن من عند الله ، وقد حدث أمام قريش نفسها - وهي حريصة على تكذيبه - أن قريشا قالوا

ولكنهم باعوا بالخسران .

فحين أخذ الاسلام يفشو بمكة بين قبائل قريش من الرجال والنساء ، هال الأمر اشراف قريش ومن كل قبيلة . ومنهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو سفيان بن حرب والنضر بن الحارث وأبو البخثري بن هشام وعبد الله بن أبي أمية والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهمي وأمية بن خلف .

اجتمع هؤلاء بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ، وبعثوا إلى الرسول فجاءهم سريعا - تأمل - وقالوا له : إنا قد بعثنا إليك لنكلمك .. وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب ، أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك . فقد شتمت الآباء ، والآلهة ، وعبت الدين وسفهت الأحلام ، وفرقت الجماعة ، فما بقى أمربحج الا قد جئته فيما بيننا وبينك ، ثم عرضوا عليه كثيرا من المغريات السلطان والمال والاستئثار بالرأي دونهم ، فرفض وقال لهم : ما جئت بما جئتمكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني إليكم رسولا ، وانزل علي كتابا ، وأمرني أن أكون فيكم بشيرا ونذيرا ، فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ، فإن تقبلوا ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم .

تجاه هذا الرفض الحاسم القاطع للحرب النفسية التي شنها مشركو قريش ضد الرسول ، ليعادل عن الدعوة ، قفز اشراف قريش إلى المادة يريدون انصهاره ، ولكن شتان بين من يحرص على حطام الدنيا ومن يدعو إلى الله ، ورحمة ربك

وان ذلك - ان كان - سييطل دعوته الى أن يقول البيهقي : وهذا دليل قاطع على أنه لم يقل للعرب ايتوا بمثله - ان استطعتموه ، ولن تستطيعوه - الا وهو واثق متحقق أنهم لا يستطيعون ، ولا يجوز أن يكون هذا اليقين قد وقع له إلا من قبل ربه الذي أوحى به إليه ، فوثق بخبره .

هذه هي الأدلة العلمية التي أكدت ان القرآن من عند الله مما يؤكد في الوقت نفسه صدق الرسول في دعوته ، وبعد ذلك نقول : إن هناك فرقا مسلما به كبدية بين النبي الصادق وبين المتنبي الكاذب ، فالأول يتسامى على السخرية ، والآخر يذوب أمامها .

والمعروف في علم الكيمياء ان الفلزات واللافلزات تخضع للانصهار عند درجة معينة ، وكذلك الانسان بالنسبة لما يعرض عليه من مغريات مادية كانت او معنوية ، حسية او ادبية .

وإذا جاز للعالم كله ان يؤمن بأن كل إنسان لا محالة يخضع للانصهار ، فإن الحقيقة الكبرى ان الرسول لم يستجب البتة لعوامل الانصهار لأن الله تبارك وتعالى يريد أن تكون له الحجة البالغة يوم القيامة على عباده ولا يكون ذلك إلا باتمام رسالاته إليهم .

فلننظر كيف صمد الرسول لرغب ورهب قريش حتى بلغ رسالة ربه ، فقد مارس مشركو مكة استخدام عوامل الانصهار تجاه الرسول الكريم في صورة إغراء أول الأمر ، وفي صورة إرهاب يتمثل في الهزء والسخرية والإيذاء والتهديد بالقتل ،

خير مما يجمعون .

قالوا : يا محمد ، فإن كنت غير قابل منا شيئاً مما عرضناه عليك فإنك قد علمت أنه ليس من الناس أضيق بلداً ولا أقل ماء ولا أشد عيشاً منا ، فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير لنا هذه الجبال التي ضيقت علينا ، وليبسط لنا بلادنا ، وليفجر لنا فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضي من آبائنا ، وليكن فيمن يبعث لنا فيهم قصي بن كلاب ، فإنه كان شيخ صدق ، فنسألهم عما تقول ، أحق هو أم باطل ، فإن صدقوك ، صدقناك ، وعرفنا منزلتك من الله ، وأنه بعثك رسولاً ، كما تقول .

ومرة أخرى يحاول اشراف قريش النيل من الدعوة ، فمشوا إلى أبي طالب عم الرسول ، فقالوا له : يا أبا طالب ، إن لك سناً وشرفاً ومنزلةً فينا ، وإنا قد استنهييناك من ابن أخيك ، فلم تنهه عنا ، وإنا والله لا نصبر على هذا ، من شتم آبائنا ، وتسفيه أعلامنا ، وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ، ثم انصرفوا عنه ، فاعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفساً بخذلان رسول الله .

فبعث أبو طالب إلى رسول الله ، فقال له : يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني ، فقالوا لي كذا وكذا فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق . فرفض رسول الله أن يتخلى عن دعوته مهما كانت النتائج .

ولقد لاقى الرسول التكذيب والتعذيب ، من أهل الطائف ، ذلك أنه لما مات أبو طالب اشتد البلاء

على رسول الله ، فعمد إلى ثقيف رجاء أن يؤويه ، فوجد ثلاثة نفر هم سادة ثقيف ، وهم أخوة : عبد ياليل ابن عمرو ، وحبيب ومسمود ، فعرض عليهم نفسه ، وأعلمهم بما حصل من قومه في مكة ، فأجابوه إجابات منكرة فقال أحدهم : أنا أسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط ، وقال الآخر : أعجز الله أن يرسل غيرك ؟؟ وقال الثالث : لا أكلمك بعد مجلسك هذا ، لأن كنت رسولاً لأنت أعظم حقاً من أن أكلمك ، ولأن كنت تكذب على الله لأنت شر من أن أكلمك ، ثم هزاوا به ، وأفشوا في قومهم ما راجعوه فيه وأتعدوا له صفين من الغلمان والسفهاء ، فلما مر رسول الله بينهم جعلوا لا يرفع رجلاً ولا يضع رجلاً إلا رضحوها بحجارة كانوا قد أعدوها حتى أدموا رجله ، فخلص منهم ، وعمد إلى حائط بستان من حوائطهم ، فاستظل في ظل نخلة منه ، وهو مكروب تسيل قدماه بالدماء .

إن هذه القسوة التي جاوزت كل حد والتي لا يمكن تصويرها أو تصورها ضد إنسان وحيد أعزل يدعو إلى الخير تكفي في حد ذاتها ووحدتها على أن صاحبها مرسل من عند الله ، فكيف به إذا كان قد قابلها بهذا الدعاء الخاشع « اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين .. أنت رب المستضعفين وأنت ربي .. إلى من تكلني ، إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي » رواه الطبراني في الكبير .

صلى عليك ربي يا رسول الله ، يا إمام المجاهدين وقائد الفر المحجلين أنت رحمة مهداة ونعمة مسداة وسراج منير .

# مائة القاري

## طريق النجاة ؟

قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ) الآية ٥٩ من سورة النساء .

## بطولة نادرة

قال أبو قدامة الشامي : كنت أميرا على قوم ، فدعوت الناس إلى الجهاد ، فاجتأت امرأة بورقة وصره ، فإذا في الورقة : إنك دعوتنا للجهاد ولا قدرة لي ، وهذه الصرة فيها ضفيرة شعري ، فخذها قيداً لفرسك ، ولعل الله يرحمني بذلك .  
قال أبو قدامة : فلما صادفنا العدو رأيت صبيا يقاتل فزجرته رحمة به ، فقال : كيف تأمرني بالرجوع وقد قال الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ) . . ؟

ثم قال الصبي : اقرضني ثلاثة سهام ، فقتلت : بشرط ان من الله عليك بالشهادة أن أكون من شفاعتك ، قال : نعم . فقتل الصبي ثلاثة من العدو ، ثم أصابه سهم ، فقتلت : لا تنس . قال : لا ، لكن لي إليك حاجة ، أقرئ أمي السلام ، وادفع لها متاعي ، فهي صاحبة الضفيرة .

## أدب رفيع

قال حاتم : إذا رأيت من أخيك عيبا . . فإن كتمته عنه فقد خنته ، وإن قلته لغيره فقد اغتبتته ، وإن واجهته به فقد أوحشته .  
فقل له : فكيف اصنع ؟  
قال : تكنى عنه ، وتجعله في جملة الحديث .

اعدهما : ابو طارق

## القرآن

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( ان هذا القرآن مآدبة الله ، فاقبلوا مأدبته ما استطعتم ، ان هذا القرآن حبل الله ، والنور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، لا يزيغ فيستعتب ، ولا يعوج فيقوم ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق من كثرة الرد ، اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوة كل حرف عشر حسنات ، أما إني لا أقول : ألم حرف ، ولكن الف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف . ) رواه الحاكم .

## موقفان

للعبء بين يدي الله موقفان :  
موقف بين يديه في الصلاة ، وموقف بين يديه يوم لقائه :  
فمن قام بحق الموقف الأول هون عليه الموقف الآخر ، ومن استهان بهذا الموقف ، ولم يوفه حقه ، شدد عليه ذلك الموقف ، قال الله تعالى : ( ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً . ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً ) .

## الظلم لؤم

وما زال المسيء هو الظلوم  
وعند الله تجتمع الخصوم  
غداً عند الإله من الملووم

أما والله إن الظالم لؤم  
إلى ديان يوم الدين نمضي  
ستعلم في الحساب إذا التقينا

الأسس  
للحكمة  
للحكمة

أي الاسلام وشرائعه التي شرعها الله لعباده .

فهذه الآية الكريمة تتضمن عناصر التحديد السابق ذكرها :

١ - فعنصر الجماعة والتضامن والتوحد يستفاد من قوله تعالى: **« ولتكن منكم أمة »** .

٢ - وعنصر تماسك هذه الأمة على مبدأ واحد يستفاد من قوله **« واعتصموا بحبل الله جميعا »** والاعتصام هو الامتناع والاحتماء . وحبل الله أي سببه وهو عهده أو كتابه وقيل يعني الجماعة لما ورد عن انس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ( ستفترق أمتي على اثنتين وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة ، قيل وما هذه الواحدة قال الجماعة . وتلا هذه الآية ) .

٣ - موضوع هذا التضامن وهو الدعوة إلى الخير أي الاسلام وشرائعه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ومن أجل ذلك فإن الهدف من التعامل ليس انطلاق الناس في تحقيق مصالحهم الخاصة وإنما الهدف إقامة المصالح الشرعية ودرء المفسدات التي تنهي عنها الشريعة . فإذا قام فرد بالاتجار مثلا فإن مقصوده من ذلك

يقول الله تعالى في كتابه العزيز **« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم »** المائدة / ١٥ و ١٦ .

ويقول جل شأنه وهو العليم بخلقه **« فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى »** طه / ١٢٣ . لأن هدى الله خير الهدى وهو سبيل الرشاد وفيه جلب مصالح العباد ودرء المفسد . كما يقول سبحانه: **« وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان »** المائدة / ٢ . وفي هذا القول الكريم الهدف الأعلى والمقصد الأسمى الذي يتوج نظام الاسلام . . مبدأ التضامن في تنفيذ ما أمر الله به وفي منع ما نهى الله عنه وهذا التحديد يستفاد من قوله تعالى: **« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا »** آل عمران / ١٠٣ . الآية وفيها **« ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »** . آل عمران / ١٠٤ . قال الطبري: **« ومعناها أي تمسكوا بدين الله الذي أمركم به وعهده إليكم في كتابه من الألفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله ولتكن منكم أمة أي جماعة يدعون إلى الخير**

فيها تفصيلا يجعل عقودها وشروطها مقررّة طبقا للشريعة الإسلامية وليس للإرادة حرية فيها إلا أن تنطوي تحت نظام عقد من العقود الشرعية وترتضي أحكامه .

والله يأمر في كتابه بالاحسان والاحسان هو أن يرى الإنسان ربه في كل عمل يقوم به فإن لم يكن يراه فإن الله يراه فإذا أيقن الإنسان بذلك اتقن عمله ظاهرا وباطنا وارتفع به إلى أعلى درجات الاحسان .

والتجارة عمل من أهم الأعمال في المجتمع وهي وظيفة خطيرة فالتاجر الذي يجلب السلع إلى السوق ليوفر للشعب حاجياته ويرخص أسعارها يدفع الضرر عن المجتمع ويحقق مصالح العباد ويقوم بدوره الإسلامي في جلب المصالح ودرء المفسدات وتحقيق التضامن الذي أمر به الله بين عباده المخلصين .

ولذلك عنى الإسلام بهذا الركن الخطير من مقومات الاقتصاد الإسلامي ، ووضع له القواعد والضوابط والشروط التي تكفل استقامته طبقا لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وحتى لا نكون ممن لا يبالون بمصادر أرزاقهم أجاءت من حلال أم حرام .. فعلينا أن نرقب هذه الضوابط والشروط في معاملتنا التجارية .

وأول الشروط التي اشترطها الإسلام في عروض التجارة أن تكون في مال متقوم وهو ما حيز وجاز الانتفاع به في حال السعة والاختيار — أي بغير إيجاب — مثل النقود

والعروض والأرض .  
وغير المتقوم هو ما لم يتوفر فيه أحد الأمرين : الحيابة وجواز الانتفاع به .. وعلى هذا الشرط تكون الخمر

لا يجب أن يكون فرض الربح فحسب كما هو الحال في القانون التجاري الحديث وعرف حرية التجارة .. بل يجب أن يكون مقصده أولا جلب المصالح بتقريب السلع لطالبيها حفظا لضروراتهم ودفعاً للمشقة عنهم وتيسيرا لحياتهم . ومن ضمن هذه المصالح التي يقصدها : أن يسعى لرزقه صيانة له وحفظا لأسرته ، فالقصد العام مقدم على القصد الخاص في الشريعة وقصده نفع نفسه فرع من قصده النفع العام وذلك من شأنه أن يرتب الكثير من النتائج إذا تعارضت مصلحته الخاصة ومصالح المسلمين ومن شأنه أن يبرز العنصر الأخلاقي في المعاملات ويضعه في المقام الأول مثل التزام الصدق وحسن المطالبة وحسن الوفاء واعتبار القرض قرابة إلى الله وغير ذلك من الدوافع التي لا يستقيم تطبيق الشريعة إلا بالتزامها وهذا الأمر مختلف تماما عن نظيره في القوانين الحديثة التي تقوم على تقديس المصلحة الخاصة وتطلق المنافسة وبالتالي حرية الاستغلال تحت شعار حرية الإرادة و « العقد شريعة المتعاقدين » المقرر في القانون المدني في كثير من الدول والذي يفتح الطريق واسعا أمام استغلال القوي للضعيف لأن المساواة الاقتصادية مستحيلة بين العاقلين في كثير من العقود والظروف ولذلك يخضع الإسلام العقود لشروط مقيدة إلى حد كبير بخلاف النظم العصرية التي تحل المصلحة الاقتصادية في المحل الأول .

فليس للناس أن يبرموا من العقود ما شاءوا أو يشترطوا من الشروط ما شاءوا لأن الشريعة لم تترك أوضاع التعامل بلا قيود وحدود بل فصلت



كما حرص الاسلام على أن تكون للمجتمع المسلم شخصيته المستقلة وساعات الاجتماع المنتظمة التي يتدارس فيها المسلمون أحوالهم وشئونهم وهناك حدود لذلك منها فريضة الجمعة التي تجمع أهل القرية أو الحي في مسجد واحد ليلتقوا بأوامرهم أو حاكمهم .. من أجل هذا حرم البيع في تلك الساعة بعد نداء المؤذن لقوله تعالى: « يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » الجمعة / ٩ .

وإذا علمنا أن كثيرا من فقهاء المسلمين لا يرى الربا في فوائد النقود فقط بل الربا في نظرهم كل زيادة بلا مقابل من عمل أو سلعة لوضح لنا أن كثيرا من أنواع العقود التي يجري عليها التعامل حاليا في أسواق التجارة وتقرها قوانين الإنسان قد خالطها الربا الذي حرمه الاسلام لا سيما ربا الفضل .

والربا كما عرفه علماء المسلمين نوعان :

- ١ - ربا الفضل .
  - ٢ - ربا النسيئة .
- وربا النسيئة هو الصيغة الشائعة والتي عرفت في الجاهلية عندما يحل الدين ويعجز المدين عن السداد فيقول له الدائن: « تقضي أو تربني » أي تدفع ما عليك أو تزيدني إن أمهلتك .. وهو موضوع أبحاث مستفيضة في الكتب التي عالجت النظريات الاقتصادية في ضوء الاسلام .

أما ما يهنا الآن في أسس التجارة الاسلامية فهو ربا الفضل - والفضل هو الزيادة - الذي أوضحه للمسلمين

والخنزير في حق المسلم مالا غير متقوم لعدم جواز انتفاعه بهما لأن الشارع حرهما على المسلمين في غير حال الاضطرار التي لا تبيح للمسلم أن يتناول منهما ، إلا بقدر ما يدفع الهلاك عن نفسه .

والخمر والخنزير مال متقوم في حق الذمى لجواز انتفاعه بهما وبيعهما لذمى مثله أي يصلح كل منهما لأن يكون محل معارضة مالية بين غير المسلمين .

وكذلك يمنع فقهاء المسلمين بيع كل شيء علم أن المشتري قصد به أمرا لا يجوز كبيع جارية لأهل الفساد أو بيع أرض لتتخذ خمارا أو عنباً لمن يعصره خمرًا أو بيع طعام لأهل الحرب أو بيع صحيفة أو كتاب يفسد عقيدة المسلم أو يشيع الفساد في الأمة الاسلامية .

ومثله بيع الصور المثيرة التي تحرك الشهوة لدى الشباب فيسمى إلى إفراغها من طريق حرام بينما الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: « من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » رواه البخاري .

فالصحيفة المنحرفة والكتاب المفسد والصورة العارية تعتبر بالنسبة للمسلم مالا غير متقوم لأنه مال لا يجوز للمسلم الانتفاع به ومن ثم تحرم التجارة فيه .

وكل غش في التجارة محرم لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: « من غشنا فليس منا » وكذلك بيع « كل ما فيه خصومة » مثل المسروق أو المفصوب لأن الاسلام يريد المجتمع المتعاون المتحاب لا المجتمع الذي تقتله الفتن وتمزقه المنازعات .

مبلغ شريعة الله محمد صلى الله عليه وسلم في قوله :  
« الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً بمثل سواء بسواء يدا بيد فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد » رواه مسلم .  
وفي رواية أخرى « يدا بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى الآخذ والمعطي فيه سواء » .  
وربما الفضل في رأي الإسلام لا يختلف عن ربنا النسبية إلا في أن ربنا الفضل هو استقلال لجهل الناس بينما ربنا النسبية هو استقلال لعجز الناس عن سداد الدين وقت حلوله .  
ونقصد بجهل الناس هو قبولهم ما يوههم به التاجر عند المبادلة من وجود تفاوت في نقاء الكميات المتبادلة من السلعة أو في جودتها .

وإذا علمنا أن السلع التي وردت بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت من السلع النقدية المعروفة في جزيرة العرب ( أي التي تستعمل بدلاً من النقود ) لأدركنا الحكمة من التشديد على المساواة عند التبادل حتى لا يفتح الباب للربا في المعاملات التجارية غير الآجلة .

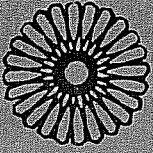
وقد نص حديث الرسول صلى الله عليه وسلم على عدم التفاوت تيسيراً للمعاملات وحماية للأمين ومن لا يحسنون الاتجار أو معاملة الأسواق .

يؤيد هذا ما روى عن أبي سعيد الخدري قال : جاء بلال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر برني فقال له رسول الله : من أين هذا ؟ قال بلال : كان عندنا تمر رديء

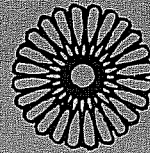
فبعت منه صاعين بصاع ليطعم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي عند ذلك : أوه عين الربا ، لا تفعل .  
ولكن إذا أردت أن تشتري فبسع التمر ببيع آخر ثم اشتر به » ( رواه البخاري ومسلم والنسائي ) . والتمر البرني أجود أنواع التمر كما يقال وربما كانتأوه النبي صلى الله عليه وسلم مبالغة في الزجر أو تألماً من سوء فعل بلال أو فهمه والله أعلم .  
وفي هذا الحديث يرشدنا الرسول الكريم إلى الطريق القويم لتجنب ربا الفضل وهو أن يبيع ما يظنه رديئاً بنقود معدنية أو بسلعة أخرى نقدية ثم يشتري بثمنه ما أراد من النوع الجيد أي إدخال وسيط آخر للمبادلة لتقدير النسبة التي ينبغي أن يتم بها تبادل نوعي التمر — مثلاً — بدلاً من التوصل إليها مباشرة عن طريق المساومة كما فعل بلال رضي الله عنه وبعبارة أخرى إدخال مقياس مستقل يتوصل به البائع والمشتري إلى نسبة عادلة للتبادل .

وهكذا مكن الشارع الحكيم ميكانيكية السوق من القيام بدور الحكم المحايد لتقدير النسبة التي يجب أن يتم على أساسها تبادل الجيد والردىء من التمر . وتم إعطاء فرصة لميكانيكية السوق لكي تعمل بواسطة السلعة النقدية الجديدة التي أدخلت في العملية فأدت إلى شطرها إلى عمليتين مستقلتين وإحالتها إلى بيع منفرد وشراء منفرد وأبعدت شبح الغبن عن العملية .

والهدف الأسمى وراء ذلك هو التنبيه إلى أن الغش محقة للبركة وأن ما أخذ نتيجة للتخليط غير المشروع أو المساومة غير التكافئة وكان أكثر مما يستحقه البائع هو ربا لعن آكله .



# لُغَوِيَّات



إعداد : الشيخ محمود وهبة

## كلمات استعملت للمفرد والجمع

من غرائب اللغة العربية وجود كلمات تستعمل كل منها للمفرد والجمع ومنها كلمة « ضَيْف » فقد استعملت في المفرد مثل : جاءني ضيف فأكرمته ، كما استعملت في الجمع في قوله تعالى : ( هؤلاء ضِيفِي فلا تفضحون ) الحجر / ٦٨ .

ومنها كلمة « عَدُوٌّ » ومثال استعمالها في الجمع قوله تعالى : ( فانهم عَدُوٌّ لي إلا رب العالمين ) الشعراء / ٧٧ ومثال استعمالها في المفرد قوله تعالى : ( وإن كان من قومٍ عَدُوٍّ لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ) النساء / ٩٢ . ومنها كلمة « جُنُب » يقال : رجل جُنُب . ورجال جُنُب وفي القرآن الكريم : ( وإن كنتم جُنُبًا فاطهروا ) المائدة / ٦ .

## حنف الشيء وإقامة وصفه مقامه

من ذلك قوله تعالى : ( إذ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ) ص / ٣١ أي الخيل الصافنات — وَالصَّافِنَةُ هِيَ الْقَائِمَةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَإِقَامَةُ الْآخَرَى عَلَى طَرَفِ الْحَافِرِ ، ومنه قوله تعالى : ( وحملناه على ذات ألواح ودُسَر ) أي وحملناه على سفينة ذات ألواح ودسر . وقال الحجاج لابن القبعثري : لأحملنك على الأدهم — أي على القيد الأدهم — ولكن ابن القبعثري تجاهل عليه ، واجابه بنقيض قصده فقال له : مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب .. وهما صفتان من صفات الفرس .

## تقسيم الحسن وشروطه

قال ابن الأعرابي وشعلب وغيرهما من علماء اللغة : الصباحة في الوجه ، الوضاءة في البشرة ، الجمال في الأنف ، الحلاوة في العينين ، الظرف في اللسان ، الرشاقة في القد .



# كويكب

## في حياة الصالحين

للإستاذ: فهمي عبد العظيم الإمام

من قائد ورئيس ، يسهر على راحتها ، ويحفظ عليها وحدتها ، ويجمع شملها ، ويدفع عنها وبها الأخطار التي قد تتعرض لها ، فإن الكويت منذ كانت وهي تمثل الأسرة الواحدة التي تنعم بالعيش في ظل رعاية رب الأسرة وعائلها .. ولكن عمر الإنسان محدود في الحياة الدنيا مهما امتدت الأيام به ، والأجل محصور بين نقطتين نقطة البدء في لحظة ولادة ، ونقطة النهاية في لحظة وفاة ، وبين هاتين طريق رسمه الله وحدد معالمه .. والنهاية تلك لا يعلم وقتها إلا الله : « .... وما تدري نفس بأي أرض تموت » . وإذا حان الأجل

الإسلام دين جاء لإصلاح الدنيا والدين وقيادة مسيرة الحياة إلى الإصلاح والرشاد ، وهو دين لا يعرف الانفصام بين الدنيا وثنونها والآخرة ومصيرها ، ولكنه يرعاها معا أكمل رعاية ويجمع بينهما في توافق وانسجام والحاكم في نظر الإسلام هو المسئول الأول أمام الله عن تطبيق شريعة الله والحكم بمنهاجه ، فهو راع وكل راع مسئول عن رعيته والتلاحم بين أفراد الأمة في ظل الإسلام تلاحم متكامل وفعال .. ومن هنا تتكاتف الجماعة من أجل تحقيق معنى استخلاف الله للإنسان في أرضه وإذا كان لا بد لكل جماعة



سمو أمير البلاد المعظم الشيخ جابر الأحمد

وأمتة العربية ووطنه الإسلامي الكبير  
من أعمال خيرة ، وما حقق من  
إنجازات رائعة .

ولأن المسيرة لا بد لها أن تستمر ..  
فإذا رحل زعيم إلى جوار ربه ..  
نهض زعيم آخر من بعده يحمل  
الراية ، ويتقدم المسيرة ، بعزم  
الرجال وهمة الأبطال ، مواصلاً  
العمل من أجل مجد الإسلام وتحقيق  
مثله ، ورفعة شعبه ، والتقدم به  
نحو الأفضل دائماً ، فكان أن حمل  
الراية رجل محنك ، خبر الأمور ،  
وشارك في توجيه دفعة الحكم منذ زمن  
بعيد ، وبتوفيق من الله وفي سهولة  
ويسر كان الشيخ جابر الأحمد هو  
سمو أمير البلاد المعظم لكويت  
الحاضر .

واستوفى الإنسان أيامه ، فلا تجاوز  
لما قدره الله : « فإذا جاء أجلهم لا  
يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » .

وهكذا ودعت الكويت والأمة  
العربية والشعوب الإسلامية والدول  
الصديقة سمو أمير الكويت الراحل  
المغفور له الشيخ صباح السالم  
الصباح .. وفي تشييع مهيب إلى  
مئواه الأخير ، تقدم المشيعين سمو  
أمير البلاد المعظم الشيخ جابر الأحمد  
ورؤساء وفود الدول الشقيقة ،  
والمستولون في الكويت .

والموت حقيقة واقعة ، وقدر  
محتوم ، ومن هنا لا نملك إلا أن  
ندعو لسمو الأمير الراحل بالمغفرة  
ورضوان الله ، وأن يسكنه فسيح  
جناته ، جزاء ما قدم لشعبه الكويتي



● سمو الامير الراحل

امينة ، حريصة على البلد واستقلاله ، تعمل من أجل دينها ، فهو صمام الأمن في المجتمع ، ومن أجل دنياها فهي قوام حياتها ، وإذا ضاع الإيمان فلا أمان ، وإذا اختل نظام الحياة فلا حياة .

وقد قال سمو أمير البلاد المعظم في كلمته التي نقلها التلفزيون وبثتها الإذاعة ..

« باسم الله الرحمن الرحيم . إخواني وأبناء وطني ، بقلوب مليئة بالحزن والأسى شيعنا والدنا البار ، وقائدنا الحكيم ، ورائد نهضتنا ، فقيدنا العظيم المغفور له صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح إلى مثواه الأخير . لقد كان أميرنا الراحل والدا للجميع ، أحب الكويت

وكان أن قال الشيخ جابر العلي نائب رئيس الوزراء ووزير الإعلام : « باسم إخواني وأولادي من أسرة الصباح ، وإيماننا منا بما يتمتع به حضرة صاحب السمو أميرنا والدنا الفذ من حنكة وإدارة ، ولما يكنه سموه من خير لهذا البلد ، ولما يشعر به من العاطفة الأبوية التي يشمل بها كل أبنائه الكويتيين ، وتمسكه بكتاب الله وسنة رسوله ، وتمسكه بترات الأباء والأجداد الذين ساروا عبر ثلاثمائة سنة في هذا البلد ، بلد الثلاثة أسوار ، فأننا نعاذه أن نكون أبناء مطيعين له ، وبه مقتدين ، عاشت الكويت ، وعاش جابر » .

وانتقلت السلطة من يد امينة وانتقلت إلى جوار ربها ، إلى يد أخرى

كافة المقيمين في رحاب هذا الوطن العزيز ، وإلى كل من شارك في مواسنا بمصابنا الأليم من الدول الشقيقة والصديقة . وفقنا الله جميعاً وسدد على دروب الخير خطانا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

بهذه الكلمة الصادقة ابن سمو أميرنا المعظم الشيخ جابر الأحمد ، سلفه الراحل المغفور له الشيخ صباح السالم الصباح .

وإن الكويت وهي تستقبل حاضرها بالآمال العريضة، متطلعة إلى مستقبل أفضل، لتذكر للأوائل فضلهم ، فصرح الأمة لا يرتفع إلا بلبينات يضعها المصلحون الواحدة فوق الأخرى ، ليتكون من ذلك الصرح الشامخ ، والمجد المتوارث .

والأمير الراحل صباح السالم كان الأمير الثاني عشر في سلسلة الأمراء العاملين من أجل رفعة الكويت ، كويت الأمس ، وكويت الحاضر ، وكويت المستقبل .

● ولد الأمير الراحل في سنة ١٩١٥ .

● وتولى دائرة الشرطة في سنة ١٩٣٨ ، فكانت منه إذ ذاك ثلاثة وعشرين عاماً ، واستمر رئيساً لدائرة الشرطة طيلة إحدى وعشرين سنة .

● وفي سنة ١٩٥٩ م عين في عهد أخيه المغفور له عبد الله السالم رئيساً لدائرة الصحة .

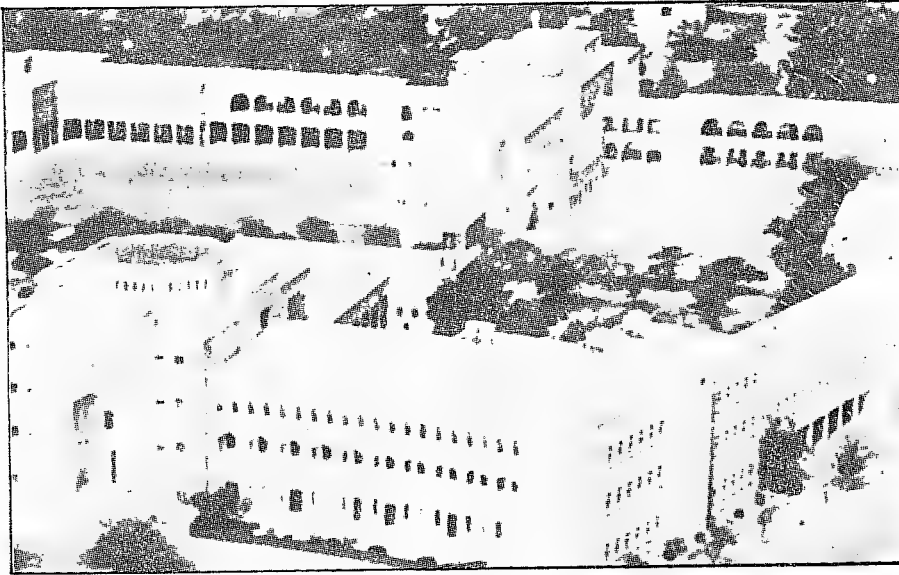
● ثم كان أول رئيس للخارجية في سنة ١٩٦١ م .

وأهلها حياً خالداً ، وبأدلته الحب والأخلاص ، وكان وقفاً لأمانيتها وتطلعات شعبها فبادلتها الوفاء والولاء ، لقد كرس كل حياته منذ صغره لخدمة هذا الوطن ، وبقي يتحمل الأعباء والمسؤوليات على حساب راحتته وصحته ، وأدى واجبه كاملاً حتى آخر لحظات حياته .

لقد كان لفقيدينا الكبير — رحمه الله وطيب ثراه — مكانة رفيعة ومقام سام في قلب كل مواطن من أبناء هذا البلد الأمين ، ولدى كل من عرفه من أبناء العروبة والإسلام ، ولست أستطيع أن أعبر عن مشاعري بصورة أعرق مما عبر عنها شعبنا العزيز في وداعه لقاتده وأميره ، فقد عبرت الكويت بأسرها عما تكنه من مشاعر أصيلة لفقيدها العزيز ، مقدرة في الوقت ذاته لأشقائها في العروبة والإسلام مشاركتهم الكريمة لها في مصابها الحبل ، إخواني : لقد بذل الأمير الراحل كل جهده من أجل تقدم وازدهار ورفعة وطننا الحبيب ، حتى وصلت الكويت في عهده الميمون إلى ما وصلت إليه من مكانة محمودة لدى كافة الدول الشقيقة والصديقة ، واحتلت مكانها اللائق في المجال الدولي ، وسوف تكمل المسيرة الخيرة التي اختطها فقيدنا الكبير ، ونسير على خطاه لنحقق لوطننا مزيداً من الإنجازات في مختلف المجالات ، وسنبذل كل ما في وسعنا من جهد ووقت لتحقيق ما يصبو إليه شعبنا من آمال وأمان .

وفي الختام أتوجه بالشكر والتقدير إلى كافة أبناء شعبنا الكريم ، وإلى





● أحد مباني جامعة الكويت

لتوفير الخير لشعبه وأمه ، تنظمت إلى ماضي الكويت فإذا هو حافل بالخير زاخر بالقيم التي تحيا عليها وبها الأمم .

#### فعلى المستوى المحلي :

● نهضت الكويت نهضة وثابة في مجال العلم والمعرفة ، ولم لا وأول آية نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم تدعو إلى القراءة في كون الله المفتوح أمام الإنسان ليزداد بصيرة ، واعتباراً ، وليعمل بمنهج إيماني علمي ، قال تعالى : « اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم . »

ثم إن الله سبحانه وتعالى رفع من منزلة المؤمن العالم بقوله : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا

● وفي أول حكومة شكلت في الكويت سنة ٦٢ كان وزيراً للخارجية ، ثم نائباً لرئيس مجلس الوزراء في نفس السنة ،

● وفي سنة ٦٣ كلف بتشكيل الوزارة لأول مرة ، ثم شكل الوزارة الثانية في ٣٠-١١-٦٤ ، والوزارة الثالثة في ٢٩-١٢-٦٤ ، وكانت أول وزارة كويتية في عهد الاستقلال برئاسة صباح السالم الصباح .

● ثم أصبح أميراً للبلاد في سنة ١٩٦٥ م بعد وفاة أخيه الأمير عبدالله السالم الصباح ، إلى أن وفاه الأجل المحتوم رحمهما الله رحمة واسعة .

ولإننا حين نقف لحظة نودع فيها أميراً كريماً أفضى إلى ما قدم من جليل الأعمال ، ونستقبل أميراً يشهد له ماضيه بالحزم والجسد والمثابرة



● مصفاة النفط في الشعيبة

وتفسيرا وفهما إلى جانب دروس في السيرة النبوية الشريفة ، كان آخرها دار للقرآن الكريم خاصة بالنساء والفتيات المسلمات ، وكان الإقبال عظيما بفضل الله ،

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق وقام المسجد بدوره ينشر الدين ويرفع رايته ، ويدفع كل دخیل بأسلوب العصر ، وبمنطق علمي مؤمن ، يشارك في صنع الحياة الفضلى ، ويرسم الخطى من أجل مستقبل أفضل ، ويدعو إلى كلمة سواء في ظل رحابه الطاهر ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، وتتعاون الجهود المبذولة وتتكاثر في المدرسة ، وفي المسجد ، وفي الجامعة ، وفي دور القرآن والدراسات الإسلامية ، وفي الإذاعة ، وفي التلفزيون ، وفي الصحافة ، تتعاون الجهود المبذولة

#### • العلم درجات »

وهيئات هيئات أن يستوي الذي يسير في درب مظلم بلا مصباح ، وهذا الذي يسير ومعه ضياؤه ينير دربه وينبعث من داخله ، قال تعالى : « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » من هذا المنطلق نهضت الحركة التعليمية في الكويت، وعمت النهضة العلمية والتوعية الدينية أرجاء بلدنا الفتية ، فانتشرت رياض الأطفال ، والمدارس بمختلف مستوياتها وتخصصاتها ، مرورا إلى منار العلم في الخليج العربي - جامعة الكويت التي انشئت في عهد سمو الأمير الراحل ، وكان أن تضاعف أعداد طلاب وطالبات العلم ، وانتشرت المعاهد الدينية في البلاد ، إلى جانب ما تقوم به وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية من افتتاح دور جديدة للقرآن الكريم تعنى به حفظا



● مركز المواصلات السلكية واللاسلكية

الكويت لا تألو جهداً في سبيل تكوين جيش قوي يكون درعاً للبلاد وحصناً لها ، يعمل على مساندة الحق ، حيث أنه لا بد للحق من قوة تسانده ، وتحميه ، وتدفع عنه شر الحاقدين ، وأعداء الحياة ، والله يقول : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » .

وحين لا يجدي صوت الحق نفعا ، ولا يجد منطق العدل أذناً صاغية ، فلا بد من القوة حتى يعتدل الميزان . والكويت في حاضرها أخذت بأساليب العصر الحديث ، فطورت عتاد الجيش وأسلحته ، ليكون على المستوى المطلوب ، وليكون أفرادها جنوداً لله في الأرض ، يقاتلون باسم الله إنصافاً للمظلومين ودفعاً للطاغين الأثمين .

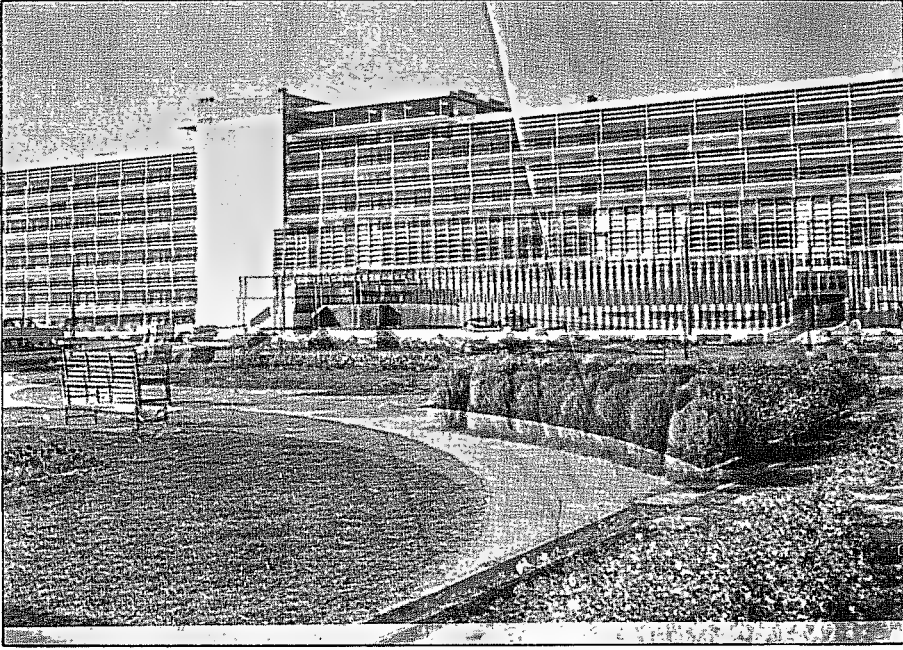
● وفي مجال المواصلات : حيث

الخيرة ، من أجل بناء المواطن الصالح لدينه ودنياه .

وكان آخر ما تم في عهد أميرنا الراحل ، ذاك القرار الذي اتخذته مجلس الوزراء بتكليف لجنة من بين أعضائها وزير الأوقاف والشئون الإسلامية الأستاذ يوسف جاسم الحجى ، ووزير التربية الأستاذ جاسم المرزوق لدراسة افتتاح كلية الدعوة الإسلامية ، لتكون إحدى كليات جامعة الكويت .

هكذا يعم نور العلم والأيمان أرجاء الكويت ، ويدخل كل بيت ، لنجد المواطن الصالح دائماً ، ولينشأ الأبناء - وهم رجال الغد - في إطار تربية إسلامية ، تصنع العالم المؤمن ، والمجاهد الصادق ، والعامل المخلص ، تحقيقاً للمجتمع المثالي .

● وفي مجال القوة : - نجد



● مستشفى الصباح

● وفي مجال الصحة : ازدادت دور الشفاء عددا ، وانتشرت المستوصفات في أنحاء كويتنا الحبيب ناشرة لواء العافية ، ومجددة نشاط المجتمع ، ليسلم البنيان الجسماني للأمة ، فيسلم الكيان كله ، حيث أن العقل السليم في الجسم السليم ، وفي كويت الحاضر أنشئت مستشفيات جديدة ، وافتتحت أقسام أخرى تعالج بأحدث الوسائل ، مستوعبة بذلك كافة احتياجات المواطنين .

ومما هو جدير بالذكر أن العلاج في كل مراحله بالمجان لكل المواطنين والمقيمين على أرض الكويت المضياف .

● وإلى جانب كل ذلك نلمس

يعيش العالم كله في أسرة واحدة ، مهما تباعدت الديار ، وانتشرت المسيمات الإقليمية على ساحة كوكبنا الأرضي ، نجد الكويت تسابق الزمن في توفير الخدمات المطلوبة من أجل رفاهية المواطنين ، فأحدث السيارات تكتظ بها شوارع الكويت، والمواصلات بأنواعها بحرية ، وأرضية ، وجوية ، وعبر الأقمار الصناعية ، عن طريق محطة أم العيش ، وكل هذه الوسائل تربط الكويت ربطا وثيقا بالعالم الخارجي ، وفي عهد سمو الأمير الراحل الشيخ صباح السالم الصباح كان افتتاح مبنى المواصلات السلطانية واللاسلكية ، وإنشاء محطتين للأقمار الصناعية في أم العيش للاتصال عبر الأقمار الصناعية .

### • الشيخ صباح السالم الصباح •

وهكذا تسلم زمام الحكم في البلاد رجل خبر الحياة السياسية طويلا ، وعرف أوجاع المجتمع العربي وساهم في علاجها ، وألم المأساة وأسعا بالمتغيرات الدولية في عالمنا ، وبحكمة العالم ببواطن الأمور شارك في العديد من المؤتمرات الدولية ، وتولى منصب نائب الأمير أثناء غياب الأمير الراحل .  
● وبفضل حنكة الأمير وخبرته تمت سيطرة الكويت الكاملة على مواردها الطبيعية سنة ١٩٧٥ م .

### • وعلى المستوى العالمي :

فإن دور الكويت في عالمنا لواضح وضوح الشمس ، فإن لها مكانتها المرموقة في المجتمع الدولي ،  
● تناصر قضايا الحرية والحق والعدل في كل مكان .

● وتساند الشعوب المضطهدة ، وتمد لها يد العون لتخلص من أعداء الحياة ،

● وتأخذ بيد الشعوب في الدول النامية لتنهض من سبات ضربه على آذانها طويلا المستعمر المقتصب ، وتقف على أقدامها تبني اقتصادها الذاتي بعبء كويتي سخي ، بلا من ولا أذى .

● فالكويت شاركت في جميع مؤتمرات القمة العربية والإسلامية ، كما شاركت في مؤتمرات وزراء الخارجية للدول الإسلامية ، كما كان لها دور رائد في مؤتمر القمة العربي الإفريقي .

● وهي تقف دائما إلى جوار

التطورات الهائلة في الميدان العمراني ، فالمساكن من أجل الجميع ، فقد أنشئت المساكن الشعبية والبيوت لذوي الدخل المحدود ، كاملة المرافق والخدمات ، والدولة لا تدخر وسعا في سبيل النهوض بمستوى الخدمات في كل قطاعات المجتمع حتى بدت الكويت درة الخليج العربي ، وقد أقامت وزارة الكهرباء والماء أبراجا ثلاثة على شاطئ الكويت رمزا للنهضة العمرانية ، والعلمية . والمسيرة مستمرة بخطى وثابة نحو الأفضل دائما تحت قيادة سمو أمير البلاد المعظم الشيخ جابر الأحمد الصباح .

● وسمو الشيخ جابر الأحمد صباح ولد في سنة ١٩١٨ م .  
● وأتم دراسته الابتدائية والثانوية في مدرستي المباركية ، والأحمدية بالكويت .

● وتلقى دراسات في القرآن الكريم واللغة العربية والأدب العربي واللغة الإنجليزية على أيدي علماء متخصصين .

● وفي عام ١٩٥٩ عين رئيسا للإدارة المالية .

● وأصبح أول وزير مالية في الكويت في ١٧-١-١٩٦٥ م .

● وشكل أول وزارة له في ٣٠-١١-١٩٦٥ م .

● ثم بويج بالإجماع وليا للعهد في مجلس الأمة في ٣١-٥-١٩٦٦ م .  
● ثم أصبح أميراً للبلاد في مطلع العام الميلادي ١٩٧٨ م . بعد أن رحل إلى جوار ربه مرضيا عنه سمو

الاقتصادية لدعم مشاريع دول عدم الانحياز ،

● وعن طريق وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية تقدم المساعدات الكثيرة للجانبات الإسلامية في الخارج، والمراكز والمؤسسات والهيئات الإسلامية في كل مكان .

تلك هي كويت الحاضر، نتاج غرس الأمس ، ما نحن فيه هو ثمرة كفاح الأجداد الأوائل رحمهم الله ، وأملنا أن يستمر الغرس لتتكاثر الثمار ، غرس للقيم الإسلامية الفاضلة ، وغرس لروح الإسلام ومثله لنجني الثمرة أبناء صالحين ، فلا بد للتطور المادي من سياج واق من الأخلاق الفاضلة ، فالإنسان ليس معدة وشهوة فقط ، بل هو جسم وروح ، والجسم بلا روح شيء لا قيمة له ، والروح بلا جسد تتمثل فيه شيء لا وجود له في عالم الحس .

وأملنا كبير في سمو أمير البلاد المعظم الشيخ جابر الأحمد الصباح أن يبذل جهداً مضاعفاً من أجل العودة بمجتمعنا إلى رحاب الدين الإسلامي، فتكون القوانين إسلامية مئة بالمئة ، وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن . وما أروع أن نسوس الدنيا بالدين ، فيسلم البناء ، ونعيش الأمن والأمان ، ونردد من وراء سمو أميرنا المعظم الشيخ جابر الأحمد الصباح : حفظ الله الكويت وشعبها من كل مكروه .

القضية الفلسطينية ، تعمل من أجلها ، وتدافع عن حق الشعب الفلسطيني في المحافل الدولية ، وتقدم له الدعم المالي ، والسياسي، من أجل عودة حقوقه المشروعة إليه ،

● وتساند دول المواجهة : مصر - وسورية - والأردن - بالمال والرجال ، فهناك في سيناء وعلى هضبة الجولان أريق الدم الزكي لشهداء كويتيين . . دفاعاً عن الحق، وعن الكرامة الإسلامية والعربية .

● وفي لبنان حيث دارت رحى حرب طاحنة هناك ، اختلط فيها الحابل بالنابل ، عملت الكويت على راب الصدع ، ودعت هي والمملكة العربية السعودية إلى اجتماع قمة مصغر عقد في الرياض حضره رؤساء الدول المعنية بالصراع الهجري في لبنان ، وبذلت جهدها المشكور . من أجل وقف المذبحة هناك ، وجمع شمل الأمة العربية من جديد .

● والكويت دائماً داعية سلام ، ويلبس جراح ، وملتقى شمل، تبذل الجهد بلا حدود من أجل الحفاظ على الترابط العربي ، وشعارها : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » . فهي دائماً مع وحدة الصف تباركها وتعمل من أجلها ، وتنبذ الخلافات ، وتحذر من شرها .

● ثم هي بعد ذلك كله تعمل من أجل الإنسانية في كل مكان ، فقد أنشأت صندوق التضامن والتنمية



## تزكية مباركة

أعلن الديوان الأميري أن حضرة صاحب السمو الأمير المعظم الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح قد زكى الشيخ سعد العبد الله السالم وليا للعهد .

و ( الوعي الاسلامي ) يطيب لها أن تهنيء الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح بهذه التزكية المباركة والثقة الغالية من سمو أمير البلاد المعظم . وتأمل أن يشد الله من أزره ليكون سنداً وعوناً لسمو الأمير المفدى لتسير البلاد من تقدم الى تقدم ، وتخطو خطوات وثابة نحو الرقي الحضاري والنهوض المتواصل بالشعب الكويتي والأمة العربية والاسلامية في ظل شريعتنا الغراء

والشيخ سعد العبد الله معروف بوطنيته، وإخلاصه لشعبه ولأمة، وله مواقف رائدة من أجل تحقيق التضامن العربي والإسلامي .

● ● وولي العهد الشيخ سعد العبد الله هو :

١ - الابن الأكبر للمفقور له الشيخ عبد الله السالم الصباح أمير الكويت الأسبق ، ومؤسس نهضتنا الحديثة .

٢ - يبلغ من العمر قرابة ٥٠ عاماً .

٣ - التحق بالشرطة عام ١٩٤٩ م .

٤ - درس في لندن من ١٩٥١ - ١٩٥٤ م في كلية ( هاندن ) للشرطة برتبة قومندان .

٥ - تولى منصب نائب رئيس الشرطة العامة ، واستمر في هذا المنصب حتى عام ١٩٥٩ م .

٦ - ثم انضمت الشرطة للأمن العام فكان الشيخ سعد نائب رئيس الشرطة والأمن العام ، واستمر في منصبه حتى استقلال الكويت عام ١٩٦١ م .

٧ - بعد الاستقلال عين وزيراً للداخلية ، ثم أسندت إليه وزارة الدفاع فكان وزيراً للداخلية والدفاع ساهراً على توفير الأمن وراعياً لنهضة الجيش وتقدمه .

٨ - وفي ٢٢ صفر ١٣٩٨ هـ - ٣١ يناير ١٩٧٨ م زكاه سمو أمير البلاد المعظم الشيخ جابر الأحمد ليكون ولياً للعهد .

وفق الله الجميع لما فيه الخير والسداد .

ف . ع . م

# رسالة إدارة الشؤون الإسلامية

## تراث الإسلام

إن التراث الإسلامي من الكتب المخطوطة المصنفة في مختلف مبادئ الثقافة والعلوم الشرعية والعربية والإنسانية أعظم ما عرفته البشرية من تراث له تاريخ طويل مجيد . ويعتبر ثروة هائلة تمثل حضارة الإسلام والمسلمين بصرحها الشامخ الأصيل تلك الحضارة التي سادت أربعة عشر قرناً ، وقادت مزيجاً من الشعوب والأمم مختلفاً ألوانه وألسنته ، وصهرته في بوتقة واحدة بسمها « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » وقد نتج عن تلك المساواة المطلقة أن زهنت تلك الشعوب في تراثها المحلي ، وهجرت تقاليدهم الحقيقية ، وجندت جهابذتها في خدمة تراث الإسلام الذي انتمى من حدود الإقليمية والقومية ليكون تراثاً عالمياً رشيداً .. ولم تنطفئ شعلته بالرغم من ضياع الكثير من ذلك التراث المكتوب بسبب الفتن والحرائق والحروب فضلاً عن سوء الرعاية من وريث مضيع ، أو قيم غير مؤمن ، أو سيطرة استرقاق المخطوطات أو تشريدتها وتهجيرها .. وأسوأ ما لقيه التراث كان من جراء اعتداء الدول الأجنبية على الدول الإسلامية في نترات ضعفها ولخاذلها ، كالقتار والمغول والصليبيين والمستعمرين .

ويقدر المختصون عدد المخطوطات العربية الموجودة في العالم هذه الأيام بأكثر من ثلاثة ملايين ( ٣.٠٠٠.٠٠٠ ) مخطوط وهي مبعثرة في مكتبات العالم الإسلامي من دول المغرب العربي حتى باكستان ، ومن تركيا حتى الصومال وفي أرجاء أوروبا وأمريكا وروسيا والبلاد الاشتراكية التي تحفل بحاليات وشعوب إسلامية كيوغوسلافيا بوجه خاص .

وقد رافق النهضة الفكرية والعلمية للعرب والمسلمين أن تنهبوا إلى ما لهذا التراث من شأن وقيمة ، وبدأت الجهود تبذل فردياً وجماعياً ، أهلياً وحكومياً ، لصيانة هذا التراث والإطلاع عليه للإفادة منه ، وتجلى ذلك في مسيلتين للوصول إلى النتيجة .





● **الوسيلة الأولى :** جمع هذا التراث المبعثر وإيداعه في مكان واحد ليرجع العلماء إليه . وكان أعظم عمل في هذا المجال تأسيس معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية ليقوم بتصوير التراث العربي تدريجياً على الميكروفيلم ويجمعه في القاهرة ويضعه تحت تصرف العلماء والباحثين ، وقد قام المعهد بعمله ، ولا يزال ، وجمع الآلاف من صور المخطوطات من أماكن قاصية من العالم .

● **الوسيلة الثانية :** فهرسة المخطوطات بدراساتها إجمالاً وإثبات وصف كاشف لكل منها لتيسير الإقبال على الاستفادة منها ولو لم يطلع عليها المعنيون مباشرة .

والنتيجة المتوخاة مما سبق هي : نشر أكبر قدر من ذلك التراث الذي هو أمانة في أعناق العرب والمسلمين ولا شك أن المراد ليس مجرد طباعته ، بل إخراجه ونشره نشرًا علمياً محققاً حتى يتسنى للجميع الاطلاع عليه بصورة سليمة ومعرفته المؤدية للانتفاع بما فيه من كنوز المعرفة ونتاج العقول ولقاح الفكر الإنساني الرشيد .

وقد كانت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في الكويت من الجهات الحكومية السباقة في العالم العربي إلى إحياء التراث الإسلامي ونشره بعد تحقيقه ومراجعته نشرًا علمياً أميناً ، ذلك أن البداية بإحياء التراث الإسلامي في الكويت ترجع إلى عام ١٩٦٧ م حيث صدر في ذلك العام أول كتاب في السلسلة « الفوائد في مشكل القرآن — لعز الدين بن عبد السلام » وفي نفس العام صدر في مصر أول كتاب عن لجنة إحياء التراث الإسلامي التابعة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وهو كتاب « الموطأ برواية محمد بن الحسن الشيباني » كما عاصر ذلك تقريباً إخراج باكورة التراث الإسلامي في المغرب عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في كتب أهمها « التمهيد لابن عبد البر » وفي العراق الشقيق توالى عن « ديوان الأوقاف » — الاسم القديم لوزارة الأوقاف — عديد من كتب التراث الإسلامي المحقق عن مخطوطات نادرة .. وتتابعتم الجهود في السعودية بما أخرجته من التراث الإسلامي كمجموع فتاوي ابن تيمية ( وهي مدونة ضخمة ) وغيرها ، والتحققت بالركب دولة قطر إذ نشرت إدارة الشئون الدينية فيها أولى كتبها في التراث الإسلامي « تفسير مجاهد » وليس الغرض الإحصاء أو الاستقصاء بل التنويه بتكاتف الجهود الرسمية للإسراع بإلقاء الأضواء الكاشفة على تلك الكنوز المخبوءة .. حتى غدا الاهتمام بإحياء التراث الإسلامي أحد الأهداف الأساسية والأنشطة الحيوية لوزارات الأوقاف والشئون الإسلامية في أكثر الدول الإسلامية .

وإذا توسعنا في الحديث عن التراث على عمومه دون تقيد بما يتصل بالثقافة الإسلامية أي ما يدعى للتمييز « التراث العربي » فلا يفوتنا الأشادة بسلسلة « التراث العربي » التي تصدرها وزارة الإعلام في الكويت منذ عام ١٩٥٩ وكانت حصيلتها الحالية ١٥ مخطوطاً فضلاً عن المدونة اللغوية « تاج العروس » التي يتطلب اكتمالها مزيداً من الوقت وقد عاصرها في أرجاء العالم

العربي — وسبقها — نبض زاخر من التراث عامة ، أسهم في نشره معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ودار الكتب المصرية والجامع اللغوية في القاهرة ودمشق وبغداد والمغرب ووزارات الأعلام أو الثقافة في تلك البلاد .. وفي البلاد الإسلامية غير الناطقة بالعربية وخاصة الهند في ولاية ( حيدر أباد ) ، وتركيا ولا سيما بعد التجديد الديني فيها .  
وقد آن لنا بعد هذه الإمامة الخاطفة بمحاولات نشر التراث المتواترة أن نخص بالحديث رصيد وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في الكويت في هذا الباب من خلال ( إدارة الشئون الإسلامية ) فيها بالرغم من حداثة تاريخ البدء بسلسلة ( إحياء التراث ) فيها نسبيا ومع الأخذ بالاعتبار أن فترة سكون تخللت إصدارها .

نجد أنه صدر في سلسلة ( التراث الإسلامي ) ثمانية كتب بدءا من العام ١٩٦٧ إلى العام الحالي والنية متجهة إلى تاصيل هذه الفرسنة وتعميق جذورها وتوسيع ظلها .. ولعل من المفيد للمطلع والمتتبع استعراض تلك الكتب مع نبذة عن موقع كل منها في الثقافة الإسلامية ومدى الحاجة إلى بعثه وإخراجها للناس ..

١ — « الفوائد في مشكل القرآن » مؤلفه : العلامة الفقيه الأصولي عز الدين بن عبد السلام — الذي كان يدعى « سلطان العلماء » لمواقفه الحميدة من الحكام « وهو من علماء القرن السابع الهجري » ومحققه : الدكتور رضوان الندي .

وهذا الكتاب يستهدف إزاحة الغموض الذي اكتنف بعض الآيات بسبب البعد عن لغته النقية وضعف التذوق البلاغي لأسلوبه وطرائقه في البيان ، وقد تولى العز بن عبد السلام إيضاح تلك المشكلات التي تبدو ظاهريا لنا مع أنها في واقع الأمر جلية واضحة ( لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. ) والكتاب يعتبر من الكتب النادرة التي كتب لها البقاء بهذا النشر العلمي .

٢ — وتلا ذلك إخراج كتاب « الجمان في تشبيهات القرآن » للمعلامة الأديب البلاغي الناقد « ابن ناتيا البغدادي » وقد حقق مخطوطته الوحيدة الدكتور عدنان زرزور والدكتور محمد رضوان الداية . وهذا الكتاب يعني بالصور البليغة التي جرت على أسلوب ( التشبيه ) المعروف وتتبعها بدقة مع الربط بينها وبين ما هو من بابها من شعر وأمثال وحكم وهو في الحقيقة مزيج متلائم من تفسير وأدب ولغة .. وهو أول كتاب ينشر في هذا اللون . وقد سبقت الكويت إلى إخراجها حيث تكررت بعدئذ العناية بالكتاب فنشر بتحقيق آخر في بغداد وبتحقيق ثالث في مصر .

٣ — وبعد أن اشتملت سلسلة التراث الإسلامي على كتابين يتصلان بالقرآن أحدهما يخدم معانيه والآخر يهتم بأسلوبه ونظمه اتجهت الرغبة إلى ( الحديث ) ذلك أن السنة النبوية هي المصدر التشريعي التالي للقرآن الكريم ولا يتم فهمه إلا بها لأنها بيان له فضلا عن ورودها لتأكيد ما فيه أو لإنشاء أحكام جديدة وقد وقع الاختيار على ( مختصر صحيح مسلم ) للحافظ

زكي الدين عبد العظيم المنذري ، وهو من الأعلام المشهورين في العناية بالسنة والتفرغ لجمعها ودراستها ونشرها ، وحقق الكتاب المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني . وبإخراج هذا الكتاب القيم سد فراغ ملموس في كتب الحديث بعد أن نشر العديد من كتبه دون أن يكون بينها كتاب واحد يختصر صحيح مسلم ويقربه للقراء خفيفا من الأسانيد والروايات المكررة .. إذا استثنينا كتاب زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم .

٤ - ثم جاء في سلسلة التراث دور الموسوعات الحديثية والمدونات الكبيرة للسنة وهي الكتب التي تجمع بين ثنائياها جملة من الكتب تضمها في متناول الباحثين بعد الاجتزاء بأوضح الروايات وحذف الأسانيد فكان كتاب « **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية** » للحافظ ابن حجر العسقلاني

وهو من أشهر المشتغلين بالسنة وعلومها وعلم الرواة وهو صاحب أعظم شروح صحيح البخاري « فتح الباري » وقد قام بتحقيقه علامة الهند المحدث حبيب الرحمن الأعظمي الذي له ماضٍ حافل بالعناية بكتب الحديث وتحقيق مخطوطاته كسنة سعيد بن منصور ومسنود الحميدي ومصنف عبد الرزاق الصنعاني المدونة الحديثية التي بلغت ١١ مجلداً وقد بذل جهده في تحقيق المطالب العالية بالرغم من رداءة المخطوطات التي عثر عليها منه وكتاب « **المطالب العالية** » يدل على موضوعه بقية اسمه « **بزوائد المسانيد الثمانية** » قد جمع ثمانية كتب من كتب السنة التي يهدف مؤلفها إلى جمع كل ما وصله من الأحاديث ويرتبه بترتيب الصحابة الرواة ويسميه « مسند » وتلك المسانيد الثمانية قد ضاع أكثرها أو نقص ماخرج هذا الكتاب « **المطالب العالية** » بمثابة إحياء لها وحفاظ على الأحاديث التي تضمنتها والكتاب استغرق ٤ أجزاء تقارب صفحاتها ٢٠٠٠ ألفى صفحة في إخراج أنيق مشرق ومثل هذا العمل لا تهض به إلا المؤسسات التي لها ماضٍ طويل في عالم النشر والإخراج .

وبعد الكتاب السابق بأجزائه الأربعة التي أخذت في السلسلة الأرقام ٤ وه ٦ و٧ وقع الاختيار على نشر كتاب يشتمل على الأحاديث المتفق على صحتها من كل من الإمام البخاري في صحيحه والإمام مسلم في صحيحه وكان هذا الكتاب « **اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان** » وقد جمعه المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي - المعروف بعنايته بكتب السنة فهرسة وإخراجا وراجعها الدكتور عبد الستار أبو غدة مع إضافة مقدمة علمية له وصنع فهرس ميسرة لاستخراج أحاديثه .

والكتاب يعتبر صورة مصفوفة للصحيحين اللذين هما من عيون التراث الإسلامي الأصيل ونشر ما يتصل بهما يعتبر ضرورة إسلامية لصد الحملات المسعورة السافرة أو المقنعة على الصحيحين وخاصة صحيح البخاري ، لا لآثر ذاتي بل لكونهما رمزا للسنة فالطعن فيهما مدرجة للتشكيك في السنة وهو ما دأب عليه بعض المستشرقين وأشياعهم .

هذا وتتجه النية إلى أن تكون الكتب القادمة في سلسلة التراث الإسلامي

منتقاة من علوم الشريعة والوان الثقافة الإسلامية الأخرى — بعد القرآن والحديث اللذين حفلت السلسلة بما يتصل بهما — وذلك كالفقه الإسلامي المقارن والسيرة النبوية والصحابة والآداب الشرعية فضلا عن كتب في العقيدة الإسلامية .

وربما يكون الكتاب التاسع في السلسلة « الزاهر » في تفسير غريب الألفاظ التي تدور في كتب الفقه وهو من تأليف العلامة اللغوي المعروف الإمام الأزهرى صاحب المعاجم الكثيرة التي أسيّدت منها القواميس اللغوية المتداولة وهو كتاب اشتمل على الفقه واللغة وغيرها .

وإن إدارة الشؤون الإسلامية تعترم تعميق هذا الجانب الحيوي من نشاطها باستكمال الأمور التي تشد أزره ويتطلبها نجاحه .. ومن خططها التي بدأت ببعضها استقطاب المخطوطات الموجودة في الكويت لإنقاذها من الضياع والتبديد حين تنتقل من عالم حفيظ عليها إلى من لا يقدّرها قدرها وفي مكتبة الوزارة التي هي أحد أقسام إدارة الشؤون الإسلامية جناح مخصص للمخطوطات ينيف عدد مجلداته عن ٥٠٠ مخطوط قيم ومعلمه مما احتضنته المكتبة وأعدت له العناية المطلوبة التي تعمّر على الأفراد ( ولا بد من كلمة ترحم وشكر للشيخ عبد الله الدحيان وورثته الذين أحسنوا صنعا بتقديم مخطوطاته التي خلفها إلى مكتبة الوزارة ) وهناك مئات الأفلام المصورة لمخطوطات قيمة حصلت الإدارة على صورها من خزائن المخطوطات في تركيا والمدينة المنورة والقاهرة ودمشق وحلب ( من المكتبة الظاهرية والمكتبة الأحمدية ) وقد أعدت إدارة الشؤون الإسلامية برنامجا لحشد مفاهرس المخطوطات — وما أكثرها — ثم الانتقاء منها للحصول على صور للمخطوطات النادرة على ميكروفيلم بالتعاون مع جامعة الكويت ، ومعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ، ومن الجدير بالذكر أن زيارة السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ليوغوسلافيا ومدينة سراجيفو المعروفة بفناها بالمخطوطات العربية وضعت إحدى اللبّات للتعاون في هذا المجال حيث جلب معه مفاهرس المخطوطات الإسلامية في مكتبة خسرو بك وستعمل الوزارة على طباعة ما يقع عليه الاختيار من المخطوطات النادرة منها في القريب إن شاء الله .

هذا والامل بالله كبير في أن يبارك الله الجهود ويحقق الآمال لإخراج هذه الكنوز من تراثنا الإسلامي المجيد الذي يشهد بعظمة هذا الدين وخلود هذا التراث على مر الزمان وتعاقب السنين والأيام .

ونسأل الله أن يوفق المسلمين وخاصة الشباب للاعتراف من مناهل الإسلام العذبة وعلومه الفياضة التي عم خيرها الدنيا بأسرها واستفادت منه أوروبا في عصورها المختلفة حيث قام المبشرون والمستشرقون بشراء بـل وسرقة هذه النواذر النفيسة في غفلة من المسلمين عن تراث السلف الصالح من العلماء الأمّاذ الذين فجرُوا ينابيع المعرفة وأثروا الإنسانية بعلومهم المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن التأمل في الكون والإنسان والحياة .



# مشكلات الدعوة والدراسة في العصر الحديث وكيفية التغلب عليها



النتائج التي نرجيها من وراء تصحيح  
المسار في التكوين العلمي النظري لمن  
يوكل إليهم أمر الدعوة ومهامها .

إن فلسفة إعداد الدعوة ، تبدو لنا  
ناقصة نقصاً خطيراً ، ذلك أنها تعني  
بالجانب التعليمي التلقيني ، أو

تناولنا في كلمة سابقة ، كل ما  
يتصل بالتكوين العلمي ، أو المعرفي ،  
والثقافي للدعاة ويحدد جوانب النقص  
فيه .

وبقي جانب هو أخطر الجوانب  
كلها في نظرنا ، لأن نقصه يذهب بكل

يجعل رسالته « الأنعام / ١٢٤ .  
والمستوى الخلقي الممتاز ضرورة  
فوق كل الضرورات ، فالدعوة أمانة  
لا رقيب على صاحبها سوى ربه  
وضميره ، ومن المقرر كذلك : أن  
الأمانة من صفات الأنبياء صلوات  
الله عليهم .

والالتزام الديني بالاسلام ، فكريا  
وسلويا ، في كل صغيرة وكبيرة ،  
مما يجب تمكينه تمكينا متأسلا في أنفس  
الدعاة . ومن الخطورة أن تقدم  
للناس دعاة يقولون ما لا يفعلون ، أو  
يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم ،  
أو يفتخرون بالذكر ولا يتفاهون هم  
عن فعله .

إن الداعية قدوة ، وشرط القدوة  
تطابق القول والعمل بعد استقامتهما  
على نهج صحيح .

تربية الداعية دينيا ، وتدريبه  
على تطبيق الاسلام في حياته عمليا :  
« وتركبة نفسه بما يجعلها متأدية  
على الدنيا ، وأخذها أخذاً بما  
يحصنه ضد فتنة المال ، وإغراءات  
الحياة ثم الترقى به ليعيش في مستوى  
« التجرد » لرسالته ، مطمئناً  
ومستعداً للتضحية في سبيلها بكل ما  
يستطيع . هذه التربية ضرورية ،  
ولازمة ، وبدونها لا يكون هناك معنى  
للحديث عن دعوة ودعاة : ( قل إن  
صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله  
رب العالمين ) الأنعام / ١٦٢ هذا ما  
ينبغي أن يكون شعار الدعاة .

هذا الجانب التربوي من الإعداد ،  
غائب تماماً الآن في بيئات إعداد  
الدعاة .

وكيف ننظر « داعية حقيقيا ألف

بالجانب النظري من الإعداد ، بينما  
هي تهمل إهمالاً شديداً كاهل ، الجانب  
التربوي الذي هو الوجه المكمل للوجه  
النظري .

إن العلم وحده لا يكفي لتكوين  
داعية ، والمعرفة وحدها لا تصنع  
داعية كذلك لقد قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : « أخوف ما أخاف  
على أمتي كل منافق عليم اللسان »  
رواه ابن عدي عن عمر .

إن العلم إذا لم يستند إلى خلق  
يحميه من نزوات النفس ، وطغيان  
الشهوات وبصوته عن الدنياه  
وسفاسف الأمور ، يصبح كارثة  
حين يوجه لغايات آثمة ، أو يستغل  
في مآرب خبيثة .

إن تنمية الإحساس بان « الداعية »  
« صاحب رسالة » : رسالة هي  
امتداد لوظيفة النبوة ، ومسئوليتها -  
لذلك - مسئولية ضخمة ، والتبعة  
فيها على قدر سموها وجلالها ،

تنمية الإحساس بهذه المعاني  
شرط أولى ، يجب أن تحرص على  
التحسين له فلسفة إعداد « الدعاة »  
ولا تغفل عنه في خطوة من خطوات  
هذا الإعداد .

يجب أن يختار « الدعاة » اختياراً  
محققاً ، بحيث تتوافر فيهم مقومات ،  
إذا تخلفت كانت البداية خاطئة وغير  
موصلة إلى الغاية المرجوة .

إن المستوى العقلي الجيد ،  
والذكاء بدرجة واضحة ضروري هنا ،  
ومن المقرر : أن الفطنة من صفات  
الأنبياء عليهم السلام . فلنتعلم جيداً  
من قول الله تعالى : « الله أعلم حيث

عن المؤلف في النظم الجامعية أو المدرسية العادية . فالدراسة والتربية فيها متكاملتان ، وتبدأ من سن باكراً « ١٢ سنة مثلاً » .

والمراحل فيها مترابطة تسلم كل منها إلى ما يليها . والحياة فيها تصمم بحيث تتيح لأصحابها معيشة الإسلام ، معيشة حية تحوله إلى نسيج نفسي وعقلي ، داخل الدارسين ، وإلى ظواهر صادقة في سلوكهم .

ونظم التقويم فيها ، يجب أن تشمل الجانبين : العلمي والتربوي ، أو المعرفي والسلوكي .

وهيئة التدريس وجهاز التربية فيها ، يجب أن يكون كله من رجال لهم — إلى جانب علمهم وخبرتهم — اهتمام بالدعوة إلى الله ، بدرجة تجعل منهم مجاهدين محتسبين ، وليس مجرد موظفين يتقاضون أجوراً يتنافسون عليها ..

أما المناهج : فيجب أن يتوافر فيها ما يغطي جوانب النقص التي فصلناها هنا وفي مقدمتها : —  
١ — ثغرة الضعف في التكوين اللغوي .

٢ — ثغرة الانفصال عن المصدر الأصلي للإسلام مثلاً في الكتاب والسنة .

٣ — ثغرة الانفلاق وعدم الاقتحام لثقافات العصر وتحديد مواقفنا منها .

وليس ثمة ما يمنع أن يكون في خطة الدراسة مجال واسع لتدريب عملي على البحث العلمي من ناحية ، وعلى ممارسة فنون الدعوة العملية : من خطابة ومحاضرة ، ودرس ، وحوار ، ومناظرة ، وإذاعة .. الخ .

أن تمر عليه مواقيت الصلاة وهو في قاعات الدرس مثلاً مع أساتذته العلماء دون أن يكون من حوله ما يوحي بأن هناك التزاماً بقول الله تعالى : « **إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا** » النساء / ١٠٣ — ويكتفى هذا المثال .

هذه التربية العملية للدعاة على قيم الإسلام ومثله ، وعلى شرائعه وشعائره ، وعلى مفاهيمه وعقيدته ، لا يغني فيها التلقين ولا المعرفة النظرية ، بل لا بد لاستكمال هذا الجانب الخطير من تغير جذري يمس فلسفة الإعداد . ويعدل من المناهج والأساليب ، ولن يتم ذلك إلا بأن يتم الإعداد والدراسة والتربية ، من خلال حياة متكاملة ، يتخلق كل العاملين في إطارها بخلق القرآن ، ويلتزمون التزاماً كاملاً ، بتطبيق الإسلام شعائر وآداباً وقيماً وضوابط للسلوك ، بحيث يترجم ما يدرسه الطالب نظرياً إلى حياة وممارسة .

هل تصلح معاهد إعداد الدعاة الحالية لهذا اللون من التربية ؟ بالطبع هي لا تفي بهذا ، ولم تصمم مبانيها ولا مناهجها ولا فلسفاتها على هذا الأساس . وهنا نقترح :

إنشاء كلية : «للدعوة الإسلامية» بتمويل إسلامي عام ، ويختار لها الدارسون اختياراً دقيقاً ، من كل أنحاء العالم الإسلامي ، من خلال نظام محكم للقبول لا يمر منه إلا من تتوافر فيه مقومات خاصة ، تؤهله لأن يكون « داعية » بمفهوم الداعية الصحيح .

هذه الكلية يجب أن تختلف كلية



منه !

الخطابة — مثلاً — فن ، أساسه استعداد فطري لا شك ، لكن فهم الخطيب لطبيعة موقف الخطابة ، وتكيفه بظروف الحاضرين ، وأنها لون من السياسة النفسية للجماهير ، وتصلح لتناول موضوعات دون غيرها ، وتحتاج لاصطناع أسلوب غير ما يحتاج إليه في محاضرة مثلاً ، إلى ما يكون للآداء الصوتي من تأثير ، بتلوين نبرات الصوت ، ودرجته ، والوقفات والسكتات التي تتخللها ، والسرعة والبطء ، وطول الجمل وقصرها ، وكونها مرسلة أو مسجوعة أو متوازنة .. وكيف يكون تفجير طاقات الناس واستنفارهم ، أو استنهاؤهم ، وتهئية قابليتهم لما يلقي إليهم ، كل أولئك مما يفيد «الداعية» معرفته ، ويزيد من بصيرته بفنه الذي يمارسه !.

إن القرآن الكريم ، حافل بالمناهج ، والأساليب ، والطرائق التي يمكن الاستنباط منها والاستهداء بها ، في كل موقف نوعي يقفه الداعية أو يتعرض له : خطابة ، وحوارا ، وقصصا ، وموعظة ، وتقريرا في تنوع يقدم لكل مقام ما يلائمه ، ولكل موضوع ما يناسبه .

وفي سنة النبي — صلى الله عليه وسلم — ومواقفه العملية ذخيرة ثمينة وثرية لو تناولها باحث بالدرس والاستقراء ، واستنبط منها الأصول النفسية والاجتماعية والدينية التي تفسر نفاذ النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى قلوب الناس وعقولهم .. في سنة النبي هذه ما لو تناوله باحث حصيف لقدم لنا ما يمكن أن نسميه : علم نفس الدعوة ، على

٤ — إن تركيز جهود الإعداد في «كلية إسلامية» كبرى يمكن تطويرها لتصبح جامعة للدعوة خير بكثير من تفتت الجهود في وحدات صغيرة الإمكانات ، عاجزة عن تطبيق مثل هذه الفلسفة .

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى ضرورة العناية بتدريس اللغات الأساسية المنتشرة في بلاد العالم الإسلامي ، غير الناطقة بالعربية ، وبلغات العالم المعاصر الحية والواسعة الانتشار .

٥ ( بقي جانب مهم لا ينال — في واقعنا — ما يستحق من عناية في مناهج إعداد الدعوة ونعني به الجانب الفني العملي للدعوة في مجال الممارسة والتطبيق .

إن « الدعوة » حين يمارسها الداعية خطابة ، ووعظا ، وفتيا ، ودرسا ، ومحاضرة ، وحديثا ، إذاعيا ، وحوارا ، ومناظرة ، وهجوما ، ودفاعا .. هي في كل ذلك ذات وجه فني يتمثل في أساليبها وطرقها !

وإذا كان الفن في ذاته استعدادا بالدرجة الأولى ، فإن ذلك لا يغني عن دراسة الأصول العامة التي تكشف عن حقائقه ، وتصلق مواهبه ، وتعين على الإبداع والتطوير الناجح خلال الممارسة .

وإذا كانت مناهج الدراسة تزود

الداعية بالمضمون الفكري الذي يستمد منه ، وإذا كانت التربية المتكاملة التي اقترحناها ، تكون شخصيته تكوينا متوازنا يؤهله لرسالته ، فإن استكمال هذا الجانب الفني المتصل بالأساليب والأدوات لا بد

يعطوا « الدعوة » إلى الله جانباً من هذه العناية .

### ثالثاً : مناخ الدعوة :

وهو الميدان الثالث الذي تنبثق منه مشكلات كثيرة تتصل بالدعوة والدعاة بل لعله أخطر الميادين كلها على الدعوة سلبيًا وإيجابيًا .

إن مناخ « الدعوة » حينما يكون ملائماً ، يتيح لها من الحرية والانطلاق ما هو شرط ضروري لازدهارها وإيجابيتها ، وحين يكون هذا المناخ غير موات بها يسوده من كبت وتقييد ، تفقد الدعوة أول شرط لحياتها ، وتصبح مختنقة محبوسة الأنفاس .

حينما قال الله تعالى : ( **وَأَنِ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا** ) الجن ١٨ فقد قرر حق الدعوة في حرية مطلقة لا قيود عليها ، وأوجب على الدعاة ألا يدعوا لأي نوع من أنواع الضغط أو التوجيه ، الذي ينال من تجردهم للغاية التي جندوا أنفسهم لها .

وإذا كان من واجب حكام المسلمين أن يوفرُوا للدعوة هذه الحرية الكاملة ، فمن واجب الدعاة كذلك ألا يسيئوا استخدام هذه الحرية بسييء إلى أمهم ودولهم ، دون غاية من دين أو دنيا تبرر هذه الإساءة .

وإذا كان لا بد هنا من ضابط لهذه الحرية ، فهذا الضابط يتمثل في أمرين :

١ - تجريد الغاية كلية لله ، فلا هوى ولا غرض ، ولا مرض ولا عرض من أعراض الدنيا .

٢ - سمو الأسلوب ، واستقامة

غرار ما يعرف من علم النفس — التعليمي أو التربوي ! وبعمق أكثر فيما يتصل بطبيعة النفس ، إذ كان منهج النبوة في دعوة الناس منهجاً ربانياً ألهمه إياه ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى !

وفي وصايا النبي — صلى الله عليه وسلم — لمبعوثيه الذين أرسلهم معلمين هنا وهناك من أمثال معاذ ابن جبل ، وفي إجاباته عن أسئلة محددة من أشخاص ذوي سمات خاصة مجال واسع لتأمل رشيد ، يعود على صاحبه بما يفتح بصيرته على رؤى ومدارك لم يكن يراها من قبل .

إن العصر الذي نعيشه ابتكر من وسائل الاتصال والتوصيل ، ما لم تعرفه الدنيا ولا سمعت به قبل قرن واحد . وكلها مما يتوسل به لتوصيل الكلمة نافذة مؤثرة بأقصى ما تحتل من هذا التأثير .

و « الدعوة الإسلامية » — وأداتها الكلمة — لا بد لها من تفكير جاد في دراسة وسائلها التقليدية لتطورها من جهة ، ولتكملها بما استحدثه العصر من وسائل تلائمها وتجعلها أكثر قدرة على النفاذ إلى القلوب والعقول .

إن نقاء أجهزة الدعوة الإسلامية في عالمنا مقيدة بهذه الحدود والوسائل الضيقة التي دفعت إلى مضايقتها دفعا خلال فترات متخلفة من تاريخ المسلمين ، يجعلها متخلفة عن الوفاء بحاجة العصر . والمسلمون طوروا كل أساليب حياتهم تقريبا ، واستحدثوا كل جديد راوه نافعا في مجالات الحياة ، ومن واجبهم أن

ونظام الرقابة في هذا المجال لا يمكن أن يأتي من خارج الإنسان ، وإنما يجب أن يتولد من داخله خلال عملية الإعداد والتربية والتكوين .

إن ضمير الداعية يجب أن يكون الفصيل في مسألة الرقابة وما يتصل بها ، وحاجة الدعاة إلى رقابة خارجية معناه : فشل إعدادهم وتربيتهم من ناحية ، وعدم صلاحيتهم لمهمتهم من ناحية أخرى ، وخير للدعوة - ألف مرة - أن ينحى عن مجالها كل من يحتاج لرقابة خارجية من بقائه في ساحتها .

**وتعني ثانياً :** إحساس جهاز الدعوة التابع بأن مصيره وقدره مرتبط بطاعته لأولي الأمر ، وأن مخالفته إياهم - ولو كان فيها إرضاء لله - يعرض حياته وحياته من يعولهم لخطر يتصل بمصدر رزقهم .

هذا الإحساس يهدد من شجاعة الدعاة في الجهر بكلمة الحق ، وينمي - بالتدريج روح الهويني ويبرر الخمول والكسل ، حتى ينتهي الأمر إلى أداء شكلي هزيل ..

**وتعني ثالثاً :** أن يدخل « الدعوة » في معركة المطالبة بتحسين الأوضاع ، فهم جزء من جهاز الدولة يتأثر بما حوله ، ودخول الدعاة في هذا الجو مشغلة من جهة تصرفهم عن وجهتهم ، وتبدد الكثير من طاقتهم ، ومن جهة أخرى ينال من صورتهم - كمثّل وقدوة - في أنظار الناس ، وعلى هذه الصورة ، يتوقف الكثير من استجابة الناس لهم ، ورفضهم إياهم .

**وتعني رابعاً :** أن على جهاز الدعوة أن يختار أحد طريقتين :

المنهاج ، بالالتزام بما أرسنه الآية المباركة :

( ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ) النحل الآية ١٢٥ .

إن حرية الدعوة ، يقابلها الالتزام بهذا الأدب الإلهي ، الذي سنه الله تعالى لإمام الدعاة صلوات الله وسلامه عليه .

حرية الدعوة والتزامها على هذا النحو هي الصيغة الوحيدة ، التي يمكن على أساسها حل المشكلة الأساسية ، التي تعاني منها الدعوة الإسلامية في كثير من البلدان ، وهي مشكلة كونها تابعة للحكومات والسلطات .

والمشكلة هنا ذات أبعاد يجب تأملها ليتمكن تصورنا على نحو صحيح .

ماذا تعني تبعية أجهزة الدعوة في بلد ما للحكومة المسؤولة فيه ؟

**تعني أولاً :** أن ينسحب منطق الوظيفة على هذا الجهماز .. فالعاملون فيه موظفون تحدد عليهم واجبات ، وتقرر لهم حقوق ، ويخضعون لنظم من التوجيه والرقابة ، تشبه إلى حد كبير ما يسود مجالات الحياة الأخرى ، كما يتعرضون لنظم العقاب والثواب أسوة بغيرهم من موظفي الدولة هنا أو هناك ..

هذا الإطار الوظيفي ، إن صلح لأي مجال آخر في الحياة ، فهو في مجال الدعوة غير صالح على الإطلاق ، فالدعوة إنما تقوم أساساً على الالتزام أمام الله ، وليس على الإلزام من جانب السلطات كائنة ما كانت .

هذه هي المجالات الثلاثة الكبرى، التي تتركز فيها مشكلات الدعوة والدعاة .

وبقيت أمور تمثل عقبات وتحديات تعترض طريقها وسوف نشير إلى أهمها فيما يلي :

### أولا : عقبات داخل مجال الدعوة نفسها :

( ١ ) ومن ذلك تعدد أجهزة الدعوة ، كيانا ، وتوجيها ، وإشرافا ، وهو أمر له خطره المتمثل في تضارب الاتجاهات ، وما يترتب على ذلك من شقاق ، وبلبلة تهز ثقة الناس ، وتجعلهم يتساءلون : ترى من الحق من كل هذه الطوائف ؟ ولماذا يكون بعضها أولى بالحق من الآخرين .

( ٢ ) ومن ذلك ترك ساحة الدعوة فوضى ، يتجول فيها هــواة ، ومشعوذون ، ودجالون ، ومرترقة كاذبون ، ولعل ما يجري تحت اسم الطرق الصوفية في أنحاء العالم الإسلامي أسوأ ما يعترض طريق الدعوة الحقبة !

( ٣ ) ومن ذلك مناهضة أجهزة الإعلام والثقافة العامة ، بوعـي وبدونه ، لأجهزة الدعوة ، مناهضة تملك من الوسائل والطاقات ، ما يكاد يذهب بأثر الأخيرة ذهابا كليا ، ومن أخطر ما يجري في هذا القطاع التعريض بالدعوة ورجالها ، والنيل من مكانتهم ، ومحاولة التأثير على صورتهم عند الجماهير بما يضعف استجابتهم لهم .

( ٤ ) ومن ذلك ميل كثير من العاملين في مجال الدعوة ، إلى الهروب من الميدان ، والاتجاه إلى

إما أن يساير ما يجري في مجتمعه ما دامت السلطة القائمة تقـره ، وإما أن يقول كلمة الحق معلنا أن السلطات خالفت حكم الله في هذا الذي أقرته ، هذا الصراع النفسي داخل نفس الداعية موجود ومستمر طالما ظل هناك انفصال بين مواقف الحكام في التشريع والتطبيق وتنظيم الحياة ، وبين توجيه الإسلام .

والحق أن هذه المشكلة من أعقد مشكلات الدعوة .

فتبعية الدعوة للحكومات تضمن لها وللقائمين عليها موردا يصعب تدبيره عن طريق آخر ومعناه : أن قطع هذه التبعية يقتلها قتلا !

واستمرار هذه التبعية ، يعرض الدعوة في كثير من الأحيان ، لضغوط تشل فاعليتها وتفرغها من مضمونها! والحل في نظرنا يمكن تحقيقه على النحو التالي :

١ — توفير ضمانات كافية تؤمن « الدعوة » تأمينا كاملا فيما يتصل بأرزاقهم ، بمعنى أنهم لا يصادرون في أرزاقهم ، مهما كانت المآخذ ، أو حتى التهم التي توجه إليهم !

٢ — أن تتولى محاسبة من يرى أنه ارتكب ما يوجب المحاسبة ، هيئة علمية ، تحاكمه على أساس واضح من مقررات الإسلام ، التي لا يجوز للداعية أن يذعن لغيرها ، ولا يجوز لغيره أن يحاكمه إلا على أساسها .

٣ — التفكير في نظام يكفل تمويل الدعوة ، على مستوى العالم الإسلامي — كما اقترحنا في صدر البحث — وبحيث لا يكون هناك سلطان مباشر للحكومات على الدعوة .

الحياة ، لكن هذا إذا ساغ في أي مجتمع يستظل بأي دين ، فإنه في مجتمع يستظل بالإسلام لا يزيد عن تقليد جاهل ، أو محاولة مفرضة ، تريد حرمان المجتمع الإسلامي من أعظم مقوماته ، ومن أعظم دوافعه ، ومن أقوى حصونه في الصمود والدفاع عن نفسه ، في مواجهة أعدائه .

في مجتمع الإسلام ، لا مكان لهذه المشكلة ، بالمرّة ، فالدين الحق ، والعلم الصحيح ، أخوان ، وفي تعاونهما معا ، إزهار الحياة وتقدمها ، والداعون للعلمانية في مجتمعات الإسلام هم — بحق — الرجعيون الذين ينطلقون من منطلقات جاهلة أو حاقة .

( ٣ ) ومن فروع هذه الشجرة الأئمة أيضا ، ما نراه من انفصام بين الجامعات والمراكز التي تتولى شئون البحث العلمي ، في بلاد إسلامية متعددة ، وبين روح الإسلام ونظرته للعلم والعلماء ، وهي ثمرة مرة جاءت نتاجا غير صالح لما كان من فصل متعمد بين التعليم الديني ، والتعليم المدني ، أرسى الاستعمار قواعده ، ورسخ أصوله ، وأخذت ثفرة هائلة في بنية المجتمع الإسلامي المعاصر ، يجسدها هذا الانفصام ، بين مراكز التوجيه والقيادة الفكرية فيه ، وبين الإسلام على درجات متفاوتة .

( ٤ ) ومن التحديات التي تواجه الأديان بوجه عام ، ما يبدو من ميل عام كذلك إلى التحلل من الدين ، والتخفف من تبعات الدين ، وهي ظاهرة عامة في كل المجتمعات تعكس

مجالات أخرى ، يرونها أكثر سخاء في العطاء الدنيوي ، وهذا أكبر دليل على أن فكرة « الرسالة » والإحساس بها ، لم تنشأ في نفوسهم ، ولم يعن بتميمتها فيهم خلال مراحل الإعداد ..!

### ثانيا : تحديات من خارج المجال :

وفي مقدمة هذه التحديات ، ما يتستر ويتخفي تحت شعار العلم ، متخذاً منه قناعاً من جهة ، ومعبراً يعبر منه إلى عقول الشباب المعاصر من جهة أخرى !  
من هذه التحديات :

( ١ ) تلك النزعات والمذاهب والفلسفات المادية ، التي تفد من الشرق ومن الغرب على السواء ، والتي تلتقي على غاية واحدة ، هي قلع جذور الدين والتدين من العقول والقلوب ، وأصحاب هذه الاتجاهات يحاولون إضفاء صفة العلم عليها ، لما للعلم اليوم من سلطان على العقلية المعاصرة ، وخاصة في بلاد العالم الصناعي ، حيث قدم العلم إنجازات جعلت تلك المجتمعات تقيم منه إلها تعبد ، وتتعبّد في محرابه .

إن فتنة العلم في عصرنا هي أخطر ما يجب مواجهته ، وكشف ما ينطوي عليه من مغالطات وتجنّ على الحقيقة ، واغتعال الادعاء بأن الدين عدو للعلم .

( ٢ ) ومن فروع هذه الشجرة الأئمة ، ذلك الاتجاه « العلماني » الذي يدعو إلى فصل الدين عن الدولة ، وهو اتجاه قد يكون له ما يبرره في بلاد نبذت الدين كلية ، أو فشلت في محاولة التوفيق بين نظرة العلم ، ونظرة الدين الذي تدين به

روح العصر ، ومن الغريب أنها بدأت تنحسر في المجتمعات المتقدمة وظهرت فيها نزعات تطالب بالعودة إلى الدين ، هذا بينما في المجتمعات النامية ، ما زالت تأخذ صورة المد ، ولما تنحسر بعد .

( هـ ) وهناك تحد خطير ، لأنه يمثل خيرة الشيطان في مجتمعات المسلمين ، لقد تمكن الملاحدة من الماركسيين وغيرهم في كثير من بلاد العالم الإسلامي ، من أن يكون لهم وجود منظم ومعترف به ، في شكل أحزاب ، أو تجمعات تمسارس نشاطها علانية أو تحت الأرض .

هذه التجمعات الإلحادية ، تركز نشاطها على الشباب ، وتستثمر الظروف الصعبة ، التي تعانيها بعض تلك المجتمعات ، لحساب مبادئها الهدامة ، وأغراضها المشبوهة وقد مكنتها ما أضفى عليها من شرعية في بعض تلك البلدان من أن تستعلن ، وتفسح عن مبادئها ، وتدعو إليها جهارا نهارا .

وبعد فلعلنا نكون — بهذا البحث الموجز — قد ألقينا ضوءا كافيا على ما يعترض الدعوة الإسلامية من مشكلات ، وما يعترض « الدعوة » من عقبات ، حرصنا على أن نضعها في أطرها العامة ، ليسهل التعرف عليها ، والنفوذ إلى جذورها وأسبابها ، بما يهيئ السبل الصحيحة لعلاجها والخلص منها .

إننا لو استطعنا تحقيق وتطبيق معطيات هذه الآيات الكريمة ، في محيط الدعوة الإسلامية ومجالاتها ، لكان لها من هذا التطبيق ، ما يخلصها من مشكلاتها ، ويمنحها قوة

دافعة تسرع بها نحو غايتها .

لنرفع قول الله تعالى : ( **الله أعلم حيث يجعل رسالته** ) الأنعام / ١٢٤ دليلا هاديا في اختيار الدعاة .

ولنرفع قوله تعالى : ( **وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا** ) الجن / ١٨ شعارا لتجرد الدعوة والدعاة .

ولنرفع قوله تعالى : ( **إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين** ) الأنعام / ١٦٢ عهدا بالتضحية والفداء .

ولنرفع قوله تعالى : ( **قل لا أسألكم عليه أجرا** ) الشورى / ٢٣ تذكرة بالاحتساب .

ولنتخذ من قوله تعالى : ( **قل هذه سبيلي ادع إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني** ) يوسف / ١٠٨ معيارا لما يجب أن يكون عليه الداعية تفقها في دين الله ، ومعرفة بالطريق إليه .

ثم لنتخذ من قوله تعالى : ( **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** ) النحل / ١٢٥ منهاجاً ودستورا وادبا يتخلق به الدعاة .

وأخيرا لنتخذ من قوله تعالى : ( **وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ** ) الأنعام / ١٩ منارا نطل منه على أفاق الدعوة التي يجب أن نبلغ بها إليها .

والله من وراء القصد موفيق ومعين ، له الحمد في الأولى والآخرة ، وله الحكم وإليه ترجعون .

# خير البرية

للاستاذ محمد هارون الحلو

لم يشد باسمك في الخليفة منشد  
خير البرية أنت ، فجر هداية  
مدد الهدى من خير تبع للهدى  
أصفاه للخلق الإله ، تباركت  
فقدوت بالحسنى طريقك أحمد  
وبك استقام الدين ، فهو شريعة  
الجوهر القرد الإله ، وما له  
أحد ، وليس كمثله أحد ، وابن نديده ، وهو العزيز الأمجد ؟  
هو ذلك الدين الذي حدثنا  
بلغت إذ بلغتنا ما ضمه  
يوحي إليك به ، وأنت رسوله  
لين ، ورفق ، وأدكار للندي  
من علم الإنسان بعد جهالة  
من شفا عن نور الحقيقة ، وهو في  
من شد من بنيانه مستخفا  
من أودع الخلق الحياة سليقة  
من أنبت الآيام فهي حدائق  
من بات للآزاق يقسم للورى  
أسوى الإله على الخليفة ساهر  
خشعت له الأملاك في سبحاتها  
رب البرية ، جل في عليائه

إلا ، وذكرك للخليفة مسعد  
أبد الأبد ، ضياؤها متجدد  
متفجر ، ومعينه لا ينقد  
أسماءه ، جل الإله الأوحى  
وظلعت بالبشرى ، صباحك أسعد  
عليا ، يضيء به الكتاب ، ويرشد  
كفو ، وتلك حقيقة ، لا تجحد  
عنه ، وأنت به النبي الأسعد  
نور الهدى ، وبه العلا ، والسودد  
للخلق ، والبشرى أعز ، وأمجد  
وسمات فضل في المكارم محمد  
ومضى يروض نفسه ، ويزهد ؟  
كيف الظلام ، ضياؤها متبدد  
في الأرض ، وهو شياؤها المتجدد  
فيها من الراي الحنيف الأبد ؟  
وأزاهر ، وجنى ، وعود أملد ؟  
منها الحظوظ ، كما يشاء ، ويرقد  
وبمينه من كل شيء مرصد ؟  
والخلق في ظل الجلالة سجد  
ما غيره في الكون رب يعبد



قال رسول الله صلعم « السابقون  
أربعة :-  
أنا سابق العرب . وصهيب سابق  
الروم وسلمان سابق الفرس . وبلال  
سابق الحبش »

#### الأشخاص :

● **سلمان الفارسي** : رجل طويل القامة قوي  
الملاح والبنية . . يلبس الملابس الفارسية . . وقد  
خطفه قطاع الطريق عندما كان شابا يافعا . .  
وباعوه ليهود المدينة حيث عاش بينهم وأصبح  
عبدا لزعيمهم فنحاص .

● **فنحاص** : حاكم يهودي وزعيم بني قريظة  
وحبرهم وعالمهم له أموال كثيرة يتاجر بها في الربا .

● **شمويل وكعب وشماؤل** : من زعماء يهود بني  
قريظة .

● **رافع وأسامة** : من زعماء قبيلة الخزرج في  
المدينة وحلفاء يهود بني قريظة .

● **مسلمون في المدينة** : بلال الحبشي وصهيب  
الرومي ومسيب بن زيد .

● **الزمان** : بداية العام الأول للهجرة في المدينة .

● **المكان** : حصون بني قريظة في المدينة .

● **الراوي** : « هذه قصة سلمان الفارسي . . عبد  
من عباد الله . . وصحابي من صحابة رسول  
الله كان اسمه قبل الإسلام « مابه بن يوذخشان  
ابن مورسلان بن بهيودان » وعندما أسلم جاءه  
الصحابة يسألونه عن اسمه ونسبه . . فقال :  
« أنا سلمان ابن الإسلام » . وقال رسول الله :  
( سلمان منا أهل البيت . . ) فكان أول من كرمهم  
الإسلام والرسول بنسبته إليهم « وهذه هي  
قصة إسلام سلمان .



السَّابِقُونَ إِلَى

الْأَعْلَى

للدكتور : أحمد شوقي الفنجري

### المشهد الثالث

( في مسجد رسول الله بالمدينة يرى سلمان الفارسي  
جالسا يتلو القرآن وقد وقف بلال وصهيب  
وسعيد ينظرون إليه ) .



بلال : أترون يا إخواني هذا المسلم الجالس وحده في ركن المسجد ..  
صهيب : نعم يا بلال .. إن قلبي يحدثني أنني أعرفه من قبل .. فهل  
تعرفه أنت ؟

- بلال :** الحق أن هذا أول مرة أراه هنا في مسجد رسول الله . ولكن وجهه ليس غريبا علي . .  
**سعيد :** لعله واحد من أعراب البادية حديث عهد بالإسلام .  
**بلال :** كلا يا سعيد . . إن هذا ليس بوجه بدوي بل إنه ليس عربيا ! قد يكون روميا مثلك يا صهيب .  
**سعيد :** وليس أيضا بوجه رومي . .  
**صهيب :** لقد فرغ من قراءته وهم بالخروج فتعالوا نتعرف عليه !!

( يقبلون على سلمان فيسلمون عليه )

- بلال :** السلام عليك يا أخانا في الله .  
**سلمان :** وعليكم السلام ورحمة الله يا إخوة الإسلام . .  
**صهيب :** لقد رايناك يا أخي جالسا وحدك في المسجد فأحببنا أن نتعرف بك ونصاحبك . .  
**سلمان :** اهلا بكم يا إخوتي . . إنه ليسعدني أن أعرف إخوة لي في الله .  
**بلال :** هذه أول مرة نراك هنا . . فهل أنت حديث عهد بالإسلام .  
**سلمان :** نعم يا إخوتي لقد دخلت الإسلام بالأمس فحسب .  
**بلال :** كأن وجهك ليس غريبا علينا . . فهل أنت من المهاجرين من أهل مكة .  
**سلمان :** كلا يا أخي بل أنا من يثرب .  
**بلال :** إذا فأنت من الأنصار الذين آوونا ونصرونا .  
**سلمان :** ليتني كنت من الأنصار والأحرار . . وإذا لما تأخرت حتى اليوم عن الإسلام !!  
**بلال :** فمن أنت يا أخي ومن أي بلد أنت ؟؟  
**سلمان :** أنا يا إخوتي رجل فارسي . . واسمي الأصلي مايه بن بوذخشان ابن مورسلان بن بهيودان .  
**بلال :** ( ضاحكا ) : ويحي . . هذا اسم اعجز عن النطق به . . أليس لك اسم سهل فتأديك به يا أخي ؟  
**سلمان :** ( ضاحكا ) : نعم يا إخوتي . . فإن أهل يثرب يسمونني سلمان . ( يتوقف قليلا كأنها يفكر في اسم جديد ) سموني يا إخوتي «سلمان ابن الإسلام» . . وكفى بالإسلام نسبا وأبا !!  
**بلال :** الله أكبر . . الله أكبر بابن الإسلام . . فأنا أيضا ابن الإسلام مثلك ولا أهل لي ولا أب سوى الإسلام ؟  
**سلمان :** أنا يا إخوتي رجل غريب في هذه الدنيا ليس لي أهل ولا عشيرة واعمل عبدا عند رجل يهودي من بني قريظة اسمه فنحاص .

- بلال :** ما دمت أسلمت فقد أصبح المسلمون جميعا أهلك وعشيرتك يا أخي فانا أخوك في الله بلال الحبشي مؤذن رسول الله ..
- صهيب :** وأنا أخوك في الله صهيب الرومي من أصل رومي ولا أعرف لي أهلا ولا نسبا سوى الإسلام .
- سميد :** وأنا أخوك في الله سميد بن زيد بن نفيل .
- سلمان :** ( غرحا ) : تالله لقد عرفتكم جميعا .. فهل تذكرون عندما التقينا في سوق عكاظ منذ عشرين عاما .
- بلال :** الحق يا أخي أننا أحسنا كأننا نعرفك من قبل رغم مضي هذا العهد الطويل .
- سلمان :** الا تذكرون سلمان الفارسي يا إختوتي ؟؟
- سميد :** أخي سلمان .. أنت الذي وقف يؤيد أيل زيد بن النفيل عندما وقف في سوق عكاظ يسفه عبادة الأصنام ويبشر بالنبى الجديد ..
- سلمان :** نعم يا سميد لقد كنت إذ ذاك غلاما صغيرا وقد أوصاني أبوك أن أدلك على النبي إذا ظهر .. فهذا أنت قد سبقتني إليه .
- سميد :** لقد أوفى أخي صهيب بوعده فدلني على الإسلام وعلى رسول الله .
- سلمان :** إنني لا أنسى يا صهيب موقفك إلى جانبي وتبشيرك بالنبي فمن ذلك يا أخي إليه .؟؟
- صهيب :** لقد كان ذلك بفضل أخي بلال بن رباح فكل واحد منا يدل أخاه إلى هذا الخير ..
- سلمان :** أما أنا يا إختوتي فقد شغلني الرق عند هذا المرابي اليهودي عن الإسلام .. فقد ظلمت حبسا في حصون بني قريظة لا أخرج منها إلا لساعات محدودة ..
- صهيب :** فكيف اهتديت إلى الإسلام يا سلمان .
- سلمان :** إن لهذا قصة يا إختوتي .. فممنذ بضعة أيام جاء أخبار بني قريظة إلى بيت سيدي فنحاص زعيمهم وسمعتهم يقولون له إن أهل يثرب قد اتحدوا واجتمعت قلوبهم حول رجل يزعمون أنه نبي جديد .. ورأيت اليهود في دعر من اتحاد الأوس والخزرج حول رسول الله .. وزوال الخلافات بينهم ..
- سميد :** نعم يا سلمان ، فقد كان اليهود يعيشون في هذه البلاد على بث الفتنة والكراهية والحروب بين القبيلتين .. وكلما هدأت نار الفتنة اشعلوها من جديد حتى تكون لهم السيادة وحدهم ..
- سلمان :** ولما سمعت هذا الخبر أخذت اتعلل لسيدي فنحاص أن يأذن لي بالنزول إلى المدينة لكي أقضي له حوائجه . وأرى الناس .
- بلال :** إلى هذا الحد كان هذا الرجل يحرمك من رؤية الناس ؟

**سلمان :** نعم يا بلال .. لقد كان أول شيء لفت نظري إلى الإسلام في المدينة أني رأيت رجلين أعرفهما ... أحدهما من الأوس والآخر من الخزرج وكانا لا يلتقيان في الطريق إلا يتشامتان ويتخاصمان .. فرأيتهما يتعانقان ويقول كل منهما لأخيه : الحمد لله أن من الله علينا بالإسلام وبعث الألفه والمحبة في قلوبنا .

**بلال :** هذه والله نعمة الإسلام وفضله ..

**سلمان :** لقد سألتهما : ما خطبكما اليوم وقد كنتمما دائماً في صراع وعراك .. فقال أحدهما لي : لقد كان قومك اليهود يبثون بيننا العداوة وكان أخي هذا أبغض الناس إلى قلبي .. فما أن دخل الإسلام قلوبنا حتى أصبح كل منا أحب إلى أخيه من أهله وولده .

**بلال :** الله أكبر .. هذا والله هو نور الإسلام .. إذا دخل قلب المؤمن خرجت منه الكراهية والأحقاد ، ورسول الله يقول : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه » .

**سلمان :** لقد كان هذا هو أول ما نبهني إلى حقيقة الإسلام وهداني إليه فالتاس يا إخواني لا تجتمع قلوبهم على الباطل أبداً .. والنفوس لا تصفو وتتجلى إلا على الخير .. فأخذت أسألها عن صاحب هذا الدين وأين أجده فدلاني على رسول الله .

**صهيب :** لقد كنت تحدثنا يا سلمان عما قرأته وبشرت به الكتب عن صفات النبي .

**سلمان :** نعم يا صهيب .. لقد كانت عندي ثلاث علامات أعرف بها النبي .

**صهيب :** حدثنا يا سلمان عن هذه العلامات وكيف عرفت رسول الله بها .

**سلمان :** لقد جئت رسول الله وهو بقاء .. وكان عندي طعام قد جمعته فدخلت عليه وقلت له : إنه قد بلغني أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم .. فأمسك النبي يده ولم يأكل منه ..

**بلال :** صدقت يا سلمان .. فإن رسول الله لا يقبل الصدقة أبداً .. وهو يريد بذلك أن يعلم المسلمين عزة النفس فيقول في ذلك : « اليد العليا خير من اليد السفلى » .. ويقول « صلعم » .. « ما أكل أحد طعاماً خيراً من صنع يده » أي من كسبه وكده .

**سلمان :** لقد قلت لنفسك يومئذ .. هذه هي العلامة الأولى التي أعرفها من علامات النبوة والرسالة واستبشرت خيراً .

**بلال :** فما هي العلامة الثانية يا سلمان ؟

**سلمان :** في اليوم الثاني جمعت شيئاً وجهزت طعاماً وحضرت إلى رسول الله في المدينة فقلت له : إني رأيتك بالأمس لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها .. فأكل منها رسول الله صلى الله عليه

- وسلم وأمر أصحابه فأكلوا معه فقلت في نفسي وهذه الثانية ..
- بلال :** صدقت في هذه أيضا يا سلمان ..
- صهيب :** فحدثنا بالعلامة الثالثة يا سلمان ..
- سلمان :** في اليوم الثالث جئت إلى رسول الله وهو جالس إلى أصحابه يحدثهم فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى خاتم النبوة الذي وصفته لنا كتب الأولين فلما رأيته رسول الله قد استدبرته عرف أنني استثبتت في شيء وصف لي فالتقي ردائه عن ظهره فعرفته في الحال .. فانكبت عليه أقبله وأبكي وقلت له : إني أشهد أن لا إله إلا الله .. وأنت يا محمد رسول الله .
- فأخذ الرسول يعلمني الإسلام وتعاليمه حتى وعيتها ..
- بلال :** والآن يا إخواني في الله .. وقد جمعنا الله على الإسلام بعد فراق عشرين عاما .. فإني أدعوكم جميعا إلى الطعام في بيتي احتفاء بهذه المناسبة ..
- سلمان :** لكم بودي أن أحضر طعامك هذا يا أخي بلال .. حتى استزيد معرفة بالإسلام وكم بودي أن لا أفارقكم ليلا ولا نهارا ..
- بلال :** فماذا يمنحك يا أخي ؟
- سلمان :** يمنني الرق الذي أنا فيه عند هذا المرابي اليهودي الذي أصبح يحجزني عن ديني .. وكلما تأخرت عنه يضربني ويؤذيني ..
- بلال :** لا تحمل هم الرق يا سلمان .. فلتحضر معنا الغداء .. ونحن نتفق معك على ما يخلصك من هذا الرق يا أخي .
- سلمان :** إذا فهيا بنا يا إخوة إلى بيت بلال .. وطعام بلال ..

يضع كل منهم يده في يد صاحبه ويسرون خارج  
المسجد وهم يتزنمون :

« بسم الله وبه ديننا  
ولو عبدنا غيره شقيننا  
يا حبذا ربا وحب ديننا »

إلى كتابنا الأعزاء

تسهيلا لعمليات المراجعة يرجى من السادة كتاب  
المجلة أن يتكرموا بطبع مقالاتهم على الآلة الطابعة أو  
كتابتها بخط واضح مع مراعاة ترقيم الآيات وتخراج  
الأحاديث .. والله الموفق والمستعان .

## تربية الكلاب

**السؤال — ما حكم الشرع في وجود الكلاب في البيت وهل تمنع الملائكة من دخوله ؟**

**محمود محمد عبد الدايم — صفت زريق — ج ٢٠٠٤**

الجواب — ذكر الدميري في كتابه « حياة الحيوان الكبرى » أنه لا يجوز اقتناء الكلب الذي لا منفعة فيه . لما فيها من الترويع وتلويث الماء ومجانبة الملائكة . واختلف الأصحاب ، أي أصحاب الشافعية ، في جواز اتخاذ لحفظ الدروب والدور ، والأصح الجواز . واتفقوا على جوازه للزراعة والماشية والصيد ، لكن يحرم اقتناء كلب الماشية قبل شرائها ، والزرع والصيد لمن لا يزرع ولا يصيد . فلو خالف واقتنى نقص من أجره كل يوم قيراطان . وفي رواية قيراط ، وكلاهما في الصحيح . وحمل ذلك على نوع من الكلاب ، إذ بعضها أشد أذى من بعض ، أو باختلاف المواضع ، فيكون القيراطان في المدن والقيراط في البوادي . والقيراط مقدار معلوم عند الله . والملائكة الذين لا يدخلونهم ملائكة الرحمة . انتهى .

فيعلم من هذا أن الكلب الذي ليس للحراسة أو الصيد يمنع دخول ملائكة الرحمة للبيوت ، وذلك لقبح رائحته ، والملائكة تكره الرائحة الخبيثة ، والحديث الوارد في الصحيح « لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب أو صورة » وقد نشر حكم الصور في عدد سابق .

## سماهم في وجوهم

**السؤال — ما معنى قوله تعالى « سماهم في وجوهم من أثر السجود » ؟ علي بلعسكري — دولة الامارات العربية المتحدة**

الجواب — السما هي العلامة وقد جاء في المراد منها اقوال عدة ، بعضها يجعلها في الدنيا وبعضها يجعلها في الآخرة ، ومن الأولى قول ابن عباس : هي السميت الحسن ، وقال بعض السلف : « من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار » روى هذا على أنه حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، والصحيح أنه موقوف على جابر . وقد رواه ابن ماجه ، وقال ابن العربي :

إنه غير مرفوع . وقال بعضهم عن السيما : إن للحسنة نورا في القلب وضياء في الوجه وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الناس . ومنه قول عثمان : ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه وفتلت لسانه . وقال عمر : من أصلح سريرته أصلح الله علانيته . ونقل عن مالك أن السيما هي ما يعلق بجباههم من الأرض عند السجود .

وأما ما يقال إنها هي الأثر الظاهر في الوجه على الجبين فقد سئل عنه مجاهد ، وهو من كبار التابعين المفسرين ، فقال منكرا لذلك : ربما يكون بين عيني الرجل مثل ركة العنز ، وهو أقسى قلبا من الحجارة ، ولكنه نور في وجوههم من الخشوع .

ومن الثاني ، أي كون السيما في الآخرة ، ما قاله الحسن : إنها بياض يكون في الوجه يوم القيامة . ففي الصحيح « أن الله يأمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا » فمن أراد الله أن يرحمه ممن يقول : لا إله إلا الله ، فيعرفونهم في النار بأثر السجود ، تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود ، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود » . ذكر هذه الأقوال ابن كثير والقرطبي في التفسير . هذا ولم أعرف في الأحاديث ما ذكرته في سؤالك .

### لقطة الحرم

**السؤال :** أثناء وجودي في منى وجدت مبلغا من النقود نحو ثلاثين دينارا فأخذتها وقررت التصدق بها بعد عودتي لبلدي على أن اهب ثوابها لصاحبها . فهل يجوز ذلك ؟

محمد عبد ربه — الزرقاء — الأردن

**الجواب :** لقطة الحرم يحرم أخذها إلا لتعريفها فقد صح في الحديث « أن هذا البلد حرمه الله تعالى ، لا يلتقط لقطته إلا من عرفها » وجاء أيضا « لا يرفع لقطتها إلا منشدها » أي المعرف بها ، قال العلماء في بيان حكمة ذلك : إن حرم مكة مثابة للناس يعودون إليه المرة بعد المرة ، فربما يعود مالكا من أجلها أو يبعث في طلبها ، فكأنه جعل ما له محفوظا عليه ، كما غلظت الدية فيه . وقالوا : من التقطها يلزمه الإقامة وعدم السفر وذلك للتعريف بها أو يدفعها إلى الحاكم إذا كان أمينا ليقوم بالتعريف عنها ، ويوجد الآن جهاز خاص في الحرم للأشياء المفقودة ، فيجب تسليمها إليه . ثم قال العلماء : إن لم يسلمها إلى الحكومة يجب بعد معرفة علاماتها أن يحفظها ، سواء أكانت حقيرة أم خطيرة ، وتبقى وديعة عنده لا يضمنها إذا تلفت إلا بالتعدي ، ثم ينشر خبرها في مجتمع الناس بكل وسيلة . فإن جاء صاحبها وعرفها دفعت إليه ، وإن لم يجرء عرفها الملتقط لمدة سنة ، فإن لم يظهر صاحبها بعد سنة حل له أن يتصدق بها أو الانتفاع بها ، هذا هو حكم

المسألة ولك الخيار في إرسالها إلى حكومة السعودية لتتولى التعريف عنها ،  
أو التصرف فيها على ضوء ما علمت .

### قراءة المأموم وجُلوس التشهد

**السؤال :** هل اقرا في سكتة الامام بعد الفاتحة أم لا ، واذا لم يسكت  
فهل اقرا ، وهل تلزم حالة معينة في جلوس التشهد مع انني قد يصعب على  
التزامها ؟

مهندس محمد طاهر عبد المنعم — دمياط — ج ٢٠٠٤

**الجواب —** أما قراءة المأموم خلف الامام ففيها خلاف كبير ، لا تتسع  
له المجلة . وقد نشرت ملخصا لذلك في عدد شعبان ١٣٩٧ هـ ، تناولت فيه حكم  
قراءة الفاتحة وقراءة السورة بعدها ، واعتراض بعض الناس عليك في مشروعية  
السكتات وقراءتك أثناءها لا محل له ، فعن الحسن عن سمرة أن النبي صلى  
الله عليه وسلم كان يسكت سكتين ، إذا استفتح الصلاة ، وإذا فرغ من  
القراءة كلها ، وفي رواية : سكتة إذا كبر ، وسكتة إذا فرغ من قراءة ( غير  
المغضوب عليهم ولا الضالين ) رواه أبو داود واحمد والترمذي ، وجاء في  
ابن ماجه بمعناه . وقال الترمذي : إنه حديث حسن . قال الخطابي : إنما  
كان يسكت في الموضعين ليقرأ من خلفه فلا ينازعونه القراءة إذا قرأ . وهناك  
ثلاث سكتات : الأولى بين التكبير والقراءة ، وكان في بعض الروايات يقول  
فيها : « اللهم باعد بيني وبين خطاياي » والثانية بعد الفاتحة وقبل السورة ،  
والثالثة بعد السورة وقبل التكبير للركوع ، وقد نهى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن الوصل فيه .

وفي الحديث المتقدم الذي رواه أبو داود وغيره قال النووي ، عن  
اصحاب الشافعي : يسكت قدر قراءة المأمومين الفاتحة ، وقد ذهب إلى  
استحباب هذه السكتات الثلاث الأوزاعي والشافعي واحمد واسحق ، وقال  
اصحاب الرأي ( أبو حنيفة وأصحابه ) ومالك : السكتة مكروهة ، وهذه  
السكتات الثلاثة دل عليها حديث سمرة بروايته المذكورتين . وفي رواية  
ابي داود بلفظ « إذا دخل في صلاته وإذا فرغ من القراءة . ثم قال بعد ،  
وإذا قال « غير المغضوب عليهم ولا الضالين » . واستحب الشافعية سكتة  
رابعة بين : ولا الضالين وبين آمين . ليعلم المأموم أن لفظة آمين ليست من  
القرآن . فإذا كنت ممن يميلون إلى الرأي القائل بقراءة المأموم الفاتحة فاقراها  
سواء سكت الامام أم لم يسكت ، فقد يكون هو ممن لا يرون سنية السكتة .  
هذا والخلاف في ذلك هين فلا تتعب أعصابك واشتغل بالخشوع فهو روح  
الصلاة وعليه مدار القبول .

أما جلوسك للتشهد فأنت حر فيه ما دمت لا تقدر على اتباع المأثور ..



وهو نصب القدم اليمنى وطي اليسرى للجلوس عليها في التشهد الأول ، أو جعل اليسرى تحت الرجل اليمنى والجلوس على الأرض وهو التورك ، والدين يسر ، وذلك كله من الهيئات البسيطة التي لا يضر تركها .

### طول الجنة وعرضها

**السؤال — قال تعالى « وجنة عرضها السموات والأرض » فما طولها عندما يكون عرضها هذا البعد الكبير ؟**

**محمود محمد عبد الدايم — صفط زريق — ج ٢٠٠٤ ع**

**الجواب :** قال ابن عباس في تفسير عرض الجنة : تقرن السموات والأرض بعضها إلى بعض ، كما تبسط الثياب ويوصل بعضها ببعض ، فذلك عرض الجنة ، ولا يعلم طولها إلا الله ، وهو قول الجمهور من العلماء . ونبه الله بالعرض على الطول ، لأن الغالب أن الطول يكون أكبر من العرض .

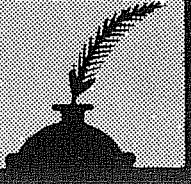
وقال قوم : المراد بعرض الجنة سعتها ، لا ما يقابل طولها ، فلما كانت الجنة من الاتساع والانسحاق في غاية قصوى حسنت العبارة عنها بعرض السموات والأرض ، كما تقول للرجل : هذا بحر ، ولم تقصد الآية بذلك تحديد العرض ، ولكن أريد أنها أوسع شيء رأيتموه .

### اجابات قصيرة

**السيد / ابراهيم العمري — رأس الخيمة بدولة الامارات العربية المتحدة ،** بيان ضرورة التدين وأن الاسلام دين صالح لكل زمان ومكان لا يتسع له مقال أو مقالان في المجلة ، وكل ما ينشر فيها وفي غيرها من المجلات الاسلامية يخدم هذه الناحية . والصلاة على النبي ليست صلاة له كما تصلي أنت لله ، بل هي دعاء له أن يزيد الله في تشريفه ، والله لا يصلي على النبي بمعنى أنه يرجوه ، بل يصلي عليه بمعنى أنه يرحمه ، فالصلاة من الله على النبي رحمة ، ومن الملائكة استغفار ومن الناس دعاء .

**السيدة / ج.ت.ع. من مصر :** هذا العمل يتعرض له كثير من الناس ، وهو محرم ، لكن الله يتوب على من تاب وإن عاد إلى الذنب وجدد التوبة فإله غفور رحيم لمن أخلص في توبته . وأنصحك بعدم حلف أيمان بعد ذلك ، وكفري عما حدث منك في المرات الثلاثة بصيام تسعة أيام إن شئت متوالية ، وإن شئت متفرقة ، والصوم يكون بنية الكفارة ، ولا تفكرى في سوء ، كتب الله لك السلامة والشفاء .

# بِأَقْبَالِ الْأَمْرِ الْقُرْآنِيَّةِ



إشراف الشيخ محمد الحسيني شملان

سعيد بن المسيب رضي الله عنه

للاستاذ محمد أحمد الوزاني

هو أبو محمد سعيد بن المسيب القرشي بن مزن بن وهب بن عابد بن مخزوم أبوه وجده صحابيان . وهو سيد التابعين عدلا وثقة . صدوقا في تجارته . أمينا في معاملاته ورعا في دينه . من رآه ابتداء أحبه ووده . من خالطه مجالسة اتسم بخلقه وصلاحه . ثم هو بعد ذلك إمام المحدثين . وأحفظهم لكتاب الله . واضبطهم لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأعدلهم في شرعة الاسلام لم يتهمه أحد في دينه . ولا في عقيدته . وقد شهد له أئمة الحديث . بانه ثبت في العلم . وحجة للمسلمين .

**أساتذته في الحديث :** وقد روى الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن عثمان وزيد بن ثابت ويقال : إنه سمع من عمر بن الخطاب شيئا قليلا من خطبه . وسمع من عائشة أم المؤمنين وسعد بن أبي وقاص الزهري . ومن الإمام علي كرم الله وجهه . ومن صهيب الرومي . وأكثر مروياته عن أبي هريرة رضي الله عنه .

**تلاميذ مدرسته :** وقد أخذ عنه كثير من التابعين . منهم : يحيى بن سعيد الأنصاري ومحمد بن مسلم الزهري . وابن دينار . وبكير . وقتادة وغيرهم من فقهاء المدينة .

**مولده وتربيته :** نشأ في مشرق نور النبوة وفي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، درج وتربى وقد ولد في سنة ١٥ خمس عشرة من الهجرة لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد شب وترعرع في بساتين التقوى . وتأدب أمام حراس الدين . وتربى على أعين صحابة سيد المرسلين . فكان في سمته وهيئته منار الصديقين زهدا وورعا وقد ملأ الله محبته في عيون الصحابة رضي الله عنهم .

**منهاجه في تعليم الشجاعة والصراحة :** كان رضي الله عنه مثالا من خيار السلف ومن الرعيل الأول في قوته المعنوية . شجاعا لا يهاب الملوك . ولا ترهبه سطوتهم ما دام الحق رائده . قدمت له جائزة من الخليفة عبد الملك بن مروان اختبارا له فردها في إباء وشمم وقال : ( لا حاجة لي فيها ولا في بنسي مروان ) .

وبلغ من اعتزازه بالدين وتعظيمه لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما حج الوليد بن عبد الملك وزار المدينة المنورة سنة ٩١ هـ إحدى وتسعين . وكان أميرها عمر بن عبد العزيز ثم دخل المسجد النبوي لينظر إلى بناؤه وهيئته

وقد خرج الناس جميعا ما خلا ( سعيد بن المسيب ) فلم يجرؤ أحد على إقامته من مكانه الملائم له من اربعين سنة بجوار المنبر وما عليه إلا ربطتان قيمتهما خمسة دراهم فقيل له : لو قمت فأبى أن يقوم قبل الوقت الذي يقوم فيه : فقيل له : لو سلمت على أمير المؤمنين فرفض . قال عمر بن عبد العزيز . فجعلت أعدل بالوليد ناحية المسجد رجاء أن يرى سعيدا . حتى يقوم فحانت من الخليفة التفاتة نحو القبلة فقال الوليد : من هذا الجالس ؟ أهو سعيد بن المسيب ؟ قال عمر بن عبد العزيز : نعم يا أمير المؤمنين . ومن حاله كذا وكذا . ولو علم بمكانك لقام إليك وسلم وهو ضعيف البصر قال الوليد : قد علمت حاله ونحن نأتيه فنسلم عليه . فدار في المسجد حتى وصل إلى المنبر ووقف على سعيد . فقال : كيف أنت أيها الشيخ ؟ فلم يتحرك سعيد ولم يقم بل قال : بخير والحمد لله . فكيف حال أمير المؤمنين ؟ فقال الوليد : بخير والحمد لله . ثم انصرفا وهو يقول لعمر : هذا بقية الناس . قال : أجل يا أمير المؤمنين .

ومن ثباته على مبدئه الحق .. وقوة صدقه وإخلاصه وشدة تمسكه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنه نهى عن عقد بيعتين لأمام واحد في وقت واحد ما حكى عن يحيى بن سعيد قال : كتب هشام بن اسماعيل وإلى المدينة إلى عبد الملك بن مروان . أن أهل المدينة قد أطيخوا على البيعة للوليد . وسليمان : ابني أمير المؤمنين . إلا سعيد بن المسيب . فكتب الخليفة إلى عامله أن أعرضه على السيف فإن مضى وإلا فاجلده خمسين جلدة وطف به أسواق المدينة فلما قدم الكتاب على الوالي دخل سليمان بن يسار وعروة بن الزبير وسالم بن عبد الملك على سعيد بن المسيب وقالوا : جئناك في أمر : قد قدم كتاب عبد الملك إن لم تباعض ضربت عنقك ونحن نعرض عليك خصالا ثلاثا فأعطنا إحداها فإن الوالي قد قبل منك أن يقرأ عليك الكتاب فلا تقل لا . ولا نعم . قال : يقول الناس : بايع ابن المسيب ؟ ما أنا بفاعل ! وكان إذا قال : لا . لم يستطيعوا أن يقولوا نعم . قالوا : فمتجلس في بيتك ولا تخرج إلى الصلاة أياما فإنه يقبل منك إذا طلبك في مجلس فلم يجده قال : فأنا أسمع الأذان فوق أذني : حي على الصلاة . وحي على الفلاح . ولا أجيب النداء : ما أنا بفاعل ذلك أبدا . قالوا : فانتقل من مجلسك إلى غيره . فإنه يرسل إلى مجلسك فإن لم يجده أمسك عنك . قال : أفرقا من مخلوق ؟ ما أنا بمتقدم شبرا ، ولا متأخر فخرجوا وخرج إلى الصلاة ( ظهرا ) فجلس في مجلسه الذي كان يجلس فيه . فلما صلى الوالي بعث إليه فأتى به فقال : إن أمير المؤمنين كتب يأمرنا إن لم تباعض ضربنا عنقك قال سعيد : في ثبات وإيمان : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين » فلما رآه لم يجب أخرجه إلى السدة وهي مجلس الحكم ليراه الناس فحدثت عنقه وسلت السيوف فلما رآه قد مضى أمر به فجرد فإذا على جسده ثياب شعر فقال : لو علمت أنني أظهر أمام الناس ما اشتهرت بهذا الشأن فضربه خمسين سوطا ثم أمر أن يطاف به أسواق المدينة فلما ردوه والناس منصرفون من صلاة العصر وقد جاءوا لينظروا قصته وحاله فلما رأى سعيد ازدحام الخلائق قال : إن هذه الوجوه ما نظرت إليها منذ اربعين سنة . ولهذا لما نظر الوالي كثرة التفاف أهل المدينة حوله : خاف الفتنة واضطراب الأمن ومنع الناس أن يجالسوه . وقد حدد له العزلة والإقامة فما ازداد إلا إيمانا وثباتا على المبدأ الحق .



## بريد الوعي الاسلامي

إعداد : عبد الحميد رياض

### جمع القرآن وحفظه في الصدر الأول

نقرأ أن القرآن الكريم جمع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف كان هذا الجمع ؟  
محمد توفيق أبو سمرة — الاسكندرية .

تطلق كلمة جمع القرآن ويراد منها الحفظ في الصدور وتطلق ويراد منها التدوين والكتابة .

فالجمع بمعنى الحفظ كان سمة تميز هذا العصر عن غيره فهم قريبو عهد بطبائع العرب التي كانت تعتمد كلية على الحفظ .

وكان الرسول صلوات الله وسلامه عليه أميا وقد أوتي من قوة الحفظ والاستظهار ما كان ييسر له الاستحضار في كل وقت ولذلك كان يقرأ القرآن على مكث ليحفظه المسلمون، وقد بعث للأميين : (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين) . والأميون كما قال ابن عباس : هم العرب كلهم ، من كتب منهم ومن لم يكتب ، لأنهم لم يكونوا أهل كتاب ، وقيل : الأميون الذين لا يكتبون وكذلك كانت قريش .

وقد بلغ من حرص النبي صلى الله عليه وسلم على حفظه أنه كان في أشد حالاته عند نزول الوحي وقوة هبوطه كان يستعجل حفظه وجمعه مخافة أن تفوته كلمة أو يفلت منه حرف وظل كذلك حتى طمأنه الله : (لا تحرك به لسانك لتعجل به . إن علينا جمعه وقرآنه . فإذا قرأناه فاتبع قرآنه . ثم إن علينا بيانه) . قال ابن عباس : « كان النبي يعالج من التنزيل شدة كان يحرك شفتيه يريد أن يحفظه وبعد هذه الآية إذا انطلق جبريل قرأه النبي ، صلى الله عليه وسلم كما قرأه جبريل » . ونظير هذه الآية ( ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى بك وحيه ) . وقال ( رب زدني علما ) قال عامر الشعبي : « إنما كان يعجل بذكره إذا نزل عليه من حبه له وحلاوته في لسانه فنهى عن ذلك حتى يجتمع لأن بعضه مرتبط ببعض » .

وأما الصحابة رضوان الله عليهم فقد كان كتاب الوحي منهم يتنافسون في حفظه وبمقدار هذا كان يقاس فضلهم . وهذه ميزة حظي بها القرآن الكريم دون سواه من الكتب السماوية فلم تكن تقرأ إلا مكتوبة .

والحفاظ في الصدر الأول من المهاجرين والأنصار جمع غفير ولقد تأثر الحفظ بيوم اليمامة الذي راح ضحيته عدد كبير من الصحابة مما دفع أهل البصرة أن ينادوا بكتابة القرآن الكريم وتدوينه ومنذ هذا التاريخ بدأ الحفظ يأخذ شكلا آخر لم يكن قائما .

ولحرص الرسول صلى الله عليه وسلم كان كلها نزل شيء من القرآن أمر بتسجيله مبالغة في التوثيق والضبط حتى تظاهر الكتابة الحفظ ويعاضد النقش اللفظ وقد جعل هذا العمل القرآن الكريم المحفوظ في الصدور مرسوما مقيدا ليكون أثبت في الحفظ والبقاء وقد انقضى العهد النبوي والمصحف منشور . وكان للتسجيل في العهد النبوي مزايا منها معرفة مكان الآية من السورة ومعرفة السورة فمن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب فقال : ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا » وأيضا يرجع إليها في القراءة والحفظ من كان غائبا عن أرض في مهمات إسلامية ولتكون إلزاما بالترتيب خوف وقوع تقديم وتأخير وحتى لا تكون عرضة للتغيير وخلال الصدر الأول كانت الفتنة مأمونة فلما خيف وقوع شيء من هذا دُون المصحف وبرسم اتفق عليه وما زال القرآن الكريم يحظى بحفظ الله له واهتمام المسلمين به دراسة وحفظا ويحتل مكانته التي أراد الله سبحانه أن يكون كلامه عليها .

وهكذا كان الجمع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن هناك مجال لشك حول كيفية الترتيب والتسجيل فما زال الوحي يهبط على سيد الخلق مبينا ما خفي على الناس ومؤكدا ما ثبت لديهم .

#### ردود قصيرة :

وحول الإكثار من الحديث عن عظمة الكون وما فيه من نجوم وآيات باهرات نؤكد أن المجلة تهتم بهذا الاتجاه وتقدم هذه المعلومات بوفرة وبسخاء وحرص ، وسنواصل الكتابة في هذه الموضوعات كلما سمحت ظروف النشر بذلك .

ونطمئن الأستاذ محمد الفراتي بأننا فعلا نقدم في كل عدد تقريرا من روائع الشعر الإسلامي ولا نغفل هذا أبدا إلا إذا حالت ظروف طارئة دون ذلك . ونحن نقدر له الاهتمام بالتراث الإسلامي المنثور والمنظوم ونضع نصب أعيننا العناية اللازمة به حتى نستطيع أن نوثر الزاد الفكري اللائق بجيلنا ولجيلنا ونشده من ساحة الفكر الهابط والثقافة الوافدة التي لا تخدمه ما دام ليس له رافد من فكرنا الإسلامي .



# قال صحف العالم



## دعوة إلى العودة لتقاليد الأزهر...

نشرت جريدة الأخبار القاهرية بعددها ٧٩٦٣ الصادر في ١٣ من المحرم سنة ١٣٩٨ - ١٩٧٧/١٢/٢٣ كلمة تحت عنوان « دعوة إلى العودة لتقاليد الأزهر القديمة » للكاتب الكبير الأستاذ « منصور جاب الله » وقد قال في كلمته :

« اشتق لقب ( دكتور ) في الأصل من مجمع ( الدوكتورينا ) الذي أنشأه البابا أنوسنت الثالث المعروف في تاريخ الحروب الصليبية والذي تولى عرش البابوية فيما بين عامي ١١٩٨ و ١٢١٦ وقد جعل شعار هذا المجمع البابوي « تخليص بيت المقدس من أيدي المسلمين ، وإخضاع الكنيسة الشرقية لسلطة البابا » .

وفي أوائل القرن التاسع عشر اتخذت جامعة السوربون في باريس من لقب ( دكتور ) درجة علمية وتبعتها سائر الجامعات في هذا التقليد .

ومنذ تحول الأزهر الشريف من جامع إلى جامعة عام ١٩٦١ ، تهافت كثير من علمائنا من شيوخ الأزهر الأجلاء للحصول على لقب ( دكتور ) بتقديم الرسائل الجامعية ، ونبذ كثير منهم لقب ( الشيخ ) العربي الأصيل الذي عرف به العلماء منذ العصر العباسي الثاني ، والذي أطلق على الخليفين الراشدين الأولين أبي بكر وعمر فعرفا بالشيخين ، كما أطلق على صاحبي المسندين الصحيحين : البخاري ومسلم ، وكان حجة الإسلام الإمام الغزالي يعتز كل الاعتزاز بلقب ( الشيخ ) .

ولست أدري لماذا عاد الناس ينفرون من لقب ( الشيخ ) حتى لقد سمعت أن شيخنا - بالفضل لا بالسن - أحمد حسن الباقوري لم تعد الإذاعة تقدمه في أحاديثه الدينية الشائقة مشفوعا بلقب الشيخ وإنما تنعته بلقب ( الأستاذ ) وهو لقب ( فارسي ) الأصل وليس عربيا .

ولقد كان الشيخ مصطفى عبد الرازق - رحمه الله - حاصلا على الدكتوراه من السوربون ، وبلغ من اعتزازه بالمشيخة أن تنازل عن رتبة الباشوية ، وترك منصب الوزارة ليتولى مشيخة الأزهر .

وبعد فإننا نريد لشيوخنا الأجلاء من علماء الأزهر الشريف أن يعودوا إلى الحفاظ على تقاليد الأزهر العريقة في القابهم العلمية وأزيائهم ، فهم بها أهل لكل الإعزاز والإكبار .

.. وتحت عنوان « المناهج الأزهرية ماذا يراد بها ؟! » كتب الأستاذ عبد اللطيف فايد كلمة لها مدلولها ومغزاها لأنها تمس وضع ومستقبل طلاب الأزهر الشريف أقدم وأكبر جامعة إسلامية علمية يعقد العالم الإسلامي عليها أكبر الآمال في تخريج جيل من العلماء البارزين النابغين في آفاق العلم ومجالات المعرفة . وقد قال في كلمته التي نشرتها جريدة الجمهورية القاهرية في عددها ٨٧٦١ الصادر في ١٣ محرم سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٧/١٢/٢٣ :

لم تعد المشكلة في المعاهد الأزهرية مقصورة على نوعيات الطلاب الذين يلحقهم الأزهر بها من أشباه الراسبين في الشهادات بالمدارس العامة ، ولقد كان من الطبيعي أن تحدث مشكلة جديدة ، لأن هؤلاء الذين أدخلوا إلى المعاهد بعد أن عجزوا عن الالتحاق بمدارس التربية والتعليم في مراحلها الأعلى واجهوا مناخا تعليميا جديدا وكتابا علميا يحتاج استيعابه وهضمه إلى استعداد خاص لم يتوفر لهم في سنوات دراستهم الماضية ، وأصبحت عملية إنجاحهم في الدراسة بهذه المعاهد خيانة مكتشوفة للإسلام والمسلمين ، وغدا من الضروري على أصحاب اللعبة أن يبحثوا عن حل لمشكلة هؤلاء الطلاب أمام الكتاب الأزهرى تحت لافتة خلافة كتبوا عليها تطوير مناهج الأزهر .

والتطوير كما يفهمه أي انسان هو الانتقال بشيء ما من وضع معين إلى آخر أحسن منه .. لكن تطوير مناهج الأزهر جاء كما صدر في تصريح صحفي لفضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وهو المسئول الأول عن المعاهد الأزهرية لا يعني أكثر من « إعادة صياغة جميع الكتب الدراسية ، العربية والدينية المقررة على طلاب هذه المعاهد ، بلغة العصر العلمية الجديدة ، بحيث تصبح قريبة الفهم والتناول عند الطلاب » .. هكذا قال ..

وليُعرف من لا يعرف أن الكتب التي تدرس في الأزهر بأساليبها الحالية وثيقة الصلة بالتراث في اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية وهي الطريق إلى فهم القرآن الكريم لفظا وتعبيرا وكذلك السنة النبوية الشريفة .. ثم ما هي « لغة العصر العلمية الجديدة ؟! » .. إن هذه العبارة على بريقها تجعل الدارسين للتراث يقفون عندها ، وفي اللغة مثلا : من ينكر سلاسة أسلوب أبي علي القالي في كتابه الأمالي ، وعذوبة عبارات الجاحظ فيما وصل إلى أيدينا من كتبه ورسائله .. وفي الفقه يتعلم المشرعون الجدد دقة العبارة وسعة الأفق التشريعي من أبي حنيفة والشافعي وسائر الأئمة ، بل إنه في التاريخ الإسلامي حينما نقرأ سيرة ابن هشام التي كتبها في القرن الثاني الهجري يخيل إلينا أننا نقرأ أسلوبا سهلا مثل أسلوب طه حسين .

إن تعليم اللغة العربية والشريعة الإسلامية وعلوم القرآن ليس نزهة سهلة وإنما هو جهاد في سبيل الله يحتاج إلى استعداد المجاهدين في الصبر والدأب والمعاناة والتفرغ ، وكان الطريق إلى إضعاف حمية هذا الجهاد في قلوب المسلمين هو حشد هذه النوعيات في المعاهد الأزهرية مع أن روح الأزهر تابی ذلك تماها ، فليتدبر أولو الأمر في المعهد العريق ماذا يفعلون .. والله يهديهم إلى سواء السبيل .

# أخبار العالم الإسلامي

اعداد : الاستاذ عماد الدين محمود غنيم

## نشاطات واسعة لوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في مجال نشر الدعوة المحمدية وتدعيم الصلات بالعالم الإسلامي

● ضمن رسالة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في نشر الدعوة الإسلامية وتوثيق الصلات بالمسلمين في كل انحاء العالم عن طريق عقد اللقاءات المستمرة بين مسؤولي الوزارة وزعماء الجمعيات والمؤسسات الإسلامية في انحاء العالم وامداد هذه الجمعيات بالدعم المعنوي والمادي لتمكينها من اداء رسالتها الإسلامية على الوجه الاكمل استقبل المسؤولون بالوزارة هذا الشهر عددا كبيرا من المسؤولين بالدول الإسلامية ورؤساء الجمعيات والمؤسسات والاتحادات الطلابية في كل انحاء العالم .

امكانية تدعيم الجمعيات الإسلامية والاتحادات الطلابية الإسلامية بالدعم المادي والمعنوي لمساعدتها في التغلب على العقبات التي تواجهها في سيرها نحو نشر الدعوة الإسلامية ورعاية مصالح أعضائها .

### الكويت

● ذكرت مصادر دبلوماسية هنا أن الكويت والسعودية تقومان في الوقت الحاضر بمجهودات كبيرة على الصعيد العربي لعقد مؤتمر قمة عربي لاعادة دراسة الاستراتيجية العربية على ضوء التطورات الأخيرة وتتوقع هذه المصادر ان يعقد هذا المؤتمر خلال الاشهر القليلة القادمة . ● يعقد في شهر ديسمبر القادم بالكويت المؤتمر الاول للطب الإسلامي والذي يهدف الى احياء التراث

فقد استقبل السيد يوسف جاسم الحجي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية هذا الشهر السيد معروف الدواليبي عضو المجلس العالمي للمساجد والوفد المرافق له كذلك استقبل السيد عبد القيوم خان رئيس حكومة كشمير الحرة والسيد قاسم حسن محمود رئيس اتحاد الجمعيات الإسلامية بكندا والسيد كبير عبد الرحمن امين عام حركة تحرير فطاني بجنوب تايلاند والسيدة مديرة معهد المعلمات المسلمات في اندونيسيا كذلك استقبل مسؤولو الوزارة وفودا اسلامية من تنزانيا والصفة الغربية لنهر الاردن وفودا أخرى تمثل الاتحادات الطلابية الإسلامية في عدد من الدول الأوروبية واستراليا . وقد تم البحث في هذه اللقاءات حول سبل تدعيم العلاقات بين الكويت وهذه الدول في المجالات الدينية وبحث أيضا



## مصر

● أصدر فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر قرار بتكوين لجنة عليا لوضع مشروع دستور اسلامي يكون تحت طلب أي دولة ترغب في أن تكون الشريعة الاسلامية منهاجا لحياتها . وتتكون اللجنة من عدد من علماء الأزهر واساتذة الجامعات والمتخصصين في الشريعة والقانون تحت اشراف شيخ الجامع الأزهر وستأخذ اللجنة في اعتبارها أن يكون الدستور المقترح معتمدا على المبادئ المتفق عليها بين جميع المذاهب الاسلامية .

ويعتبر هذا القرار تنفيذا لتوجيه صادر عن المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الاسلامية الذي عقد في اكتوبر الماضي بالقاهرة .

● في لقائه مع وفد اساتذة الجامعات الامريكية أكد فضيلة الامام الاكبر الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر على عروبة مدينة القدس واهميتها لدى المسلمين حيث انها قبلتهم الاولى ومسرى الرسول صلى الله عليه وسلم ومعراج .

كما تحدث شيخ الأزهر عن مزايا الاسلام والجوانب الانسانية التي يدعو لها وقال ان الانبياء جميعا قبل

الرسالة المحمدية كانوا على عقيدة التوحيد وسماهم القرآن «مسلمين» لانهم اخضعوا انفسهم لارادة الله الواحد الاحد .

كما أوضح فضيلته موقف الاسلام من الشيوعية وقال ان الاسلام يقف ضد الماركسية عقائديا واقتصاديا فالاسلام يقوم على الايمان بالله الواحد والماركسية لا تؤمن بوجود الله كذلك الاسلام لا يمنع الملكية الخاصة ولا

الاسلامي في مجال الطب والادوية ودراسة امكانية الاستفادة من طرق العلاج المأخوذة عن التراث الاسلامي في الوقت الحاضر .

كذلك قررت وزارة الصحة بالكويت انشاء لجنة دائمة للطب الاسلامي يكون بين مهامها اعداد مركز للطب الاسلامي في الكويت واجراء الدراسات والبحوث في هذا المجال والاتصال بالهيئات والجمعيات المتخصصة لجمع المعلومات اللازمة بالاضافة الى دور اللجنة الاساسي في الاعداد للمؤتمر .

## السعودية

● يدرس المجلس الاعلى للاعلام بالملكة العربية السعودية السياسة الاعلامية بالملكة والاسس التي يمكن ان تسير عليها هذه السياسة مستقبلا . وقد شكل المجلس لجنة تضم عددا من المختصين والمهتمين بالشؤون الاعلامية لاجراء هذه الدراسة .

وصرح الدكتور محمد عبده يمانى وزير الاعلام السعودي ان المجلس يقرر ما يمكن أن يفعله الدور الاعلامي لتوثيق الصلات بالاشقاء في الدول الاسلامية وقال ان السعودية مهتمة بضرورة الانفتاح على افريقيا اعلاميا في الوقت الحاضر .

● سجلت الاحصاءات الصادرة عن وزارة الداخلية السعودية أن المملكة حققت اقل نسبة للجريمة هذا العام حيث بلغت ٢ في المائة من الالف وذلك خلال عام ١٩٧٧ . والجدير بالذكر أن النسبة العالمية لمعدل الجريمة تصل الى ٧٠ في المائة من الالف . ولكن تطبيق الشريعة الاسلامية له اثره الكبير في القضاء على الجريمة او الاقلال منها .

### الفلسطينية .

صرح بذلك السيد بدر الدين ابوغازي  
امين عام المجلس بالانابة .

### الارض المحتلة

١٠ قررت ادارة المعهد الديني  
بغزة تحويله الى جامعة ازهرية تضم  
كليات للشريعة والفقه ، واللغة  
العربية ، وأصول الدين وقد اسند  
الى مهندسين محليين اعداد وتنفيذ  
مباني هذه الكليات على ارض المعهد .  
ويبلغ عدد الدارسين بالمعهد حاليا  
١٢٠٠ طالب وطالبة وصرح الشيخ  
محمد عواد مدير المعهد ان جامعة  
الازهر وافقت على قبول ٣٠٠ طالب  
وطالبة من المعهد لاستكمال دراستهم  
بها .

١١ اصدرت الحكومة الاسرائيلية  
قرارا باطلاق أسماء عبرية على  
المناطق العربية التي احتلتها بعد  
حرب يونيو عام ١٩٦٧ كما قررت منع  
استخدام الاسماء العربية لهذه المناطق  
في التعاملات الرسمية .  
وبموجب هذا القرار تغير اسم مرتفعات  
الجولان السورية الى « الغولان » كما  
اطلقت على الضفة الغربية لنهر الاردن  
اسم « يهودا والسامرة » وهكذا يمضي  
العدوان الاسرائيلي على الاسماء بعد  
المسميات فالى متى يستمر هذا  
العبث ؟!

### النرويج

١٢ قررت حكومة النرويج بعد  
مناقشات طويلة تخصيص قطعة ارض  
لاقامة مسجد بمدينة « أوسلو »  
العاصمة وذلك بعد الحاح شديد من  
الجاليات العربية والمسلمين هناك .  
ومن المقرر أن يلحق بالمسجد مكتبة  
ومركز اسلامي وقاعة محاضرات ،  
يبنى المسجد بالجهود الذاتية للجالية  
الاسلامية هناك .

يحددها ما دامت عن طريق مشروع .  
وكان الدكتور عبد الحليم محمود قد  
دعافى لقائه مع المستشار السياسي  
للسفارة الاميركية بالقاهرة الولايات  
المتحدة لمساندة الفلسطينيين للحصول  
على حقوقهم المشروعة وقال ان  
مساندة الفلسطينيين مساندة للسلام .  
١٣ قررت جامعة الازهر فتح  
باب القبول بالكليات العملية للمبعوثين  
من الدول الاسلامية وذلك تلبية  
لرغبات التي تلقتها الجامعة  
من مختلف انحاء العالم الاسلامي .  
وقد بدأ المسؤولون في الجامعة اعداد  
ترتيبات استقبال هؤلاء المبعوثين من  
حيث توفير الكتب والمراجع بالإضافة  
الى ترتيبات الاسكان والمواصلات .

### الجامعات العربية

١٤ تبذل الجامعة العربية  
محاولاتها واتصالاتها هذه الايام لكي  
يستمر العمل العربي المشترك من  
خلال الجامعة وحتى لا تكون هناك  
قطيعة بين الدول العربية . جاء ذلك  
في حديث للدكتور سيد نوفل الامين  
العام المساعد للجامعة العربية  
واضاف ان اللقاءات العربية المشتركة  
ستتم في مواعيدها المقررة من قبل  
باستثناء مجلس الدفاع العربي الذي  
رئي تأجيله للظروف الراهنة .

١٥ يعقد في العاصمة التونسية  
يوم ٢٠ فبراير الحالي مؤتمر وزراء  
المال والاقتصاد للدول العربية المشتركة  
بمجلس الوحدة الاقتصادية ، يتضمن  
جدول الاعمال موضوعين رئيسيين  
هما انسياب رؤوس الاموال العربية  
الاستثمارية بدول المنطقة وتقييم العمل  
الاقتصادي العربي المشترك .  
من جهة أخرى يدرس مجلس الوحدة  
الاقتصادية انشاء جهاز احصائي  
فلسطيني متنقل يتبع منظمة التحرير

## « الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورقبة منا في تسهيل الامر عليهم وتغاديا لضياع المجلة في البريد ، وايضا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت أو بتمهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالتمهدين :

- مصر : القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء .  
السودان : الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب ( ٣٥٨ )  
ليبيا : طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر .  
المغرب : الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع .  
تونس : الشركة التونسية للتوزيع .  
لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : ( ٤٢٢٨ )  
الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : ( ٣٧٥ )  
السعودية : جدة : مكتبة مكة - ص.ب : ( ٤٧٧ )  
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : ( ٧٦ )  
الطائف : مكة المكرمة :  
برحة نصيف / مكتبة جدة  
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .  
مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : ( ١٠١١ )  
البحرين : دار الهلال .  
قطر : دار العروبة .  
أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : ( ٣٢٩٩ )  
دبي : مكتبة دبي .  
الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف - ص.ب : ( ٤٢٠٥٧ )

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة .

# مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أول الأضحية ١٣٩٨هـ	ربيع ١٣٩٨هـ	فبراير ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الفروي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفريقي)				
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس
١	١	٩	١١٤٠	١	٣١	٦	٣٨	١٩٩	١	١٢	٥	٣٢
٢	٢	١٠	٣٨	١٢٥٩	٣٠	٢٧	١٨	١١	٣٢	٢	١٠	٣٣
٣	٣	١١	٣٧	٥٨	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٢	١١	٣٤
٤	٤	١٢	٣٦	٥٧	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٢	١١	٣٤
٥	٥	١٣	٣٤	٥٥	٢٨	٣٧	١٨	٩	٣٠	٢	١٢	٣٥
٦	٦	١٤	٣٢	٥٣	٢٧	٣٦	١٨	٨	٢٩	٢	١٢	٣٦
٧	٧	١٥	٣٠	٥١	٢٦	٣٦	١٨	٧	٢٨	٢	١٣	٣٧
٨	٨	١٦	٢٩	٤٩	٢٥	٣٦	١٨	٧	٢٧	٢	١٣	٣٨
٩	٩	١٧	٢٨	٤٨	٢٤	٣٦	١٨	٦	٢٦	٢	١٤	٣٨
١٠	١٠	١٨	٢٦	٤٧	٢٤	٣٥	١٨	٥	٢٦	٢	١٤	٣٩
١١	١١	١٩	٢٤	٤٥	٢٣	٣٥	١٨	٤	٢٥	٢	١٥	٤٠
١٢	١٢	٢٠	٢٢	٤٣	٢٢	٣٥	١٨	٣	٢٤	٢	١٥	٤١
١٣	١٣	٢١	٢١	٤٢	٢١	٣٥	١٨	٢	٢٣	٢	١٦	٤١
١٤	١٤	٢٢	٢٠	٤٠	٢٠	٣٤	١٧	٢	٢٢	٢	١٦	٤٢
١٥	١٥	٢٣	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٧	١	٢١	١	١٧	٤٣
١٦	١٦	٢٤	١٧	٣٧	١٩	٣٤	١٧	٠٠	٢٠	١	١٧	٤٣
١٧	١٧	٢٥	١٥	٣٥	١٨	٣٣	١٧	٥٩	١٩	١	١٧	٤٤
١٨	١٨	٢٦	١٣	٣٣	١٧	٣٣	١٧	٥٨	١٨	١	١٨	٤٥
١٩	١٩	٢٧	١٢	٣٢	١٦	٣٣	١٧	٥٧	١٧	١	١٨	٤٦
٢٠	٢٠	٢٨	١٠	٣٠	١٥	٣٢	١٧	٥٦	١٦	١	١٩	٤٧
٢١	٢١	٢٩	٨	٢٨	١٤	٣٢	١٧	٥٥	١٥	٠٠	١٩	٤٨
٢٢	٢٢	٣٠	٦	٢٦	١٣	٣١	١٧	٥٤	١٣	٠٠	١٩	٤٨
٢٣	٢٣	٣١	٤	٢٤	١٢	٣١	١٧	٥٣	١٢	٠٠	٢٠	٤٩
٢٤	٢٤	٣٢	٢	٢٢	١١	٣٠	١٧	٥٢	١٠	٠٠	٢٠	٤٩
٢٥	٢٥	٣٣	١	٢٠	١٠	٣٠	١٧	٥١	٩	٠٠	٢٠	٥٠
٢٦	٢٦	٣٤	٠	١٨	٩	٢٩	١٧	٥٠	٨	٠٠	٢٠	٥١
٢٧	٢٧	٣٥	٠	١٦	٨	٢٩	١٧	٤٩	٧	٠٠	٢١	٥١
٢٨	٢٨	٣٦	٠	١٤	٧	٢٨	١٧	٤٧	٦	٠٠	٢١	٥٢
٢٩	٢٩	٣٧	٠	١٢	٦	٢٨	١٧	٤٦	٥	٠٠	٢١	٥٣